كتاب

مواقع النجوم * ومطالع أهلة الاسرار والعلوم

١١١٢

﴿ تأليف ﴾

الكبريت الاحمر والاستاذ الاكبر شيخ الحقيقة ومعدن
الطريقة سيدى محي الدين محمد بن على بن محمد بن
العربي الطائى الحاتمي رضى الله عنه وارضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

(عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني)

يطلب من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه
بمصر والاستانه

(مطبعة السعاده بجوار محافظة مصر)
لصاحبها محمد اسمعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاذ محي الدين محمد بن على بن محمد بن العربى الطائي الحاتمي ختم الله له بالحسنى ومن الله علينا بما به امتن عليه آمين

الحمد لله الحي القيوم • المقسم بمواقع النجوم • واهب الحكم الربانية أسرار الارواح فى غيابات الجسوم • من الحضرات العلى الى تحت التخوم • فياض النور الفاضل بين أهل الهمم والرسوم • مؤتى الحكمة من شاء من عباده لا بشرط معلوم • ولا بحد مرسوم • بل رزق مقسوم • وخاصية يؤتيها من يشاء وهو العليم الحكيم • والصلاة على الدرة البيضاء • والزبرجدة الخضراء • ذى النور الابهر • والضياء الازهر • الامام الاظهر • صاحب الثوب الاطهر • الاكسير الاكبر • والكبريت الاحمر • محمد بن عبد الله النبي المصطفى المعصوم • المعطى لواء الخلافة والتقديم • قبل ايجاد الكون والتقسيم • بالمقام العظيم • فى حضرة القديم • حتى برز فى عالم التخطيط والتجسيم • باسرار التعذيب والتنعيم • فعاش بوجده العلي العظيم • الى أجله المسمى دون خليل ولا حميم • ثم كر راجعا من عالم التركيب والتجسيم • من غير مفارقة الى موجده الكريم • وترك لواء الامامة شورى بين أهل الاسرار والتفهيم • فما زال يتلقاه كل ذي حسب إلهى حميم • من كل ذى شرف إحاطى عميم • حتى ينتهي الى

الختم المعلوم • الجامع بين النبوة والولاية المرسوم • الخاتم أيضاً لدورة الفلك الترابي المضاهي ذات الاب المجتبي المرحوم • صلى الله عليه وعليهم وعلى آله أفضل صلاة وسلم أعم تسليم

(أما بعد) فياذا العقل السليم والمتصف بأوصاف الكمال والتتميم فانى وضعت هذه الرسالة الموسومة (بمواقع النجوم • ومطالع أهلة الاسرار والعلوم) لكل مسترشد فهيم ومتبحر عليم وأصحاب الشرب من العين الصافية والممزوجة بالكافور والتسنيم وليس لكل شارب الامن شرب شرب الهيم فالنجوم منها للطالب الفهيم والاهلة للرباني الحكيم المحقق باسرار الاخلاق والعلوم فانا اتردد فيها بين غريم وعديم قاضيا لهذا بالنجابة والتحليم وحاكما على الآخر بالترسيم ولكل موقع نجم من المراتب طلوع هلال حاتم ومحتوم وموقع شريف مفهوم وطلوع لازم محتوم ووضعتها رجاء أن يقال ان الصدق بالآجال والتعظيم الى أوان انفصال الاطيار من أقفاصها واتصالها بروضة المشاهدة ومشافهة التكليم ووسيلة لحضرة كل امام عارف وعلام واقف ذي مشهد إلهي وكشف رباني صمداني متحنث وصديق متحدث وسالك لايهلك وهالك لايهلك ومحدث قديم بالمؤمنين رؤف رحيم كما أطلعتها شمس مشرقة وابرزتها روضة مونقة يسعي لوميض لمعان أنوارها ويستنشق نفحات ازهارها من فارق أوطانه وهجر اخوانه ونزح عن بلاده وطلب الحق تعالى متجردا عن عباده فاخترق الامصار وركب البحار ونأت به

الدار وابتغى اماماً يوصله اليه وحاجبا يدخله عليه وهيأ ذاته للقبول وكان بنفسه هو المرسل والرسول فكان داعيه من قلبه الى طلب معرفة ربه فذلك الابن الطاهر النقى الزاهد الفاضل السري أبو محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشيّ الحرانى التميمى على المنهج القويم لما وقفه وفقه الله وسدده توفيق الصديقين موقف تعليم وسألنى ايضاح طريق من أتى الله بقلب سليم منح الله لكل منا سرائر الكيان بفضله العظيم وها نحن نشرع فى الغرض المقصود ان شاء الله تعالى بعد باب نقدمه فى سبب هذا التأليف وبرنامجه وعلى الله الهداية الى الصراط المستقيم

باب في السبب فى تأليف هذا الكتاب وبرنامجه

لما شاء الحق سبحانه وتعالي ان يبرز هذا الكتاب الكريم الى الوجود ويتحف خلقه بما اختاره لهم من لطائفه وبركاته في خزائن جوده على يدي من يشاء من عبيده حرك خاطرى إنضاء المطية من المرسية الى المريه فامتطيت الرحال وأخذت في الترحال مرافقا أطهر عصبة واكرم فتية سنة خمس وتسعين وخمسمائة فلما وصلتها لاقضي أمورا أملتها تلقانى شهر رمضان المعظم بهلاله وصاحبنى على مسامرته بها الى أوان انفصاله فألقيت بها عصا التسيار وأخذت في الذكر والاستغفار وكان لى أكرم جليس وأحسن أنيس فبينما انا اتبتل واتخضع واخشع

في بيوت اذن الله ان ترفع وقد أقر هـلاله وفاز بما مضي من أيامه ولياليـه رجاله اذ أرسل الى سبحانه رسول الهامه مؤيدا ثم أردفه بما أوحي به للابن التقى في منامه فوافق المنام الالهام ونظم عقد الحـكم فى هذا الكتاب أبدع نظام وعلمت عند ذلك أنى كما ذكرته من شاء من عباده فى ابراز هذا الكتاب وايجاده وانى الخازن على هذا العـلم والمتحكم في هذه المراسم فنفث فى روعي روحه القدسي وطلع بأفق سماء همتي بدره البديع فانبعث الروح العقلى لتصنيفه وتوفرت دواعيه لتأليفه ونظر الروح الفكرى فى تكييفه الرفيع وحسن نظمه البديع فرتبته ثلاث مراتب وسلكت فيـه أنجح المذاهب • المرتبة الاولى في العناية وهي التوفيق • المرتبة الثانية في الهداية وهى علم التحقيق • المرتبة الثالثة في الولاية وهي العمل الموصل الى مقام الصديق وهو الذي يرفع الكلم الطيب الى المستوى الاعلى ولا يوجد أن يساعد التوفيق بسلمه الاسنى المزلف عنده فى الآخرة والاولى وجعلت هذه المراتب تجرى على تسعة أفلاك من تدوير مركز الاهلاك الي مستوى الاملاك •• منها ثلاثة أفلاك اسلامية أولها ورابعها وسابعها •• وثلاثة أفلاك إيمانية ثانيها وخامسها وثامنها • وثلاثة أفلاك احسانية ثالثها وسادسها وتاسعها فالثلاثة الاسلامية مواقع نجوم البدايات ومابقى فمطالع أهلة النهايات فالاسلامية جسمانية والايمانية نفسانية والاحسانية روحانية وجعلت بعد كل فلك احسانى معقله الذي يتعشقه ويسكن اليه وجعلت الهلال الاول فى كل

مرتبة هلال محاق والهلال الثانى هلال ارتقاب فى جميع الآفاق ولوجود هذين المقامين جعلت فى كل مرتبة هلالين وجعلت الفلك الخامس مشرقا لثمانية أنوار وجعلت هذه الانوار تسبح فى ثمانية أفلاك حسية وغيبية تدور فى الموقع الاسلامى من المرتبة الثالثة ثم ختمت الكتاب بفصل شريف فيه مواقع نجوم ومطالع أهلة توضح مغلقات وترتب أدلة وعزمت على أن لاادع فيه لغيرى نثرا ولا نظما ولا أجعل لسواى عليه قضاء ولاحكماً فانا فى هذا المجموع وغيره أتلقى من الملك مايرد به علي الملك .. قال العبد ولما انتهى الكتاب وترتيب الابواب علوت أعواد التشريف ووجهت الابن الانجب المبارك الازكى بدر الدين بالتعريف الي أهل التبحر فى المعارف والتوفيق وقمت فى الملأين منشداً شعراً

نحن سر الازلى بالوجود الابدى
واعتلينا واستوينا بالمقام القدُسى
ووهبنا ماوهبنا سر بدر الحبشى
وبعثناه رسولا للرئيس الندسي
بكتاب رقته كف ذات الحكمي
بعلوم وسمتها موقع النجم العلى
ومطالع هلالين بأفق قطبي
حرض الناس علي نيل الوجود العملى

ونهايات التلقى بالمقام الخلُقى
ومشت اسماء ذاتي فى وضيع وعلي
والذى آمن منهم لم يزل حيّاً بحـي
والذي أعرض منهم لم يفز منها بشى

المدبر فى عالم الشهادة فهنا وهو السابع الاسلامي وفى هذا الموقع أفلاك الانوار الثمانية التى فى مطالع الهلال الايماني من المرتبة الثالثة وهي ثمانية أفلاك فلك السمع وفلك البصر وفلك اللسان وفلك اليد وفلك البطن وفلك الفرج وفلك الرجل وفلك القلب • • المطلع الثاني الخاتي ترجمته هلال محاق طلع بنفس الامام المدبر في علم الجبروت والملكوت فهنا وهو الفلك الثامن الايمانى • المطلع الثالث الالى والالهي ترجمته هلال ارتقاب بطلع بروج القطب فى برزخ الرحموت والرهبوت فافقر واغني وهو الفلك التاسع الاحسانى يتلوه معقل أنسه ثم يتلو هذا المعقل الفصل الذى به خاتمة الكتاب • قال العبد فهذه فهرست الكتاب مرتبة الابواب على حسب مايأتى ان شاء الله تعالى ومن موجد الكون نسأل التأييد والعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحسبنا الله فى كل موطن ونعم الوكيل ﴿ المرتبة الاولى فى توفيق العناية الفلك الاول الاسلامى نجم عناية وقع فى القلب فغطى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

يابدر بادر الى المنادى ... كفيت فاشكر ضد الاعادي
قد جاءك النور فاقتبسه ... ولا تعرج على السواد
فمن أتاه القضا رضاء ... يزهد في الخط بالمداد
فقم بوصف الاله وانظر ... اليه فردا على انفراد

وحصن السمع إذ تُنَادى وخلص القول اذ تنادي
والبس لمولاك ثوب فقر كي تحظ بالواهب الجواد
وقل اذا جئته فقيرا ياسيدا وده اعتمادى
أسق شراب الوصال صبا مازال يشكو صدا البعاد
تاه زمانا بغير قوت إذ لم يشاهد سوى العباد
فكن له القوت مااستمرت أيامه الغر باقتصاد
حتى يموت العذول صبرا وتنطفى جمرة المعادي
ويعجب الناس من شُخَيْص يكون بعد الضلال هادى
من كان ميتا فصار حيا فقد تعالى عن النفاد
ماخلع النعل غير موسى بشوطها عند بطن وادي
من خلعت نعله تناهت رتبة أقواله السداد
فان تكن ها شمي إرث فاسلك بها منهج السداد
والبس نعاليك انّ من لم يلبس نعاليه فى وهاد
فهل يساوي المخيط حالا من لم ير الحق في الرماد
فميز الحال اذ تراه في مركب القدس فى الفؤاد
ورتب العلم اذ تناجي سرك بالسرفي الهوادى
وارقبه فى وهم كل سر فى شأنه ان أنى وبادى
ولا تشتت ولا تفرق عنه يدا حاضر وبادي
فان وهبت الرجوع فرق بين الحواضير والبوادى

واحذر بان تركب المهاري اذ يقرن العير بالجواد
لاتحجبنك الشخوص واصبر على مهماته الشداد
وانظر الى واهب المعاني وقارن العين بالفواد
واسند الأمر فى التلقى له تكن صاحب استناد
ولا يغرنك قول غيري فالحق فى الجمع لاينادي
وان هذا المقام أخفى من عدم المثل للجواد
فكنه علماً وكنه حالا مع رائح ان أتي وغادى
فكنه وصفاً ولا تكنه ذاتا فعين المحال بادي
ولا تكن ذا هوىً وحب فيه فقلب المحب صادى
من بات ذا لوعة محباً شكي لها حرقة الفؤاد
وانظر بعين الفراق أيضاً فيه تري حكمة العباد
وحكمة الحزم والتوانى وحكمة السلم والجلاد
فحكمة الضد لا يراها سوى حكيم لها وشادي
وانظر الى ضارب بعود صفاة لبس فالشاب وادي
واعجب له واتخذه حالا تجده فى النار كالزناد
فالماء للروح قوت علم والجسم للنار كالمزاد
فان مضى الماء لم تجده بدار دنياك للمعاد
وان خبت ناره عشاه فسوّ من مات فى المهاد
أوضحت سرا ان كنت حرًّا كنت به واري الزناد

من علم الحق علم ذوق لم يقرن النبيّ بالرشاد
فمن أتاه الحبيب كشفا لم يدرما لذة الرقاد
مثل رسول الاله إذ لم يكن له النوم فى فؤاد
لو بلغ الزرع منتهاه لاشتغل القومُ بالحصاد
أو نازل الحصن قوم حرب لبادر الناس للجهاد
ناشدتك اللهَ ياخليلى هل فُرُش الخز كالقتاد
لا والذى أمرنا اليه ماعنده الخير كالفساد

قال من جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (وما توفيقى الا بالله) فاسنده سبحانه الى الاسم الجامع الذى هو للتعلق لا للتخلق وفي اسناده اليه سر شريف نشير اليه ان شاء الله تعالى فى هلال هذا النجم السعيد ٠٠ التوفيق أيها الابن النجيب العتيق وفقك الله مفتاح السعادة الابدية والهادى بالعبد الى سلوك الآثار النبوية والقائد له الى التخلق بالاخلاق الالهية من قام به غنم ومن فقده حرم وهو خارج عن كسب العبد وانما هو نور يضعه الله في قلب من اصطفاه لنفسه واختصه لحضرته به تحصل النجاة وبه تنال الدرجات ومع انه سر موهوب ونور فى قلب العبد موضوع فان ارادة العبد من جهة العلم بخصائصه وحقائقه متعلقة بوجود الله سبحانه وتعالى فى تحصيله منه والاتصاف به فقد تحصل للعبد تلك الارادة فيتخيل انه كسبي وان دعاء الله فيه وارادته اياه سببٌ في حصوله وما علم ان تلك الارادة التى حركته لطلب التوفيق

انها من آثاره ولولاه لم يكن ذلك فان ارادة التوفيق من التوفيق ولكن لايشعر بذلك أكثر الناس فاذا تقرر هذا فيكون الانسان إنما يطلب على الحقيقة كمال التوفيق من الموفق الواهب الحكيم ومعنى كمال التوفيق استصحابُه للعبد فى جميع أحواله من اعتقاداته وخواطره وأسراره ومطالع أنواره ومكاشفاته ومشاهداته ومسامراته وأفعاله كلها لأنه يتجزى ويتبعض فانه معنى من المعاني القائمة بالنفس فنقصه الذى يُطلق عليهِ انما هو أن يقوم بالعبد في فعل ماويحرمه في فعل آخر وكذاك استصحابه لجميع أفعال العبد وقد بان علة سؤاله فى التوفيق من الله تعالي وسنبين ان التوفيق لم يكن عنده معدوما عند سؤاله لله سبحانه وتعالى فيه وهو تفعيل من الموافقة وهو معنى يقوم بالنفس عند طرو فعل من أفعاله الصادرة عَنه على اختلافها تمنعه من المخالفة للحد المشروع له فى ذلك الفعل لاغير فكل معنى كان حكمه هذا يسمى التوفيق فلو وافق يابى حال العاصى حقه المشروع له لم يكن عاصياً واذا انتفت الموافقة في حال ما مشروع كانت المخالفة لان المحل لايعرى عن الشئ أو ضده وقد يقوم بالعبد التوفيق فى فعل ما والمخالفة فى فعل آخر فى زمن واحدٍ كالمصلى فى الدار المغصوبة أو كمن يتصدق وهو مغتاب أو يضرب أحداً في حال واحد وأشباهه فلهذا سأل العبد من مولاه كمال التوفيق يريد استصحابه له في جميع أحواله كلها حتي لاتكون منه مخالفة أصلا فاذا كمل التوفيق للعبد

على ما ذكرناه فهو المعبر عنه بالعصمة والحفظ الالهى حفظ الله علينا الاوقات وعصمنا من نتائج الغفلات انه جواد بالخيرات فالتوفيق يابنى هو العناية التى للعبد عند الله تعالى قبل كونه المتفضل به عليه عند ايجاده إياه وتعلق خطابه به قال الله تعالى ﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾ فصحت لهم هذه القدم قبل كونهم حيث لاقبل في علم الله تعالى خصوصية منه جل علاه لهم وهي الرحمة التى كتبها على نفسه فلما أوجدهم في أعيانهم بصفة الجود وأبرزهم في الوجود تولاهم بلطفه فحققهم بحقائق التوفيق وبين لهم الطريق الموصلة اليه كما بينه للانبياء بواسطة ملائكته ولاوليائه بواسطة أنبيائه والملائكة بالجبلة التي أوجدهم عليها فاهتدوا على أوضح منهاج وعرجوا على أنجح معراج فما زال التوفيق يصحبهم في كل حال ويقودهم الى كل عمل مُقرب الى الله عز وجل من اعمال القلوب والنفوس والمعاملات المتوجهة على الحواس حتى انتهي بهم فوق الهمم وأنزلهم فى حضرة الجود والكرم فغرقوا فى بحار المنن والآلاء من نعيم جنان ومضاهاة استواء على قدر ماأراده تعالى أن يمنحهم من نعمائه وأن يهبهم من رحمائه فعاينوا عند ذلك تولى الحق لهم في ذلك ولم يكونوا شيئاً مذكوراً ثم استصحاب القولى لهم في محل الدعاوى بتقديسهم عنها فارادوا الشكر فمنعتهم الحقيقة وكان الشاكر هو المشكور والذاكر هو المذكور فعجز العبد عن الثناء والحمد مع غاية الجد فى ذلك والجهد ووقفوا فى موقف

الحيرة لما رأوا الحال فوق الثناء ثم رأوا ان الذى حصل لهم من الثناء
عليه سبحانه وتعالى انما هو من عنده أثنى على نفسه بفعله قال تعالى (وما
أوتيتم من العلم الا قليلا) فالقليل معار عندنا وهبناه عناية منه
والكثير لم نصل اليه فليس لنا شئ ندعيه فالمحقق شيخ منحوت الا
أنه مبخوت وصاحب الدعاوى كذلك الا أنه ممقوت قال الصادق فى
هذا المقام صلى الله عليه وسلم لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على
نفسك وقال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك
ولنا فى هذا المقام أبيات

قل لامرئ رام إدرا كا لخالقه   العجز عن درك الادراك ادراك
من دان بالحيرة الغراء فهو فتى   لغاية العلم بالرحمن دراك
وأى شخص أبي إلا تحققه   فان غايته جحد واشراك
فالعجز عن درك التحقيق شمس ضحي   جرت به فوق جو النسك أفلاك

(مبادى التوفيق ومواسطه وغاياته) اعلم يابنى ان التوفيق قائد الى كل
فضيلة وهاد الي كل صفة منجية وجالب كل خلق رضيّ يجلو
البصائر ويصلح السرائر ويخلص الضمائر ويفتح أقفال القلوب ويزيل
ريونها ويخرجها عن أكنتها ويهبها أسرار وجودها ويعرفها بما تجهله
من جلال معبودها هو الباعث المحرك لطلب الاستقامة والهادى الى
طريق السلامة مااتصف به عبد الا اهتدى فهدى ولافقده شخص
الا تردي وأردى فنعوذ بالله من الخلاف وله مبدأ ومتوسط

وغاية فمبدأه يعطيك الاسلام ومتوسطه يعطيك الايمان وغايته تعطيك الاحسان فالاسلام يحفظ الدماء والاموال والايمان يحفظ النفوس من ظلم الضلال والاضلال والاحسان يحفظ الارواح من رؤية الاغيار ويهبها المراقبة والحياء على الكمال فالنفس تتنعم بشهواتها في الجنان والعين تتنعم بلذة مشاهدة الرحمن والروح تتنعم بحقائق الامتنان فانظر يابنى ما أوصلك اليه التوفيق فمن دعالك بالتوفيق في جميع الاحوال فما ترك لك شيئاً من الخير الا أعطاك اياه فلا ترده فمبدؤه يعطيك العلم والعمل ووسطه يطهر ذاتك من دنس الاغراض والعلل وغايته تمنحك أسرار الوجود والازل وليس وراء الله مؤمل يؤمل مبدؤه يفنيك عن حسك ووسطه يفنيك عن نفسك وغايته تجود عليك بشمسك مبدؤه يعطيك الكرامات ووسطه يفنيك عن الصفات وغايته تنعمك بالذات مبدؤه يشهد لك بالجنان ووسطه يشهد لك بالعيان وغايته تشهد لك بفناء الاعيان فسبحان المتفضل المنان انه بعباده رؤف رحمن (تقسيم) التوفيق وفقك الله تعالى على قسمين في أصله عام وخاص . فالعام هو الذى يشترك فيه جميع الناس كافة من المسلمين وغيرهم وهو على ضربين منه مايوافق الحكمة بما هى حكمة ومنه ما يوافق الاغراض فالتوفيق الذي يوافق الاغراض كرجل أى رجل كان على أي دين كان حفر بئرا على قارعة الطريق بأرض لاماء فيها فهذا وافق غرض كل مار بذلك الموضع والتوفيق الذى يوافق

الحكمة كمن يفرق بين الاشياء لما يرى بينها من المسافة وأصلها إعطاء كل ذي حق حقه كرجل مثلا رأى شخصا يتناول شرب الماء بالمنخل ويحاول تصفية الدقيق بالقدح فيأخذ الدقيق فيلقيه في المنخل ويأخذ الماء ويجعله في القدح ويقول انما جعل هذا لهذا وهذا لهذا هكذا في جميع الاشياء العلمية والعملية فهذه موافقة الحكمة ٠ والخاص هو الذى يخرجك من الظلمات الي النور وينتهى بك الى السعادة الابدية على مراتبها وان دخل النار وهذا أيضاً عام وخاص فالعام كالايمان بالله وبرسوله وما جاء به والخاص كالعمل بالعلم المشروع وهو أيضاً عام وخاص فالعام كاداء الفرائض كما قال ضمام بن ثعلبة السعدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله عن الواجبات فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل على غيرها قال لا الا أن تطوع فقال والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه ولم تكن غير الفرائض الخمس فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم أفلح ان صدق والخاص هو الذى يؤديك الي تصفية القلب وتعريفه وتفريغه والرياضات والمجاهدات وهذا الضرب أيضاً من التوفيق فيه عام وخاص فالعام هو الذي يثمر لك جميع الاخلاق العلوية والاوصاف الربانية القدسية والخاص هو الذى يثمر لك اسرار الخلق ومعني التحقيق وكلاهما على ضربين عام وخاص فالعام ماأعطاك جميع ماتخلق به وأسراره والخاص ماأعطاك الغنا عن ملاحظة الغنا فكل توفيق يستصحب العبد فى حركاته وسكناته

الظاهرة والباطنة فهو توفيق العارفين الوارثين العاملين وكل توفيق يصحب العبد في بعضها فهو منسوب لذلك البعض ومضاف لما يعطيه في مراتب الوجود الصوفي خاصة فيقال هذا توفيق العارفين والزاهدين والعابدين وغيرهم من أصحاب المقامات وأرباب السلوك

(تقسيم) حصول التوفيق عند المحققين على نوعين توفيق أوجده الحق سبحانه وتعالي فيك منك وتوفيق أوجده فيك على يد غيرك فالتوفيق الذي فيك من غيرك كالاسلام الذى ألقاه عليك أبواك وربياك عليه فكل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهوّدانه أو ينصرانه او يمجسانه كما جاء في الحديث أو كشخص قيضه الله لك على مدرجتك من غير قصد منك اليه فوعظك بموعظة زجرك بها فانتبهت من سنة الغفلة فقذف الله سبحانه وتعالى لك عند انتباهك نور التوفيق فقبلتها ونظرت فى تخليص نفسك فقادك الى الانتظام فى شمل السعداء وأما التوفيق الذى فيك منك هو أن ترزق النظر ابتداء فى عيوبك وذم ما أنت عليه من الافعال القبيحة تمقتك نفسك وتبغضك حالك فاذا تقوى عليك هذا الخاطر وتأيد نهض بك فى طريق النجاة وسارع بك الى الخيرات على قدر ماقدر لك أزلا وقسم لك فى شربك وأول مقامات التوفيق الاختصاصي اشتغالك بالعلم المشروع الذى ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله وآخرها حيث يقف بك فان تمت لك المقامات حصلت فى التوحيد الموحد نفسه بنفسه الذي لا يصح معه

معقول وان نقصت لك بعض الحضرات الوجودية واللطائف الجودية فلا حياة مع الجهل ولا مقام ٠ (باب) نتائج التوفيق في المعاملات الموقوفة على الظواهر ٠٠ والناس فيها على قسمين منهم من تحصل له على الكمال وهو القطب المشار اليه صاحب الوقت ومنهم من تنتهي به الى حيث قدر العليم الحكيم فالتوفيق يأتي اذا صح وتصحيحه بتحصيل العلم فاذا حصل له وصح توفيقه أنتج الانابة والانابة منتجة للتوبة والتوبة تنتج الحزن والحزن ينتج الخوف والخوف ينتج الاستيحاش من الخلق والاستيحاش من الخلق ينتج الخلوة والخلوة تنتج الفكرة والفكرة تنتج الحضور والحضور ينتج المراقبة والمراقبة تنتج الحياء والحياء ينتج الادب والادب ينتج مراعاة الحدود ومراعاة الحدود تنتج القرب والقرب ينتج الوصال والوصال ينتج الانس والانس ينتج الادلال والادلال ينتج السؤال والسؤال ينتج الاجابة وتسمى جميع هذه المقامات المعرفة في اصطلاح بعض أصحابنا والعلم في اصطلاح بعضهم والسؤال على تفرق أنواعه وتشتتها راجع الى المقام الذي أنت به متحقق في الحال فتنال على حسب ما يلقى الله في نفسك وهنا هو مقام المشاهدة فمن شاهد رسما ومن شاهد وسما ومن شاهد حيرة وعجزاً قد علم كل أناس مشربهم ولا يصح شيء من هذه المقامات الا بعد تحصيل العلم الرسمي والذوقي ٠٠ فالرسمي كعلوم النظر وهو مايتعلق باصطلاح العقائد وكعلوم الخبر وهو مايتعلق بك من الاحكام

الشرعية ولا يؤخذ منها الا قدر الحاجة على قدر ماذكره فى مرتبة العلم ان شاء الله تعالى ٠٠ والذوقي علم نتائج المعاملات والاسرار وهو نور يقــذفه الله تعالي فى قلبك تقف به على حقائق المعــانى الوجودية وأسرار الحق فى عباده والحكم المودعة في الاشياء وهذا هو علم الحال فانه مهما تخلق العبد باسم مامن الاسماء فشاهــد حاله يشهد بتصحيح أو بفساد شواهد الاحوال ٠٠ إعلم يابني ان من قام به توفيق فى أمر من الامور المطلوبة للسعادة وغيرها فشاهده يصدق دعواه ويكذبها ٠٠ وشواهدُ الحالِ على ضربين ٠٠ ضرب يقوم بذات صاحب الدعوي وضرب يقوم بذات غــيره مقارنا لدعواه وليس ثم قسم ثالث فالمنوط بذاته كصفرة الوجــل وحمرة الخجل وترك الاعــتراض على الله تعالى في أحكامه والصــبر اذا نالته المصائب في حق من ادعى انه في مقام الرضا بالقضا والتسليم لمجارى القدرة على الاطلاق ٠٠ والضرب الثانى ينبيءُ عن ذاته القائم بذات غيره كتحدثه بانفــصال كون ما معين عنه بهيئته وهو ساكت ويكون ذلك على نوعين إما بأن يجوز أن يوصل اليه بحيلة ّما حتى يقع ذلك ولم تعلم هذه الحيلة من هذا المدعى لقرينة حال صحت عند المشاهدة له المتقدمة به وإما أن يكون خارجاً عن مقدور البشر فهذه شواهد الاحوال محصورة وغرضنا فى هذه الكتاب تبليغ الرسالة لا الاشهار والتطويل وباليسير المكمل الجهات يحصل الغرض ان شاء الله تعالى اذ الكثير يؤدي الى الملل والسآمة والله المرشد لا رب

غيره (الفلك الثانى الايماني) المطلع الاول الوفاقي مطلع هلال وفاق طالع بنفس المدبر فى عالم الجبروت والملكوت فغطي ألم يعلم الامام العالم وأولو الالباب والافهام ان نور صباح الموافقة تنفس فاظهر ماكمن فيها وعسعس فبموافقة مضاهاة الذاتين على التكميل في عالم المثال الوجودي ظهر التوفيق فى عالم المثال الجودى والحضرات حضرتان لهما علامتان جمع وفرق وحقيقة وحق بوجود خالق وخلق فان تعلق وجود تجلى المثل ببعض التضاهي كانت الموافقة في حضرة الفرق خفية وكان التوفيق فى العالم الاسفل خلقياً وان تعلق التجلى بالكلية كانت الموافقة فى حضرة الجمع حقيقة وكان التوفيق فى العالم الاسفل خلقيا فتوفيق الكون فرع من موافقة العين وتوفيق الاشباح نتيجة عن موافقة الارواح قال صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة والاجسام خشب مسندة فما تعارف منها هناك ائتلف هنا فتهنا وما تناكر منها هناك اختلف هنا فتعني هنا فالتوفيق للابرار والموفقين لا من باب الاسرار التوفيق في المعاملات والموافقة فى المناجاة وبين التوفيق والموافقة انتساب فاذا اجتمعا كان الامر العجاب واذا افترقا وقع الحجاب اجتماعهما على الانصاف موقوف وافتراقهما بحب الرياسة معروف التوفيق مع المكاسب والموافقة مع المواهب

ان وافق النجم السعيد هلاله كان الوجود على مساق واحد
فان انتفي عين التواصل منهما نقص الوجود عن الوجود الزائد

فانظر بقلبك أين حظك منهما   فى الجمع أوفى العالم المتباعد

٥٠ (الفلك الثالث الاحسانى)المطلع الالهي مطلع هلال ارتقاب طلع بالروح القطبي في برزخ الرحموت والرهبوت فنع وأعطي ألم يعلم الحكيم ان الوجود قبسُ صباح تنفس وليل عسعس عقل واحساس مشكاة ونبراس القنديل أسرج بألطف كاس فى مجلس ديماس أشرقت الحواس برزت جآزر الكناس فى حدائق الانفاس بايمانهم أكواب إيناس بشمائلهم أقباس إبلاس لكل مارد خناس وطلع حساس شرب الخضر والياس والندامي الاكياس بادر منهم يعفور كالغصن المياس بيده قضيب آس ضرب منه على الراس هل من آس ومشفق مواس أجليت الاكياس أفرغ عليه أحسن لباس افتن الناس غار الحراس اتف الجلاس ماعليكم من باس فما أنا بالمغفل من الناس ياضارب الاسداس فى الاخماس خف الخناس فالهامه وسواس ثم أخذ يقرأ القرطاس ليقيم القسطاس فقال انظروا الى عرش ربكم فلك مشحونا بناسه محفوظا بحراسه قرن ملكه بخناسه وإلهامه بوسواسه وجحيمه بحضرة قدسه وعذاب وحشته بنعيم أنسه تنفس العارف فاجراه في بحر الارادة همنا ولطمته أمواج أحوال عشاقه فكادت تدنه بثا سطت كتائب ثناياه الخرس على العرب الفصحاء والفرس فاقسم بالخنس الجوار الكنس انه لمعقل آهل دارس وظاهر طامس مهدته أرباب النواميس ونشرت فيه أذناب الطواويس وحدثت به العيس وأوثقه الرحمن بالجوهر النفيس من كل صبغة تعتريه

أو صنعة لبوس فمؤخره معقول ومقدمه محسوس فهو يسبح فى بحر القدس الى انقضاء السبعة والسدس وهنا تبعث النفوس ويأتى بالمعقول والمحسوس وتبقى الحالة على أولها بين رهين جليس وأمين عريس فسبحان من طور خلقه بين أخرق عابس ومدبر سائس

انظر الي العرش على مائه　　سفينة تجرى باسمائه
واعجب له من مركب دائر　　قد أودع الحق باحشائه
يسبح فى بحر بلا ساحل　　فى حندس الليل وظلمائه
وموجه أحوال عشاقه　　وريحه أنفاس أبنائه
فلو تراه بالورى سائرا　　من ألف الخط الى يائه
ويرجع العود الى بدئه　　ولا نهايات لابدائه
يكور الصبح على ليله　　وصبحه يغنى بامسائه
فانظر الى الحكمة سيارة　　فى وسط الفلك وأرجائه
ومن أني يرغب في شأنه　　يقعد في الدنيا بسيسائه
حتى يرى فى نفسه فلكه　　وصنعة الله بانشائه

﴿ معقل أنسه ﴾ ألم يعلم الحليم ان حقيقة هذا المعقل الكريم بان الصدق دمع جار ولهيب أوار من عاشق ذى أعذار كذوب غدار يشكو انتزاح الدار وبعد المزار والمحب اذا ماالشتاق ازدار متى أقتفى الآثار متى طلع العشار متي أمتطت القطار وسبح البحار متى جرت الامصار متى آلي أن لا يقر له قرار حتى يصل الدار بالديار هيهات لعبت به

الاعصار فاشتغل بملاعبة الابكار واستنشاق نفحات الازهار ولذة
الاستثمار وتغاريد الاطيار وترجيع القيان بالاوتار عن مراعاة
كواكب الاسحار عميت الابصار كل ضل وحار شكي الفرار أهل
هلال الافطار كانه شطر سوار مشرق استنار صنعة حكيم وصبغة جبار
فلك دوار هلال وإبدار وسر وسرار التقيا بمعاقد الآزار ماء ونار ما التقيا
الالأمر كبار فتأخرت الاغيار وأضرمت للحرب نار بدار بدار لطلب
الآثار استنزعت شفار غوار من كل ماضي الغرار الحد طورا باليمين
وطوراً باليسار شد الآسار حل البوار بساحة الكفار بئس عقب الدار
وقع الصلح على الدينار عن ذلة وصغار أشرق الايمان وأنار انحلت عقدة
الاصرار واصطحب الاسد والحوار وصار الذئب لا يستوحش منه الحوار
حفظ حق الجوار تخلق المحسن بالايثار صارت سيئات المقربين حسنات
الابرار نعم القرار خير دار في ارتقاء أخيار قعد في نادي التذكار
سردت نوادر وأخبار قام خطيب من السيار لا يشق له غبار دعانا
باسرار اماء وأحرار أين الناظور وأهل الاعتبار متى كان الابكار
لاحت الانوار ذهبت ظلم الاعيان والاغيار نحل العشار ومتى كان
السوار بدت الاسرار تمحو الآثار والآثار محك ومعيار على النفوس
والابشار فهي رفيعة المنار مشرقة بالعشى والابكار عبد مختار استعمل
الانكار فساقت الافكار بين مقيم وسيار فاطال الانتظار فوهبت
الاخبار فنزل يسيرا حين ضحوة النهار فوقع الانكار رفعت الاستار

طاع بدر التسليم فانار واذعن الكل لهلالى الاستبشا ورسولى الملك القهار

ياهلال الدياجى لح بالنهار فلقد كنت نزهة الابصار
أنت محو وأنت للعين بدر بتجليك في الضيا المعمار
فاذا مابدا هلال المعانى طالعاً من حديقة الاسرار
قل له بالتواضع المتعالى لابنفس الدعاوى والانكار
ياهلالا بين الجوانح سار لاتفارق حنادس الاغيار
كن عبيداً لقصرها ومليكا بعد محو ينالكم فى السرار
حكمة قد تحير العقل فيها وسراجان أسرجا بالنهار
عجبا فى سناهما كيف لاحا وسنى الشمس مذهب الانوار
كل نور فى كل قلب معار ماعدى قلب وارث المختار
فاشكر الله يا أخيّ على ما وهبته نتائج الافكار

٠٠(المرتبة الثانية فى علم الهداية) الفلك الرابع الاسلامى الموقع الثانى العلمى نجم هداية وقع بقلب الامام المدبر فى عالم الشهادة فابتدى فاهتدى قال من غمرنا بنعماه وحبانا برحماه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط اخبر سبحانه وتعالي عباده بشرف العلم حيث وصف به نفسه فينبغى لك أيها الابن الموفق السعيد ان تعتقد في الشرف التام وليس فى الصفات أعم منه تعلقا لتعلقه بالواجبات والجائزات والمستحيلات وغيره من الصفات ليس كذلك ٠٠ واعلم أن الشرف الذى

للعلم شرفان شرف من حيث ذاته وشرف من حيث معلومه فالشرف الذي له من حيث ذاته كونه يوصلك الي حقيقة الشئ على ما هو عليه ويزيل عنك اضداده اذا قام بك الجهل بذلك المعلوم والظن والشك والغفلة وماضاده والذي له من حيث معلومه يكسبه ذلك الشرف فكما أن بعض المعلومات أشرف من بعض كذلك بعض العلوم أشرف من بعض فكثير بين من قام به العلم بأوصاف الحق وأفعاله وبين من قام به العلم بان زيداً في الدار وخالدا في السوق فكما أنه ليس بين المعلومين مناسبة في الشرف كذلك العلمان فهذا هو الشرف الطارئ على العلم من المعلوم ثم ان الله تبارك وتعالى مدح من قامت به صفة العلم واثنى عليه ووصف بها عباده كما وصف نفسه فى غير ماموضع من الكتاب العزيز كقوله تعالى شهد الله انه لااله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط فاخبر تعالي ان العلماء هم الموحدون على الحقيقة والتوحيد أشرف مقام ينتهي اليه وليس وراءه مقام الا التثنية فمن زلت قدمه عن صراط التوحيد رسماً أو حالا وقع فى الشرك فمن زلت قدمه في الرسمي فهو مؤبد الشقاء لا يخرج من النار أبداً لا بشفاعة ولا بغيرها ومن زلت قدمه فى الحال فهو صاحب غفلة يمحوها الذكر وما شا كله فان الاصل باق يرجي أن يجبر فرعه بمن الله تعالى وعنايته وليس الفرع كذلك وكقوله جل ثناؤه فى صاحب موسى عليه السلام وعلمناه من لدنا علماً وهو علم الالهام فالعالم أيضاً صاحب الهام واسرار وكقوله تعالي انما يخشى الله من

عباده العلماء فالعالم أيضاً صاحب خشية وكقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون فالعالم أيضاً صاحب الفهم عن الله بحكم آيات الله وتفاصيلها وكقوله تعالى والراسخون في العلم فالعالم هو الراسخ الثابت الذى لا تزيله الشبه ولا تزلزله الشكوك لتحققه بما شاهد من الحقائق بالعلم وكقوله تعالى أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل فالعلماء هم الذين علموا الكائنات قبل وجودها واخبروا بها قبل حصول أعيانها وهي الصفة الشريفة التى أخبر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالزيادة منها فقال تعالى وقل رب زدنى علما ولم يقل له ذلك في غيره من الصفات وانما أكثرنا بهذا في العلم لأن في زماننا قوما لا يحصي عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهواء حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا في ذلك لو اعتقدوا أى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل واضداده فما أشرفها من صفة حبانا الله بالحظ الوافر منها وكيف لا يفرح بهذه الصفة ويهجر من أجلها الكونان ولها شرفان كبيران عظيمان الشرف الواحد ان الله تعالى وصف بها نفسه والشرف الثاني انه مدح بها أهل خاصته من أنبيائه وملائكته ثم من علينا سبحانه ولم يزل مانابان جعلنا ورثة أنبيائه فيها فقال عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء فلأى شيء ياقوم ننتقل من اسم سمانا الله تعالى به ونبيه الى غيره ونرجحه عليه ونقول فيه عارف وغير ذلك والله ماذاك الا من المخالفة التي فى طبع النفس حتى لا توافق الله تعالى فيما سماها به ورضيت أن تقول فيه

عارف ولا تقول عالم نعوذ بالله من حرمان المخالفة ولو لم يكن فى المعرفة
من النفس عن درجة العلم فى اللسان العربى الا انها تعطيك العلم بشيء
واحد فلا يحصل للتسوي فائدة واحدة لانها تتعدي الى مفعول واحد
والعلم يعطيك فائدتين لتعديه الى مفعولين ثم انظره في قوله تعالى
لا تعلمونهم الله يعلمهم لما ناب هنا العلم مناب المعرفة وجعل بدلا منها
تعدى الي مفعول واحد فلحقه الحرمان بالنيابة وان كان العلم والمعرفة
في الحد والحقيقة والمعرفة على السواء من كشف الشئ على ماهو عليه
فما لنا لا نبقى على ماسمانا به الحق سبحانه ونخالف بل والله أقول ان
هذا القائل باطلاق المعرفة في الموضع الذي يجب فيه اطلاق العلم بلزوم
الادب الالهي انه لو تحقق في الورث النبوى ماسمي ذلك المقام الا عالما
ولا سمى صاحبه الا عالما كما فعل سهل بن عبد الله حين قال لا يكون
العبد بالله عارفا الا ان كان به عالما ولا يكون به عالما الا ان كان رحمة
للخلق ثم قال بعد هذا والسماء رحمة الارض وبطن الارض رحمة لظهرها
والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة للجهال والكبار رحمة للصغار والنبي
عليه الصلاة والسلام رحمة للخلق والله عز وجل رحيم بخلقه فتأمل وفقك
الله أين جعل سهل العالم وفى أي مقام أنزله وبين شبهه والحمد لله الذي وفقنا
للاطلاع على ماطالعه هذا الامام وهو حجة الله على الصوفية المحققين
كذا ذكر أبو القاسم الجنيد فى كلام له يقول فيه ان سليمان عليه السلام
حجة الله على الملوك وأيوب حجة الله على أهل البلاء وذكر الانبياء

وجعلهم حجة على أصناف من المدعين كما تقدم ثم قال بعد ذلك ومحمد صلى الله عليه وسلم حجة على الفقراء قال وسهل بن عبد الله حجة على المحققين فهذه شهادة الجنيد الذى قال فيه الامام أبو القاسم القشيري في رسالته فى ذكر الشيوخ حين ذكره فقال والجنيد هو سيد الطائفة وأبو القاسم القشيرى من أئمة القوم أيضاً فالحمد لله على الموافقة وانما قال سهل فى كلامه الذى ذكرنا لا يكون العبد بالله عارفا حتي يكون الجارى على السنة القوم فأعطاه ماتواطؤا عليه أن يذكر ماذكروه حتى يفهم عنه وأعطاه الادب الالهي والمقام أن لايسميه الا عالما وأخرج أبو طالب فى القوت عن سهل رضي الله عنهما قال أبو طالب قال عالمنا للعالم ثلاثة علوم يريد سهل رحمه الله علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر وعلم باطن يمنع اظهاره الا لاهله وعلم هو سر بين العالم وبين الله هو حقيقة ايمانه لايظهره لاهل الظاهر ولالاهل الباطن فانظر كيف أطلق سهل عليه اسم العالم وعلى ذلك العلم ولم يقل العارف ولا المعرفة للادب الذى ذكرنا آنفا فلما نقص غيره عن ذلك المقام الشريف ولم تتعلق همته الا بشئ واحد إما بربه وإما بنفسه أعطاه المقام بذاته أن سمى نفسه عارفا فان الكمال على الحقيقة انما هو فيمن شاهد ربه ونفسه وهو المعبر عنه ببقاء الرسم عند القوم وبه يقول الشهرزوري وغيره فيمن شاهد ربه عرياً عن مشاهدة نفسه حالا كما قال بعضهم فهو عار عن الفائدة صاحب نقص فان الحق اذ ذاك يكون هو الذى يشاهد نفسه بنفسه

وكذلك كان فاية فائدة أتي بها هذا الفاني عن نفسه على زعمه المشاهد لربه حالا المدعي في مشاهدة لا يصح وجودها اصلا حالا كما يقول بعضهم للمحال الذي يدخله فيها وانما هو تلبيس في المقام والتبس عليه في مشاهدته ربه ببقاء الرسم حال فنائه عن رسمه علما بتولى الحق له فى تلك المشاهدة فيتخيل الفناء حالا فى الرسم بل تلك الحالة إن آدعاها حالة النائم الذي قد استغرق النوم حسه ونفسه فلا هو مع الحس ولا مع الخيال كذلك مدعي هذا المقام لا هو مع نفسه ولا هو مع ربه وانما هو هذا النائم الذي نصبنا له مثالا للتقريب عليك فاذا استيقظ هذا النائم قيل له لقد فاتك علم كثير طرأ بعدك فى عالم الحس فما حصل لك فى عالم الخيال فيقول ما رأيت شيئاً فيقال لهذا الشخص لقد خسرت الوقت فلا معنا ولا مع نفسك وهذه حالة مدعي هذه المشاهدة التى لا تصح وما نطق بها والله أعلم الا صاحب قياس فاسد على طريق القوم رضى الله عنهم أو من التبس عليه العلم بالحال فان أتى بفائدة فى مشاهدته لم تكن عنده وانكر بقاء الرسم بالحال فهذا غير عارف بفناء الرسم عارف بفناء الوقت صحيح المشاهدة التبس عليه العلم بالحال فهو صاحب نقص كما تبين وكذلك الثانى أيضاً من شاهد نفسه ولم يشاهد ربه فهو مشرك صاحب دعوى وغفلة نعوذ بالله من هذين المعلمين والكامل على التحقيق الذى هو كامل لا يوجد فى غيره الا مجازا ومن شاهد ربه علما وحالا وشاهد نفسه علما لا حالا فان المعلوم المشار اليه هنا معدوم أصلا والى

هذا المقام أشار أبو العباس القاسم بن القاسم السياري بقوله ما التذ عاقل بمشاهدة قط لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة الا انه قوي على صاحب هذه المشاهدة مشاهدة العلم على مشاهدة الحال وان حصلا فى مقام واحد وهذا الشيخ يقول ببقاء الرسم بدليل قوله ما التذ عاقل وهذا هو بقاء الرسم فان قلنا فيه وشاهد نفسه حالا وعلما كما قلنا في مشاهدته ربه فانما يتعلق هنا بمعلوم معدوم غير موجود رأسا فاذا تقرر هذا وقد تبين انه الحق فهو صاحب فائدتين فائدة المعاينة وفائدة اللذة والمعرفة التي تحصل له عند المعاينة ببقاء الرسم في المشاهدة وصاحب فائدتين هو العالم لتعلق العلم كما قلنا بالمفعولين ومن لم يتحقق بهذا المقام فهو العارف ذو الفائدة الواحدة من هاتين الفائدتين التي للعالم كما تقدم فلو صحت الموافقة مع الحق كما ذكرناه في نجم العناية المتقدم لصح التوفيق فى عالم الشهادة وكنا نقول بفضل العلم علي المعرفة والعالم على العارف (تنبيه) الكلام الذي ذكرناه عن سهل رضى الله عنه حكاه القاضى الزاهد أبو عبد الله الحسين بن موسى السلمي النيسابورى فى ايضاح الطريق في أصول أهل التحقيق المسمين بالملامية له والكلام الذى ذكرناه عن الجنيد فى سهل مذكور في كتاب منتخب الاسرار فى صفة الصديقين والابرار والكلام الذي ذكرناه عن أبي العباس السياري مذكور في رسالة أبي القاسم القشيرى ٠ (تأييد وسلطان) ومما يؤيد ما ذكرناه في حق العارف انه دون العالم الصديق لو شرح الله صدر من فضله على العا

وتأدب مع الحق تعالى اذهم أهل الادب معه بشرط الحضور ان الله تعالى ماسمي عارفا الا من كان حظه من الاحوال البكاء ومن المقامات الايمان بالسماع لا بالاعيان ومن الاعمال الرغبة اليه سبحانه والطمع فى اللحوق بالصالحين وان يكتب مع الشاهدين فقال تعالى واذا سمعوا ماأنزل الى الرسول تولوا وأعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ولم يقل علموا فوصفهم بالمعرفة يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ومالنا لا نؤمن بالله وما جانا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بماقالوا جنات تجرى من تحتها الانهار فاخبر تعالي ان سماعهم من الكتاب الكبير لامن أنفسهم ومعنا اشارة يفهمها أصحابنا ثم قال فأثابهم ولم نشك ان الصديقية درجة فوق هاتين الصفتين اللتين طلب العارف ان يلحق بهما فهو دونهما وقد سمي عارفا وقال تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فانظر الى هذه الدرجات ثم لتعلم ان الشهداء الذين رغب العارف أن يلحق بهم هم العاملون على الاجرة وتحصيل الثواب وان الله عز وجل قدبرأ الصديقين من الاعواض وطلب الثواب اذ لم يقم بنفوسهم ذلك لعلمهم ان أفعالهم ليست لهم أن يطلبوا عوضا بل هم العبيد على الحقيقة والاجراء مجازا قال عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ولم يذكر لهم عوضا على عملهم اذ لم يقم لهم به خاطر أصلا لتبريهم من الدعوى ثم قال والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم وهم الرجال الذين

رغب العارف أن يلحق بهم ويرسم فى ديوانهم وقد جعلهم تعالى في حضرة الربوبية ولم يشترط في ايمان الصديقين السماع كما فعل بالعارفين حكمة منه سبحانه ان نتعلم الادب وكيف ترتب الوجود حتى ننزل كل موجود منزلته وأين تقتضيه مرتبته ونقتص على الاسم الذى سماه به الحق وعرفناه فعلم الاسماء عظيم وفيه يظهر أدب أهل طريق الله مع الله وبه صح الشرف لا بينانبي الله آدم صلى الله عليه وسلم فلو قال آدم صلى الله عليه وسلم يسمي البغل حمارا مثلا اصطلاحا مني لان أباه الحمار لم يكن يقف عند ماعلمه الله فصاحب الادب المراعي حرمة الحضرة الالهية يقف عندها ويمشى معها فاذا رمزت له شيئاً لم تعرفه باسمه حينئذ له أن يصطلح مع نفسه بما يقارب معناه ان كان حكيما ثم انظر بعين البصيرة أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين جعل العارف حيث جعله الحق فقال من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل علم فلم ينزله عن حضرة الربوبية ولا عن حضرة نفسه التى هي صاحبة الجنة كما قال وفيها ماتشتهي الانفس فالعارف صاحب الشهوة المحمودة تربيه بين يدى العالم الصديق فتأدب ياغافل عن ملاحظ الحقائق (معذرة) اعتذر بها عن أصحابنا فى تسميتهم صاحب المقام الذى ذكرناه آنفا عارفا ولم يسموه عالما كما قررنا وهو كان الأولى والاسد من كل وجه ولا عذر لمن تحقق بالمقام المذكور فى حيدته عن اسم العالم الي العارف فان الحكم يتوجه عليه فى دعواه باسان قل الله ثم ذرهم ويمشى حاله على الادب الالهي كما يعطيه المقام

ولكن غلبت عليهم رضي الله عنهم الغيرة على طريق الله لما رأوا انه قد شاع فى العالم أن يسمى عالما من كان عنده علم ما من العلوم وان كان قد أكب على الشهوات وتورط بالشبهات بل في المحرمات وآثر القليل على الكثير قل متاع الدنيا قليل وهو عالم بهذا فعمر دنياه وخرب آخرته فهذا شخص تناقض أفعاله أقواله وهو من الثلاثة الذين تسعر بهم النار قبل كل أحد كما صح في الحديث الصحيح الذى أخرجه مسلم عن أبي هريرة ثم انه ان تاب ورجع فان النفس مالكة له وحاكمة عليه فغاية مجاهدته وغايته أن يقنع بحظ مادنى من الجنة على أنه ليس ثمة من دنى ومع هذا كله يطلق عليه اسم العالم فرأوا رضي الله عنهم أن المقام العالى الذى حصل لهم ولساداتهم كان أولى باسم العلم وصاحبه بالعالم كما سماه الحق فأدركتهم الغيرة أن يشاركهم البطال فى اسم واحد فلا يتميز المقام ولا يقدرون على ازالته من البطال لاشاعته في الناس فلا يتمكن لهم ذلك فاداهم الامر الي تسمية المقام معرفة وصاحبه عارفا اذ العلم والمعرفة في الحد والحقيقة على السواء ففرقوا بين المقامين بهذا القدر فاجتمعا والحمد لله فى المعنى واختلفا في اللفظ اذ هذا الطريق لا يتصور فيه خلاف فى المعني أصلا فاذا وجد فانما هو راجع الى الالفاظ خاصة ولكنه فى حقهم بالاضافة لمن آثر تسمية الله على اصطلاحهم وقت غفلة من عليهم لغلبة الغيرة عليهم فيرجا لهم بقصدهم تنزيه المقام وغيرتهم ان يحصل لهم ماحصل لاهل الحضور منا والحمد لله المنعم

المتفضل (هداية) حد العلم وحقيقته المطلقة معرفة الشيء على ماهو عليه والمفيدة العمل به وهو الذى يعطيك السعادة الابدية ولا تخالفه فيه وكل من ادعى علماً من غير عمل به فدعواه كاذبة ان تعلق به خطابه العمل واذا تحقق ماأردنا وأشرنا اليه فليقل من شاء ماشاء وكل حجة تناقض ماأشرنا اليه فداحضة وعلى قائلها توبة من الله ومغفرة والله غفور رحيم • واعلم ان العلم نور من أنوار الله تعالى يقذفه فى قلب من أراد من عباده قال الله تعالى (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس) وهو العلم وهو معنى قائم بنفس العبد يطلعه على حقائق الاشياء وهو للبصيرة كنور الشمس للبصر مثلا بل أتم وأشرف والعلماء فيه على ثلاثة أضرب منهم من قال باتحاده بتعداده ومنهم من قال بتوحيده ومنهم من قال بتعديده وان لكل معلوم علماً وانه لايتعلق أصلا الا بمعلوم واحد يعنون العلم الحادث ومنهم من قال على الاطلاق ومنهم من قال يتعلق بمعلومين وثلاثة وتعداده على نوعين يتعدد بتعدد المعلومات ويتعدد بالزمان وهذا لا يحتاج اليه فى هذا الكتاب فلنقبض العنان ونتكلم فى العلوم التى تقودنا الى السعادة الابدية

باب مايحتاج اليه من العلوم المرتبطة بالسعادة الابدية فى دار السلام

أجناس العلوم كثيرة منها علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان

وعلم الرصد الى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وأمثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر مانحتاج اليه فى أنفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل به ونترك مالا نحتاج اليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى والذى نحتاج اليه من فصول هذه الاجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت جنس الخبر وهو الشرع والمعلومات الداخلة تحت هذين النوعين التى نحتاج اليها في تحصيل السعادة ثمانيـة • وهي الواجب والجائز • والمستحيل • والذات • والصفات • والافعال • وعلم السعادة • وعلم الشقاء • فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاء موقوف على معرفة ثمانية أشياء أيضاً منها خمسة أحكام وهي الواجب • والمحظور • والمندوب • والمكروه • والمباح • وأصول هذه الاحكام ثلاثة لا بد من معرفتها الكتاب • والسنة المتواترة • والاجماع • ومعرفة هذه لا بد منها والناس فى تحصيلها على مرتبتين عالم ومقلد لعالم فاذا علمها الطالب وصح نظره فيها توجهت عليه وظائف التكليف فاختصت من الانسان بثمانية أعضاء العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب والعلم بتكليفات هذه الاعضاء هو العلم بالاعمال القائدة الى السعادة اذا عمل بها على حد ما نذكره فى نجم الولاية عقيب هذا النجم •• وهذه العلوم يابني وفقك الله وشرح صدرك تحتمل أن تكون

هي الانوار التي قال الله سبحانه فيمن عليها (فهو على نور من ربه) وقال فيها جل اسمه (نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) وقال عليه الصلاة والسلام بشر المشائين فى الظلم الي المساجد بالنور التام يوم القيامة وهذه الانوار لها ثمانية القاب ولكل رجال وهم ثمانية أصناف ولهم ثمانية مقامات ولها ثمانية ظلم فأصحاب الشهوات فى هذه الظلمات تائهون كما قال الله تعالى (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) وأصحاب الحضور والعناية فى الانوار ينعمون فهم على نور من ربهم وطائفة أخرى وهم أهل التخليط تارة مع النور وتارة مع الظلمة وهم المعترفون بالذنوب (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم) شعر

هزم النور عسكر الاسحار فأتانا الليل طالبا للنهار
فمضى هاربا فرار خداع والتوي راجعا على الاسحار

وهذه الانوار تسبح فى ثمانية أفلاك ولها ثمان حركات وثمانية مشارق وثمانية مغارب وثمانية مواسط حيث نقطة الاستواء وتقابلها نقطة الحضيض فالقابها الشمس والهلال والقمر والبدر والكوكب الثابت والبرق والسراج والنار • ورجالها ومقاماتها ثمانية فالنور الشمسي لاهل المعرفة والهلالي لاهل المراقبة والقمرى لاهل الاعتبار والبدري لاهل المسامرة والكوكبي لاهل المراعاة والسراجي لاهل الخلوات والناري لاهل المجاهدات والبرقي لاهل العلم أهل الاختصاص الجامعين للمقامات

وهم أهل الذات وهو لهم أرفع الانوار وأعلاها وهو لمح يخطر للعالم لا يثبت لقوته فانه مهلك لكن فائدته عظيمة لمجيء رعده الهيبة بعده وأمطارالاسرار هذا اذا تجلي هيبة فان تجلى جمالا فهو الخلب فهؤلاء هم رجال هذه الانوار وأحوالهم ٠ وأما مقاماتها فثمانية وأعنى بمقاماتها مدلولاتها التى هذه الانوار دلائل عليها فمدلول البدر الدنيا الكبرى ومدلول الكوكب الثابت الدنيا الصغرى ومدلول السراج الجنة الكبري ومدلول النار الجنة الصغرى ومدلول القمر جهنم الكبرى ومدلول الهلال جهنم الصغرى ومدلول الشمس صفات المعنى ومدلول البرق صفات النفس والكبر من هذه في العالم الانسانى والصغر في العالم الكبير فانظر وتحقق ٠ وظلمات هذه الانوار ثمانية فنور الشمس يزيل ظلمة النفس ونور الهلال يزيل ظلمة الشك ونور القمر يزيل ظلمة الغفلة ونور البدر يزيل ظلمة الخيانة ونور الكوكب يزيل ظلمة الجهل والشبهة ونور السراج يزيل ظلمة الوسوسة ونور النار يزيل ظلمة الرعونة والكون ونور البرق يزيل ظلمة التنزيه وأسرار هذه الانوار كثيرة لو ذكرناها خرجنا عن المقصود من الاختصار وهذا النور البرقى يغشي البصائر ويرمى صاحبه في بحار العجز والحيرة لا يدرك بقياس ولا يحصل بمثال ولا يرتقم في الخيال هو السر الذى منعنا عن كشفه وهو المانع نفسه فردانيته في الوجود وتقديسه عن القياس والتشبيه فلا يقوي أحد على التعبير عنه أصلا لعدم اجتماع اثنين على معرفة المعني الذى يليق

به وانه متى أخذ رسما تحسيس قياس وأمثال بعيد عن المقصد كان وبالا على صاحبه وناقض ما كان في نفسه من التنزيه له وصار الوهم عليه مسلطا بالتقدير فان تعطش المريد لنيل هذا السر الموهوب الحاصل بالذوق لارباب القلوب الذى لا تستقل بادراكه العقول اذ لا توحيد كامل مع عقول • وطلب الطريق الموصل اليه وهو التخلق السماوى والوصف الرباني حتي يفنى كل كائن وغير كائن وحينئذ بالحرى أن يذوق إن بدت منه لائحة أو تنسم منه رائحة على قدر محوه واثباته وفنائه وبقائه وما يريده الواهب فيلتذبه اذذاك في نفسه كذائق العسل مع عدم حساسة الذوق فهو ناظر فى ذات العسل غير عارف بمعناه وحده فهل يتساويان فى اللذة أبدا ولو سودت له القراطيس أقيسة وأمثلة ماالتذ لذة الذائق له فكم بين رجلين في مشاهدة العيان مشتركين وفاز أحدهما بلذة حقائق الامتنان وفاز الآخر بعمى وخسر المبطلون والله ماسبق مقصر مجدا أبدا فما أشرف الانسان من حيث هو مجتمع الموجودات ومحل المضاهاة ومرآة المؤمن فى الذات والصفات وما أوضعه حيث عمى عن معاينه ماأخفى له فيه من قرة أعين ياأسفاه ماأشقاه اذا فاز بلذة سواه (معرفة أفلاك الانوار الثمانية على الكمال) اعلم يابنى وفقك الله بتوفيق المختصين بنور البرق الذاتي ان لهذه الانوار السماوية والاقمار العلوية الروحانية أفلاكا من جنسها على أنواعها تسبح فيها مادامت هذه الهيئة الانسانية الفلكية فنور المجاهدة يسبح في فلك معرفة عيوب النفس ودورانه من

المشرق الى المغرب ونور الخلوات يسبح فى فلك اتقاء الآفات ودورانه من المشرق الى المغرب اذلو انعدمت الاغيار لم يحتج الى خلوة وهي ظاهرا لكون فلهذا كان دورانها من المشرق الى المغرب وعلى الظاهر والباطن ينظر دوران هذه الافلاك فاصل حركات هذه الافلاك من المغرب الي المشرق وأحكامها فى الوجود من المشرق الى المغرب ولما كان الباعث على المجاهدة في ظاهر الكون المراد اهتمام القلب لحيازة السباق شرع في تضمير الجواد العتيق وترييض الصعب الفنيق حتى يحوز قصب السبق فى نشاوى الحق ولهذا كان دورانه من المغرب الى المشرق ونور المراعاة يسبح فى فلك ترتيب المعاملات ودورانه من المشرق الي المغرب ونور المراقبة يسبح في فلك محافظة الحدود ودورانه من المشرق الى المغرب ونور الاعتبار يسبح في فلك موازين الاعمال ودورانه من المشرق الى المغرب ونور المسامرة يسبح فى فلك التدبير ودورانه من المشرق الى المغرب ونور المعرفة يسبح فى فلك المشاهدة ودورانه من المغرب الي المشرق وهذه الافلاك لها دورتان مختلفتان فى أوقات وكذا النور الذاتي وهو نور العلم فانه يسبح في فلك التوحيد وليس له مشرق ولا مغرب وهو أصل مادة الانوار كما قال تعالى (توقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية) لكن يظهر نوره للذائق له العاين المحقق ونتيجته اتحاد الاشياء وفناء الكون عنده بالعلم والحال على حسب ما تقتضيه الحقيقة حتى يكون التوحيد موحداً ولا شئ معه كما

كان وكالذى هو ومثال طلوع الشمس من مغربها حيناً ما ولهذا أعطيناه
من أنوار الحسن البرق لسرعة زواله فيعود الغرب شرقا وتشرق الجهات
ولا يبقى مغرب واذا انتفى المغرب انتفى ضده من حيث هو مشرق لامن
حيث ذاته هكذا المشاهدة فى الفنا من حيث أمرما لا من حيث الذات
ولما كانت أبواب التوبة تغلق عند ذلك ولا يرتفع عمل كذلك الذائق
لهذه الحقيقة يذهب رسمه ويزول تكليفه وتفنى ذاته اذ حقيقة المقام
تعطي ذلك فاذا رُدّ لعالم الكون بالتبليغ على أى وجه كان صار حاله
فى حضرة التفريق متحركا وحقيقته هناك ساكنة كشفا وعلما كما هي
رسما وحكما (معرفة أحكام هذه الافلاك الروحانية) اعلم يابني أن
لهذه الافلاك حركات وهي دورانها الذى ذكرناه وينبغي لك أن تعرفها
حتى تضع كل حركة على فلكها اذا تخلقت بها والله الموفق • فاعلم ان
حركة معرفة عيوب النفس المسارعة الى الخيرات وحركة فلك التقوى
الآفات المسابقة الى مجالس العلماء وحركة فلك ترتيب المعاملات المبادرة
الى معرفة الاوقات وحركة فلك محافظة الحدود المجاراة الى الوفاء
بالعهود وحركة فلك موازين الاعمال الانتهاض الى محاسبة النفس
وحركة فلك التدبير الاستعداد الى التلاوة بتفريغ الخواطر وحركة
فلك المعرفة دوام الاخلاص وأما حركة النور العلمي الذاتي فسكون
دائم ولكن ليس هو السكون الذى هو ضد الحركة بل هو سكون تنزيه
وتقديس فان أضيف اليه يوماما حركة على جهة مافى حق من جهله

الحقيقة فتكون حركة افاضة ورحمة وغفران ووهب كما قال تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقال تعالى (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) وينزل ربنا الى سماء الدنيا وأشباه ذلك (معرفة مشارق هذه الانوار ومواسطها فى الاستواء والحضيض ومغاربها) أعلم يابني ان هناك الاختصاص الالهى والاحتفاء والاعتناء نبأناك ان لهذه الانوار كما ذكرنا مشرقا ومغربا ومتوسطا وهي نقطة الاستواء ونقطة الحضيض تقابلهما فى دورة الفلك فمشرق نوره المجاهدة التحول ومتوسطه الصمت ومغربه الخرس • ومشرق نور الخلوات الاطراق فى المحافل ووسطه القدح بالانفصال عنها ومغربه الانس فى كل الاحوال • ومشرق المراعاة الابتهال فى الدعاء ومتوسطه الاجابة الى الاجابة ومغربه الادب • ومشرق نور المراقبة امساك الجوارح عن المحارم ومتوسطه امساك النفس عن المباحات ومغربه امساك القلب عن طوارق الغفلة والكون غفلة فافهم • ومشرق نور الاعتبار السياحة فى البلدان ووسطه الهرب الى الآكام ومغربه الوجود في أى موضع كان • ومشرق نور المجاهدة الصدق في التهجد ومتوسطه الالتذاذ بسماعه اياك ومغربه تلاوته عليك • ومشرق نور العلم الولاية وموسطه النبوة ومغربه الرسالة (الفلك الخامس الايمانى) المطالع الثانى العيانى • هلال محاق طلع بنفس الامام المدبر فى عالم الجبروت والملكوت فاهتدى ألم يعلم الشيخ الامام انه لما اجتمعت الانوار فى نادى المساجلة وأخذوا في

المناضلة وانصت الجمع والقي السمع اخبروا أولي المعاينـة والفهم انه ماطاش لاحدهم سهم الا بحمد الله أصابَ القرطاس وأقام العـدل فى افتخاره والقسطاس وأول قائم الشـمس فاظهر مافي النفس صـعدت الشمس على منبر القدس وقالت شمس أشرقت النفس أنارت الحس فى الليالى الدنس تعلت عن الجنس تجلت فى حضرة القـدس أنكره الانس لما وقع اللبس وجلست بأضيق جلس قيـدت باليوم والامس كيف اللمس جاء ندا الهمس يدخل أكرم بعل باطهر عرس في بيت القدس كفرت العرب وآمنت الفرس اذهم الفصحاء الخرس الله أعلم حيث يجعل رسالاته من الخمس

شمس الهدي في النفوس لاحت ... فأشرقت عنـدها القـلوب
* ياحب مولاى لاتولى ... عني فالعيش لايطيب *
* لاانس يصفو للقاب الا ... الا اذا تجلى له الحبيب *
* الحب أشهى الي ممـا ... يقوله العارف اللبيب *

ثم نزل وصعد الهلال على منبر الوصال وقال هلال أهـل فأزال منه شبهه الاتصال بالمتعال ببرهان الانفصال فظهر المثـل في المثال كالآل وشبهه كالسراب واللآل فيما يعطيه الخيال فصال وتحكم وطال وتكلم فأطال كلام عال عذب زلال سحر حلال السابقة والمال سياق حال شيئان عند الرجال لاتنال الا بصفاء الأحوال ونتائج زكي الاعمال وعلى الاعراف رجال فى ميدان القتال يوم تدعي نزال عند ميلان الظهـيرة والزوال

فالزم يابطال مقارعة الابطال ولا تشتغل بالمحال ان أردت أن تكون من أهل الوصال

أهل هلال شهر الصيام　　وشهر الزكاة وشهر القيام
فصام الحليم عن اسم الصفات　　وأفطر ذاتا بدار السلام
وقال أنا الحق فاستمتعوا　　بنور التجلى وحسن الكلام
تعالى الهلال بأوصافه　　على بدره الفرد عند التمام

ثم نزل وصعد القمر على المنبر الازهر وقال قمر طلع فنور وتكلم فسحر ونظم ونثر الجواهر والدرر أنا السر الاكبر والبرزخ الاظهر صاحب المقام الازهر والنور الابهر الله أكبر سبحاني سبحاني لأ كثر نظر الناس فاعتبر جمالا قد بهر وجلالا قد غمر كل من شاهد ونظر عمن تكشف أو استتر أوستره القدر العلم سر القدر والمعرفة نتيجة الفكر نفس تقبر وشر يقهر وروح يزهر حمل الكل قمر على ذات ألواح ودسر فالتقى الماء بالعين على أمر قد قدر فهي تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر جسم عبر لما قبر روح بهر تبكى درر على العين جاء الخبر عند السحر ماينتظر ياروح سر المقتدر ان السفر عن البشر حيث السرر نقش فى نهر على سرر يوم أعز ظله نثر على الزهر لاينتظر من قال بمران الاشر اذا بطر يصلي سقر ثم أنشد فى ذلك

قمر شاهد الغيوب عياناً　　بين جسم وبين روح دفين
* وحباه الاله منه بعلم　　لم ينله بعد المطاع المكين

عبرة فانعموا بما لاح فيكم　　من سناه البهيج عند السكون

ثم نزل وصعد البدر على المنبر وقال بدر بدا في الصدر وقال أنا الجليل القدر والبيت اليتيم الندر ذو الرداء الغمر لست ببكر ولا عمرو قربي فاسود الشهر قابلني كاتب الليالي الغر اضاءت بي انكسار الفقر تحدثت الاعراب فى الليالي القمر يمينى اليمن ويسارى اليسر أنا قائد الزهر صاحبُ المد والجزر أمدَدت النهر كان الكثر على أنه النزر توالى البر صحبنى الكبر سدل الستر قلت أنا الغمر أعطيت الصبر اعترفت بالفقر قيل له العذر جاء البشر صحوت من السكر صارت القيمة كالظهر قمت بالسكر بقية العمر الى من له الخلق والامر ثم أنشد

البدر في البحر لا يجارى　　وفى تناهيه لا يحد

صح له النور من بعد محو　　ثم اليه يعود بعد

سرائر سرها ثلاث　　رب مليك والله فرد

فى المحو صحت له فانت　　عليه لما أتاه يعدو

وجابها فى التمام ربا　　ثلاثة طينهن عبد

ثم نزل وصعد الكوكب على المنبر المركب وقال كوكب طلع ولم يتنكب عن الطريق بالمذهب توسط المركب ذهب في كل مذهب من أبقى وأذهب وتولع بذات ريق أشنب أعذب من جآذر الربرب انصب قلبه وأتعب قلب تقلب ودمع يسكب يسيل ويرغب في تقضى لبانات الفؤاد المعذب قيل له تطيب فى كل مشرب وحينئذ تغرب والا فشرق

وأغرب محير فى المطلب بين أن تقرب أو تغرب فالطراز مذهب جزع لم يثمب قرطاس لم يكتب عجب لمن تعجب وقع الترجيح كذب رمته الشهب بين جد ولعب نطقت بتعيينه الكتب كما لم يترتب بسبب كذب خاف الريب كذب حين انجب حنق وغضب لما غيب برز في أثوابه القشب أتاها بجميع القرب وقف موقف سلب سأل الاقالة من العطب نظم وخطب صب رغب اعترف بالنقص والكذب من آل القرب هام فى العرب جابر نقب جد عليه بما طلب خرج اليه منتقب قصر ولا تطنب أوجز ولا تسهب دعيت فاجب سلم بما يجب اضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك يا كوكب فاقترب ثم أنشد

كوكب قال بتنزيه نفسه　　فرماه العجب فى سجن رمسه
طلعت حكمة مولاه ليلا　　بمحياه فاودت بنفسه
فشكى الكوكب وجدا وشوقا　　سناها عند ابناء جنسه
قيل ياحكمة هذا محب　　حاكم يرغب وصلا بخمسه
قبضتها وأتت في جلاها　　نحو باريها وحطت بقدسه
ودعته فاتاها مجيباً　　يامحباً يشتهينا لنفسه
اشكر الله على كل حال　　وانس مايسلك هذا بعرسه

ثم نزل وصعد النار على منبر الانوار وقال ياناز أحرقت الاغيار ومحيت الآثار وخرقت الاستار اظهرت الابكار كشفت الاسرار لاهل البصائر

والابصار وسر فى الاوار لايعرفه الدمع المدرار لوأثار ماتعذب عاشق بنفار ولا تنعم بقــرب مزار ولا باتصال ديار ولا بكا الاطيار ولاندب الآثار وجب السرار لهذه الانوار فانها محل الاسرار فانوار التجــلى لاتصح مع الاغيار الا للمحبين الكبار ثم أنشد

النار تضرم فى قلبي وفي كبدي ... شوقا الي نور ذات الواحد الصمد
فجد على بنور الذات منفرداً ... حتى اغيب عن التوحيد بالاحد
جاد الاله به فى الحال فارتسمت ... حقيقة غيبت عقلى عن الجسد
فصرت أشـــــهده فى كل نازلة ... عناية منـــه في الادني وفى البعد

ثم نزل وصعد السراج على منبر الابتهاج وقال هدى ذى اعوجاج استضاء به التاج سلك الفجاج فى ظلمة الليــل الداج كان له أقوم معراج الى مقام الابتهاج أعطى الاكليــل والتاج وقيل اسكن في قصر الامشاج حتى تعلم حكمة الازدواج ولطف ذات الكاس بالابتهاج واغسله بماء الثجاج حتى يمتزج صفا السراج بصــفا الزجاج فاذا حسن المزاج صح النتاج ولاحت أنوار الاختلاج وكان لمصــباح الحكمة ابتهاج بالمقام المحمدى التاج

سرج العــلم أسرجت بالهواء ... لمراد بليــلة الاسراء *
أسرجتها عنــد العشاء لديه ... طالعــات كواكب الانواء
فاهتــدى كل سالك بسناها ... من مقام الثرا الى الاستواء
ثم لما توحــدوا واستقلوا ارداً ... عــلاهم الى الاهتداء

هذه حكمة المهيمن فينا بين كاف وبين دال وباء

ثم نزل وصعد البرق على منبر الصدق وقال برق لمع في جو الفرق سلطانه الحق بايه الصعق ان ومض فى الصدق أظهر الرتق وان ومض في النطق أظهر الفتق يتردد فى الخلق بين غرب وشرق وحقيقة وحق هو سر ذاتية الحق خدم الانوار بالملك والرق يزيل الزلق ويذهب العشق ويجود بالعتق فهو فى حلبة الانوار حق حائز قصب السبق ثم أنشد

لمع البرق علينا عشا وكمثل الصباح رد المساء

وسطي باسم الحكيم واخفى زمن الصيف وابدا الشتاء

زرع الحكمة فى أرض قوم وكساها من سناها البهاء

(الفلك السادس الاحساني) المطلع الثالث الالهي مطلع هلال ارتقاب طلع بروح الامام المدبر فى عالم برزخ الرحموت والرهبوت فاضل وهدى ياليت شعري هل صرح الحكيم فى بستان مشاهدته بحمامثين مطوقتين تجاوبتا فى صورة المثانى وليس سر أحدهما مغاير للثاني في درجة الروضة الغناء الصاعد على كشف الغطاء والنازل لتعليم الادباء فصعد الواحد على حد الاستواء وترك الآخر الى مستقر الماء فتنا ولا حقائق الاشياء الصاعد على كشف الغطاء والنازل لتعليم الادباء ومن يطيق بها العظمة والكبرياء الا بلطف اللطيف الارجاء ثم كر النازل راجعاً والصاعد جامعا والتقيا فى الهواء وتعانقا تحت منطقة الجوزاء وتناجيا على الكثبان العفر في

الليلة القمراء بظلال الافياء، واجتمع اليهما ملأ الارض والسماء حتى ضاق متسع البطحاء فقام الصاعد خطيبا على منبر الطرفاء بلسان الاهتداء الى العبيد والاماء أهل المودة والصفاء وأهل الاهواء فسقطت كواكب الانواء على قلوب العلماء فامطرت معارف الكيمياء ومعالم السيمياء وقام النازل خطيباً على منبر سدرة الانتهاء وقد تأخر عنها أمين الامناء أنى النور الثامن المستور فى مضاهاة النظر فالزموا معشر الملائكة والانبياء وأهل المعاملة من الاولياء قارعة السبب فامطرت كواكب الآلاء في السنة الشهباء على قلوب النجباء والعالمين من النقباء والبدلاء بمعارف حقائق الفناء ومعالم تصحيح البقاء في اللقاء ثم انصرف الجمع على محجة الاتقياء الى يوم الجمع والقضاء واجتمع الطائر ان من بعد بالصعدة السمراء واكتنف العوالم على السواء وظهر الواحد وبطن الآخر من غير تدان ولا تناه فانظر ياأخي الى عالم الابناء تمش عيشة السعداء فقد لعبت بك يد الاهواء واسمع ما سامرني به بمنزلة العذار في جوزاء السماء

قمر الكوكب السعيد امامي ... عن هلالين طالعين أمامي
فاذا استقبلا الي جميعاً ... كنت سر الليالى والايام
فاذا أدبرا بقيت وحيداً ... ساهراً لاأذوق طعم المنام
ذاك نور الوجود بالحق يسعى ... من وراءه ومن قدامي
يوم قبري ويوم حشري لربي ... وبه همتي ومنه اهتمامي

ان سرى وان سر حبيبي | واحد وأول وعند الختام
هو غيرى اذا بعثت رسولا | هو ذاتي لقدس دار نظام
خادمى نوره الذى كان عندى | والذى عندمن هويت غلامى
ياأخيّ التفت لحالك وانظر | في وجودى بطرفك المتعامى
تر غيرى اذا افترقت امامي | واذا ما اجتمعت كنت أمام

﴿معقل انسه﴾ ليت شعرى هل أشهد الحكيم للمهيمن الخلاق صفوا شراق ذواتي أطواق عاشا فى ارتفاق سر عاشق توّاق ومعشوق ذواق حل الاملاق زال الاشـفاق وقع الفراق نادت الاشواق دمع يراق ونفس في التراق ومن لى واق قول غير مصداق نزلت واحـدة لماء مهراق اماطة الاخلاق وارتفعت الاخرى على جواد طُراق انفجرت الطباق وهبت ونبتت مفاتيح الاخـلاق فتحت الاغلاق فـدخلت فى المحاق أعطيت الاشراق ثلاث مقامات علي اتساق ساقت الامر أحسن مساق تحلت بالانفاق وقع الاطراق سودت الاوراق امتطيت الاعناق وقع السباق التفت الساق بالساق فاذا السباق لساق المساق زج البراق خرج عن الطباق التقت الاحـداق تذكر عهد وميثاق كان التـلاق اتحد الافتراق وقع الاتفاق علي ترتيب الانفاق وجه نجم براق لصيحة مالها من فواق همت سحب بغيداق حلت الوثاق جادت بالاطلاق حصـل العناق نبتت الاوراق درّت الارزاق شنشنة أعرفها من رزاق

جسم بلا روح ضجيع الردى | غصن ذوى يابس أورقا

روح بلا علم وهي بيته | لرؤية الاغيار إذ أخلقا
افتقر الكل الى جوده | أهل الاباطيل ومن حققا
فوجه الانوار سيارة | أنارت المغربَ والمشرقا
* فاشرق الجسم بأنواره | وأظهر الاسرار اذ أشرقا
* فالحمد لله الذي قد وقى | من شر ما يحذر أو يتقى

(المرتبة الثالثة) في عمل الولاية الفلك السابع الاسلامي الموقع الثالث العملى موقع نجم ولاية وقع بقلب الامام المدبر في عالم الشهادة فعنها قال الله تعالى (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) أخبر تعالى ان أصحاب الأعمال الحافظين حدود الله الموفين لما عاهدوا الله عليه المشتغلين بكل عمل توجه عليهم منه في أوقاتهم ان لهم الآخرة والاولى أعطاهم ملك الدارين ونزههم فى العالمين وذكرهم بلسان صدق فيمن عنده وفى كتابه العزيز منة وطولاً والله ذو الفضل العظيم * فاعلم يا بنى أصلح الله شأنكم ان الله تعالى ما أثنى على أحد من عباده في كتابه العزيز ولا على لسان نبيه فى حديثه الا كان الثناء عملا من الاعمال مامدحهم الا باعمالهم فاعمالهم هى التى رد سبحانه وتعالي عليهم مع توليه لهم فيها وهذا غاية الكرم والجود أن يمنحك ويعطيك ويثنى عليك بعد ذلك بما ليس لك فانه سبحانه آخذ بناصيتك قائدك الى كل فعل أراده منك أن يوجده فيك وعلي يدك وأنت فى غفلة لاتشعر فمن شعر بتولي الحق سبحانه وتعالى

له في أفعاله فهو من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ والذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ لانهم في مشاهدة الفاعل ومناجاته ومن لم يشعر فهو من الذين قال الله تعالي فيهم ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ فيقول العبد صليت وصمت وتصدقت وجاهدت وعملت وسابقت الى الخيرات وشهدت الجماعات وقد استغرقتك المنن وسبحت في بحر نعم إلهيـة لاساحل له والله لو فتح لك باب الى مشاهدة توليـه لك فيها وأخذه بناصيتك اليها لبهرك المقام ولخرست وما أعطاك الحال أن تقول صليت ولا صمت ولا كنيت عن نفسك بشيء من هذه الافعال ألا ترى الخليل صلى الله عليه وسلم وقوله فى هذا المقام الذي خلقنى فهو يهديني والذي هو يطعمنى ويسقينى واذا مرضت فهو يشفيني فانظر الي أدبه فى قوله فى مرضه مرضت وانظر الي الحـكمة النبوية في يقظته حيث قال والذى أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فابحث تولاك الله بما تولى به عباده الصالحين فطائفة أثني عليهم بالتقوى وطائفة بالايمان وطائفة بالعلم وهو من جملة الاعمال فقال تعالى ﴿ أعدت للمتقين ﴾ ثم فصل أعمالهم اعتناء بهم وشرفا وتعليما لنا وهداية وبيانا وموعظة فقال تعالى ﴿ الذين ينفقون فى السراء والضراء والـكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾ الآيات وقال تعالى ﴿ أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ﴾ فما وصفهم لما وصفهم الا بأعمالهم التي خلق لهم ثم انه سـبحانه وتعالى ما نص على مقام يناله العبد عنده الا قرنه بالعمل الصالح كما قال تعـالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري فى الحياة

الدنيا وفى الآخرة وقال تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) وقال تعالى (ان المتقين فى جنات ونهر) في حق أصحاب الرسوم (في مقعد صدق) كناية عن أصحاب الهمم (عند مليك مقتدر) كناية عن العلماء وهم الاقطاب والرسل والورثة الى أمثال هذه الآيات النيرات فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن لا تنال المقامات على تفاضلها بتفاضيل بعضها على بعض الا بالعمل فان قيل قد يرتقى الانسان بالبلاء مقامات لا يوصله اليها عمل والبلاء ليس بعمل وهذا غلط فان البلاء لا يعطي مقاماً أصلا ولا يرقى أحداً عند الله درجة ولو كان البلاد بما هو بلاء يرفع درجات من قام به عند الله وينال به السعادة الابدية لنالها أهل البلاء من المشركين والكفار بل هو في حقهم تعجيل لعذابهم كما قال تعالى فى المحاربين (ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) ثم قال (ذلك لهم خزي فى الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) فما يعطي لاهل البلاء مقامات الا بالصبر عليه والرضي به كل علي حسب مشربه والصبر والرضى من جملة أعمال الاحوال المشروعة لنا المأمور بها شرعا كما قال تعالى (واصبر وماصبرك الا بالله) وما يكون الصبر إلاّ على بلاء ومشقة وأصل السعادة الجامعة موافقتنا الحق تعالى فيما أمر به ونهى عنه شرعا كما تقدم في نجم العناية وموافقته توحيدا فى باطنه ببقاء الاغيار وتلك الموافقة عناية من الله ببعض عباده ولكنه ياني ينبغي للعبد أن يعتقد أن

أعماله لم توصله الى نيل تلك المقامات وانما أوصله الى ذلك رحمة الله الذى أعطاه التوفيق للعمل والقدرة عليه والثواب لحصول السعادة أعنى دخول دار الكرامة ابتداء انما هو برحمة الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة أحد بعمله قيل ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الاأن يتغمدنى الله برحمته فالدخول برحمة الله وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات وهذه ثلاث مقامات وكذلك في دار الشقاوة دخول أهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات وأصل مااستوجبوا به العذاب المؤبد المخالفة كما كانت السعادة للموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة ماعذبهم الله شرعاً نسأل الله تعالى لنا ولك ولجميع المسلمين أن يستعملنا بصالح العمل ويرزقنا الحياء منه تعالى ٠٠ واعلم يابنى أسعدك الله تعالى سعادة من اصطفاه انه أول مايجب عليك ان رزقت الموافقة والتوفيق العلم بالامور التي مهدناها لك في نجم العناية فاذا علمتها توجه عليـك بها خطاب الشارع وان كان طالب العلم في عمل من حيث طلبه ولكن يعطيك العلم أنوار اخر يتوجه عليك بها خطاب الشارع كما ان العلم لم يصلح طلبه الا بالعلم فمن حصل له العلم بالاحكام التى يحتاج اليها في مقامه فلا يكثر مما لايحتاج اليه فان التكثير مما لاحاجة فيه سبب فى تضييع الوقت عما هو أهم وذلك انه ممايعول أن يلقى نفسه في درجة الفتيا في الدين لان فى البلد من ينوب عنه فى ذلك حتي لا يتعين عليه طلب الاحكام كلها فى حق الغير طلب فضول

علم فيأخذ منها ماتوجه عليه في الوقت من علم تكليف ذلك الوقت والعلم الذى يعم كل انسان فى الحال عند البلوغ على أحد أنواعه وشروطه من الاسلام وسلامة العقل علم العقائد بواضحات الادلة ان كانت فطرته تعطى الادلة والنجح فيه ومن لم يكن ذلك فى فطرته وكان جامداً يخاف عليه ان فتح له باب النظر لايراد شبهات الملحدة فمثل هذا يعطى العقائد تقليدا مسلمة ويزجر عن النظر ان اراده في ذلك العلم بأشد الزجر فاذا صحت عقيدته بالعلم أو التقليد يعرف بقواعد الاسلام فاذا عرف ترتب عليه أن يعرف أوقات العبادات فاذا دخلت عليه وقت الصلاة مثلا تعين عليه أن يعرف الطهارة وماتيسر من القرآن ثم يعلم أن لايحتاج الى غير هذا فان أدركه رمضان وجب عليه أن ينظر فى علم الصيام فان أخذه الحج وجب عليه حينئذ علمه فان كان له مال وحال عليه الحول تعين عليه علم زكاة ذلك الصنف من المال لاغير فان باع أو اشترى وجب عليه علم البيوع والمصارفة وهكذا سائر الاحكام لاتجب عليه الا عند مايتعلق به الخطاب فذلك وقت الحاجة اليها فان قيل يضيق الوقت عن نيل علم ماخوطب به في ذلك الوقت قلنا لا نريد عند حلول الوقت المعين وانما نريد بقربه بحيث أن يكون له من الزمان قدر مايحصل له ذلك العلم المخاطب به ويدخل عقبه وقت العمل وهكذا ينبغي أن تقرأ العلوم وتنظر المعارف ويربط الانسان نفسه بما فيه سعادته ونجاته ولا يكون ممن قال سبحانه وتعالى

فيهم (ألهاكم التكاثر) ليقال فقد ذم الله ذلك في كثير العلم وقليله وليعمر أوقاته بما هو أولى به وليحذر العبد أن تفتح له خزائن الغفلات أوقات تصرفه فى المباحات وليملأها بالذكر وأشباه المندوبات وهذا لا يصح له مالم يعرف الواجبات حتى يسارع اليها ويؤديها والمحظورات حتى يجتنبها والمندوبات حتى يرغب فيها والمكروهات حتى يحفظ نفسه منها والمباحات حتى يتعوذ بالله من الغفلة وتحقق هذه المعانى التى هي أهم احكام أصول الفقه ويعرف أيضاً ماتحت كل واحدة منها على التشخيص مما يلزمه كما تقدم ومعرفة هذا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع العلماء فاذا عرفت هذا ولازمت العمل فانت الموفق السعيد .. واعلم انه اذا تقرر هذا عندك فانه ينبغي لك أن تعرف ما يعم ذاتك من الاحكام ومايخص وأريد بالعام لذاتك كل عبادة دخلت فيها حرم عليك التصرف في غيرها كالصلاة وأريد بالخاص كل عبادة تختص ببعض الجوارح دون بعض أو كل عبادة لا تمنعك من إتيان بعض الافعال المباحة .. واعلم ان عدد الاعضاء المكلفة ثمانية وهي العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فعلى كل واحد من هذه الاعضاء تكليف يخصه بانواع من الاحكام الشرعية ثم تصرفها على الوجه الشرعي في محلين خاصة إما في ذاتك واما فى غير ذاتك فالذى فى ذاتك مايلحقك عليه المذمة الشرعية أو المحمدة عند الله تعالى فالمحمودة كالصلاة والصوم وما أشبههما والمذمومة كضربك نفسك بسكين

لتقتلها ومنها مالا يلحقك فيه مذمة ولا محمدة كصنف المباح ولا يجوز لك هذا الفصل الا فى ذاتك واما فى غير ذاتك فـلا الا بشرط فالذي لذاتك كنظرك الى عورتك والذين هم غيرك ثمانية أصناف خارجون عنك الولد والوالدان والزوجة وملك اليمين والبهيمة والجار والاجير والاخ الايمانى والطينى ٠٠واعلم ان الله تبارك وتعالى اذا أيدك بالتوفيق للعلم والعمل على الاخلاص فتح عليك بابا الى ملكوته يمنعك مشاهدة ماتجلي لك وراء ذلك الباب من طوارق الغـفلات والرجوع الى عالم الشهوات واشتغلت بموارد الحق عليك من لطائف وأسرار وكشف حقائق وذلك هو علم التدلى وعلم التلقى فاسرح فى تحصيله بمداومة الذكر والخلوة وطيب الاطعمة وقلة الاكل والورع فى النطق وتصرف القلب فى فضول الخواطر ولتستجب نفسك تحت أمر آمر يأمرك وينهاك وتلمذ له واتخذه شيخا مرشداً فانه لم تجر أفعالك على مراد غيرك ولم يصح لك انتقال عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك بما ترتبه عليها وان صعب لم تزل عن هواها فانها المترتبـة على نفسها وان فتح لها فى لطائف المشاهدة وضروب المكاشفة لم تزل بذلك عن رُعُونتها ورياستها الى مالا يمكن خروجها منها الا بالانقياد الى طاعة نفس أخرى مثلها وتصرفها تحت أمره ونهيه وذلك لكثافة حجابها وعظم اشراكها حتى ترتقى الي الامر علي الاطلاق ويكون ذلك سُلما لها اليـه ولذلك قال المحقق كل عمل لايكون عن أثر فهو هوى النفس وآخر مايخرج من

قلوب الصديقين حب الرياسة وقال الحق لأبى يزيد البسطامي فى بعض مشاهدة معه تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار وهـذه اشارة الى ازالة الرياسة فاسع يابني فى طلب شيخ يرشدك ويعظم خواطرك حتي يكمـل ذاتك بالوجود الالهى وحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفى الاعتصامى

باب علامات من تحقق بأعمال أعضائه الشرعية

اعلم يابنى انه من ادعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه شرعا فى بصره علامته الغض عن المحرمات والاطراق وقاية عن النظرة الاولى المعفو عنها وكل عمل توجه عليه فى بصره شرعا ومن لم يشاهـد في أحواله مثل هذا فدعواه كاذبة ومن ادعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه فى سمعه علامته ما قال الله تعالى ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ وسماع العلم ومواظبة مجالس الذكر والعمل بكل خـير يسمعهُ وكل من ادعي هذا المقام لم يزل يحنّ الى الاوطان والحداة وعلامة صدق حنينه اليها العمل بما يسمع على قدر الاستطاعة فمن نودى من جهة قد تعشق بها وكلف لكونها منزل حبيبه حن الى ذلك النداء فمن ناداه حبيبه من جهات حن الى تلك الجهات ولم ير بها بدلا فمن ناداه الحق من الخلوة حن اليها فاستوحش من المخـلوقات وآثرها على جميع المقامات ومن ناداه من الحكم يباشر الناس ولا يباشرونه ومن ناداه من

التأثيرات المرقيـة يباشره الناس حتى يؤذوه وكل صاحب مقام فرح بمقامه مسرورٌ به يدعو نفسه وغيره اليه كل حزب بمالديهم فرحون بخلاف المكمل فانه لايحن الى مقام أصلا على الاختصاص ولهذا لايقتصر على مقام وانما هو صاحب الوقت ورئيسه جامع الحكم لايدعو غيره أبداً الامن حيث يري قوته تميل اليه فمن هناك يدعوه إمابالموافقة أو بالمخالفة على مايرى انه حسب الاصلح به ولايدعو نفسه الا من حيث حكم الوقت ومن ادعي مراعاة التكليفات المتوجهة عليه فى لسانه علامته قلة الكلام الا فيما يعرض عليه من نصح وتبليغ رشد وغيره ودوام الذكر واسترساله على التلاوة ان كان من أهل القرآن وصدقه فى الحديث وخجله ان كان من أهل الالقاء فيما يخبربه عن الحق وبطؤه فى الجواب عن المسئلة اذا سئلها واذا سأل أن لا يسأل الا فيما فيه فائدة سعادية وأشباه ذلك ومن ادعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه فى يده علامته أن لايبطش بها فى محرم من لمس امرأة لاتحل له أو قتل انسان ولطمه أو سرقة أولمس ذكره بيمينه عندالبول وأن لا يستنجي بها وأن لايدخلها في الاناء عند القيام من النوم أعنى فى وضوء وأشباه ذلك ومن ادعى مراعاة التكليفات المتوجهة عليه فى باطنه علامته الورع والاكتساب والبحث عن الكسب واذا أكل لا يمتلئ من الطعام ولا من الشراب حذرا من كسل الجوارح عن الطاعة والايسار بقوله فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ من طعام حلال ومن ادعي مراعاة التكليفات المتوجهة

عليه فى فرجه فعلامته الحفظ من التحرك الي غير أهله من احرار وإماء وهو أمر يقع فى قلب العبد المعتني به على حسب مقامه فيسمي تلك الامر في حق شخص خوفا وفى حق شخص قبضا وفى حق شخص هيبة وفي حق شخص جلالا هذا مع الحضور وان كان غائباً كان فى حقه أما سكراً أو محواً أو محقا أو فناً على أختلاف المقامات وهذه كلها على تفاصيلها اذا تحقق شخص مابأحدها منعته قطعاً من أن يتعدى حدود سيده ومولاه وأن لا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره فاذاشاءسبحانه انفاذقوله (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) على عموم الافعال فى العبد بايقاع ذلة مامنه قبض عنه ذلك المقام بغفلة تحصل مكانه حتى ينفذ فيه الامر ويجرى عليه القدر بما أراده الحكيم قيل لابى يزيد أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدراً مقدوراً ثم يرد الي مقامه بعدذلك ان كان من أهل العناية والوصول فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى أن يكون فى قوة تلك التوبة وعلو منصبها مايجبر عليه وقت الغفلة حتى تكون له وكانه ماخسر شيئاً وما انتقل كتوبة ماعز الذى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قسمت بين أهل السموات والارض لو سعتهم ومن ادعي مراعاة التكليفات المتوجهة عليه فى رجله علامته السعى في مصالح العباد المسلمين والاخوان والسعي الى العبادة والسعى على العيال وكثرة الخطا الى المسجد والنزول في الحرب والثبات يوم الزحف وغيرذلك ومن ادعى مراعاة التكليفات

المتوجهة عليه فى قلبه علامته الانتباه واليقظة والفكر والهيبة وترك الحسد والغل والتنغيص بالاجماع ان كان من أهـل الاحوال الموقوفة على الخلوة وان كان في خير ودوام الحزن مقام المحزون عليـه والتوكل والتفويض والتسليم والفرح بموارد القضاء والمراقبة والتنزه فى العالم وفعل الله فيه وفيهم وأشباه ذلك مما لايحصى كثرة وكل فعل حسن للجوارح أسه انتباه القلب وهذه الاعمال كلها يابني مبادي الارادة والسلوك وليس لها زوال عن شخص حتى يموت فان عدمها السالك المريد فى أحواله وطريقه فهو مخدوع وأما الواصـل فلا يتصور منه ترك لها أصلا وان ادعى الوصول وفارق المعاملات استصحاباً فدعواه كاذبة ولو فتح له في علم التكوين وسر العالم فمكر واستدراج فلا سبيل الى الوصول الى نهاية صحيحة عن الشوب الابليسي خالصة عن الغرض النفسي مالم ينزل المريد أولا عن رعونة النفس وكدورة البشرية وعـلامة المدعي في الوصول رجوعه الى رعونة النفس واغراضها ولهذا قال أبو سليمان الداراني لووصلوا مارجعوا وانمـا حرموا الوصول لتضييعهـم الاصول فمن لم يتخلق لم يتحقق وعـلامة من صحّ وصـوله الخـروج عن الطبع والادب مع الشرع واتباعـه حيث سلك والشـفاء الشافى والدواء الكافى لهذا الداء العضال العـلم بشرط التوفيق فاذا اجتمعا فلا حائل بينك وبين التحقيق فافهم ترشد ان شاء الله تعالى ﴿ منازل هذه الاعضاء وكراماتها لاربابها للمتحققين بها ﴾ اعلم يابني ان كل من تحقق بهـذه

الاعمال ورسخت قدمه فيها وصح اتصافه بها فان الله سبحانه وتعالى قد أجري عادته لاهلها المتحققين بحقائقها أن يبهم أسرار الاختصاص التى هي حرام علي غيرهم الموقوفة على هذه الاسباب وتسمى شواهد الحال الغيبي والتحقق الملكوتي وهو السر الخفي المرموزفى قوله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وأن ينزلهم سبحانه وتعالى المنازل العلية ويوقفهم عليها وأن يكرمهم بكرامات فى ظاهر الكون ولكن ليست عند القوم بشرط لازم ووقوع واجب فلنذكر فى هذا الباب ما يصل اليه كل عضو من هذه الاعضاء الثمانية من البركة ومايصل اليه من الكرامات التى ذكرناها فى عالم الملكوت الروحاني كالجن والملائكة والملكوت الترابي المتروحن البشرى وهذا السرخفى اذ هذا الرجل اذا تحقق بهذه الاعمال حتى يبلغ بها المنازل التى اذكرها يتروحن باطنا ويجرى على العادة ظاهرا لسبب ذكرناه شاف فى مشاهدة الاسرار القدسية ولنبدأ بذكر ترتيب الافلاك العضوية فلكا فلكا ان شاء الله تعالى شعر

يا صاحب الفلك المحجوب ناظره   غمض لتدرك من لاشيء يدركه
واعلم بانك ان أرسلته عبثاً   فانه خلف ستر الكون يتركه

اعلم يابني أشهدك الله ذاته في دار القدس ان الانسان اذا زكت خواطره وأحواله وطابت أقواله وحسنت أفعاله وكان هذا حاله حتى

قبضه الله اليه فذلك الموفق السعيد فاذا تحقق العبد في مراعاة ما توجه عليه من التكليف فى بصره ووقف عند ماحد له الشارع وصرفه في بعض ماأباحه وان استطاع أن لايصرفه الا فى واجب أو مندوب فلا يقصر فذلك عندنا صاحبُ بصر على الحقيقة وان الله تعالى اذا حصل العبد فى هذا الباب ولم يتعد الحد المشروع له فى بصره اذا شاء يكرمه بكرامات يختص بها بهذا المقام وينزله أيضاً منازل مختصة به لاينالها أبداً الا صاحب بصرٍ منةً منه سبحانه وتعالى فالمنازل قطعاً لاتحصل الا لأهل الوصول المحققين أهل العناية وأما الكرامات فمن حيث هي كرامات هي لهم ومن حيث هي خرق عوائد قد ينالها الممكور به والمستدرج فاذا وقعت لك يابني خرق عادة فلا تحجبنك عن نظرك في نفسك كيف هي مع الحد المشروع لك فان كنت من أهل الاتباع وقام الوزن بين نفسك وما كلفت وجريت مع الشارع بالادب والامتثال حيث سلك نخذها كرامة واشكر الله تعالى عليها وادعُه واسأله أن لايجعلها حظ عملك وأن لاتكون من العاملين لها وان رأيت نفسك حائدة عن السنن متعدية للحدود الظاهرة فى الشرع فلا تنظرها كرامة في حقك وانظرها منبهة لك ان لزمت بعدها الاستقامة كابراهيم بن أدهم رضى الله عنه حين نودى من قربوس سرجه وهو غير مستقيم في الحال ثم استقام فكانت له منبهة وكصاحب السكرجتين وغيرهما وان لم تعقبها الاستقامة فانظرها مكراً واستدراجاً فأسأل الله الاقالة

والرجوع الى الجادّة والصراط المستقيم فان نبهك الله لهذا النظر فهذه الكرامة التى يقال لها كرامة وكل خرق عادةٍ في ظاهر الكون فاعراض زائلة .. الكرامات أنواع فنها رؤية الزائر له قبل قدومه على مسافة بعيدة أومن خلف حجاب كثيف ورؤية الكعبة عند الصلاة حتى يتوجه اليها وما أشبه هذا ومنها مشاهـدة العالم الملكوتي الروحاني والترابي والمراد بهذه الكرامات للعبد أن يشهده الله من عجائبـه ويريه من آياته مايزيده رغبة فى مقامه وقوة فيما هو بسبيله كما قال تعالي (سبحان الذى أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا) فذكر العلة فانه اذا صح ورث النبي الصادق صلى الله عليه وسلم في أفعاله بحسن الاتباع والاقتداء ليس ببعيد أن يخص الله عبده الولي بمثل هذه الكرامات التى كانت للنبي صـلى الله عليه وسلم بل ان من تتميم شرفه كرامة من اتبعه واحبـه وأما قولنا العالم الملكوتى الروحانى والترابي فالروحاني الملكوتى كالملائكة والروحاني الجبروتي كالجن عند بعض أصحابنا والروحانى الطينى والترابي كالابدال فيشاهد الملائكة والملأ الاعلى الذين قال الله تعالى فيهم (يسبحون الليل والنهار لايفترون . يسبحون بحمد ربهم وهم لايستكبرون) وقال تعالى (ويستغفرون للذين آمنوا ولمن في الارض) فما ظنك يابني بحال شخص جليس لهؤلاء السادات الاعلام المعصومين من فترات الغـفلات هل يكون أبداً الا ذاكراً ناظراً نفسه بعين التقصير فيما يأتى به من فنون

الطاعات لما يعانيه من علو المقام ويشاهده من الجلال فجليس المفلح مُفلح ضرورة • وأما الروحاني الترابي فاعني به كل عبد اتصف بأوصاف الملائكة من الحضور مع الحق تعالى فى ميدان الجدوالاجتهاد والاتصاف بأوصاف الكمال كالخضرعليه السلام وما أشبهه من الابدال والاوتاد ألا تري الخوّاص حين اجتمع مع الخضر كيف جعل اجتماعه به كرامة وقال له بماذا رأيتك فقال له ببركة برك أمك ولو لم تكن رؤية هذا الصنف كرامة ماسأله الخواص فبمثل هؤلاء السادات والنجباء وصحبتهم فليفرح وليتحقق ان ذلك من اعتناء الله سبحانه وتعالى به حيث جمعه بأهل خاصته وحببهم اليه فاولئك هم الذين انتقلوا عن معادنهم الطينية وخرجوا عن رعونة البشرية وطبختهم شمس العناية بأرضهم الطيبة المباركة المعتدلة المزاج اللطيفة الامشاج فاخرجتهم عن مراكزهم وألحقتهم بالعالم الاعلى فانخرقت العوائد فى الاجسام وضرب بسور القدرة القديمة فى وجه الطبيعة الذميمة لما تلطفت الجوهرة وخفت وصفت طلبت العلو فهفت مع تعلقها بتدبير الجسم الذي كلفت وسُلطت عليه القوة القهرية متى شاءت فحجبته عن أعين الناظرين ولحق بالعالم الأعلى في صفاتهم كما تطبخ الشمس الذهب في معدنه الطيب حتى يبرز على وجه الارض بخلاف غيره من المعادن النازلة عن هذه الدرجة لما صفت جوهريته ولطف معناه فكما يوجد درجته بعد خروجه عن الارض الي طيب الهواء ويشجر حتى

يزول منه بقية التغيير والامتزاج بالطين كذلك هذا العبد اذا خرج عن أرضه كما ذكرناه والتحق بهؤلاء السادات أعني الملائكة اكتسب منهم صفة لم يكن عليها حكم فيها الغائب على الشاهد فخرج عن العادة البشرية بالصفة اللطيفة الملكوتية والتشجير الذى حصل له من تلك المشاهدات حتى خفى عن الابصار وهذه كرامة أصل وجودها ماذكرناه وسبب الاحتجاب مانع يقوم بادراك الرأى حتى يهتف بك وأنت لاتراه ويمشي على الماء وفى الهواء ويصير كالهيولي قابلا للتشكيل والصور كالعالم الروحانى مثل جبريل صلى الله عليه وسلم الذى كان ينزل تارة على صورة دحية وقد تجلي له صلى الله عليه وسلم وهو قد سد الآفاق وله ستمائة جناح وتشكل الروحانيين غير منكور عندنا وهكذا رجع الخضر عليه السلام يتشكل على أى صورة أحب ان يرى فيها وهي على قدرمقامك فالملكة التى أعطي انما هو فعل يشخصه لك فى ذاتك وهو على صورته التى خلقه الله عليها ويغلط فى هذا المقام جماعة من المتطفلين على الطريقة وكل ماأتاك يابني من هذا المقام فهو عائد عليك والمانع فيك غير ان لهم عليك سلطانا وعلى جميع الموجودات ليس لغيرهم واعلم يابني أن أصل النفوس واحد فاذاركبت فى الجسوم على اختلاف أمزجتها صارت من طبع المزاج للمجاورة حتي تضرم عليها نار المجاهدة ويلقيها فى أبواط الرياضة فان كانت تلك الارض معتدلة المزاج أعني قريبة الاعتدال تخلصت فى الحال والتحقت

بعالمها ولم يحجبها تدبيرها كذلك الجسم وان بعد الاعتدال كثر التعب
في التخليص والمشقة وطالت الشقة وهذا أيضاً راجع للعارف بالتخليص
فواصل ومقارب ومدلس فالمدلس المدعى والواصل صاحب الحقيقة
والمقارب المجتهد الذى قد لاح له بارقة من مطلوبه عرفها وسكن اليها
فالرجال الامجاد رضي الله عنهم مااشتغلوا بتدبير نفوسهم أن يخلصوها
من رعونة الطبع حتى يلحقوها بعالمها ألا ترى سهلا التسترى وهو
من رؤساء الطريق وساداته لما قيل له ماالقوت فقال ذكر الحى الذى
لا يموت قيل له هذا قوت الارواح فما قوت الاشباح قال رضى الله
عنه دع الدار الى بانيها فان شاء عمرها وان شاء خربها فما أحرم عبداً
لم يوفقه الله لتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان (منازل هذا
العضو) اعلم يابنى ان الانسان ينتقل من مجالسة العالم الملكوتى الخارج
عنه الى رؤية عالم ملكوته الخاص به الذي هو غيبه أو باطنه وهذه
الرؤية عبارة عن فتح عين بصيرته الى مشاهدة ما أقر الله فيه من
الاسرار ورتب فيه من الحكم وأودعه من الفوائد وهذه الحضرة
عليها باب مقفل وعلى كل سر فيها ساكن يحجبه وعلى عين البصيرة
غطاء فى حق من فتحت له عينا وصدأ فى حق من فتحت له مرآة
على حسب مانذكره فاذا زال الغطاء والصدا وانحل القفل وانهدم
الكن وطلعت شمس الحقيقة على مرتبة ما من مراتبها على تفاصيلها
فاجتمع نور تلك الشمس مع نور العين أو صقالة المرآة نتجت بينهما

رؤية وإدراك وانطباع وجاءت العناية العلمية فازالت القفل عن باب الحضرة الالهية فدخل الحكيم فوجدالاسرار قد خرجت من أكنتها والانوار قد تقشعت عنها سحائبها وبرزت مستبشرة بقدوم الحكيم عليها فلا يزال يلتذ بها على قدر كشفه ونظره وذلك ان النظر اذا انسد بالسد عن المحرمات والوقوف عند الحد وانفتح باطن ادراكه الى خزانة الخيال الصحيح الذى حصلته القوة المفكرة فصفت مرآة تلك الخزانة وكملت عينها وجليت فتحت لها طاقات لخزانة المعانى السرارية الراسخة فى القلب المحجوبة بالريون المحمودة فترفع هذه الحجب وهي عبارة عن فتح الخزائن فتبرز المعاني الالهية والاسرار العلوية فيتجلى فى مرآة الخيال فيراها باطن إدراكِ البصر وهو المعبر عنه بعين البصيرة فيكشف له عن غيابات الوجود في هذا المقام فينبغي للمتوسم به الكلام على الخواطر والفراسة الرئيسة كيفية فاما كيفية حصول خواطر الاغيار في نفس الحكيم الالهي صاحب هذا المقام فان عين القلب اذا ارتفعت عنه الحجب التي ذكرناها وانكشف الغطاء أدركت بحسها كل قلب يكون مقابلا لها واعلم ان كل قلب كتاب مسطور لكل مافيه من الخواطر والعلوم وله طبقات نظير أوراق المصحف وكل ذي قلب لايخلو من قراءة مصحفه أو كتابه ساعة إما ماراً عليه أو متردداً أعنى لابد أن يكون متردداً فى خاطر واحد أو تمر عليه خواطر شتى فيتطلع الحكيم المكاشف الي مصحف الداخل

وكتابه وينظر في أى صحفة هو وفي أى آية هو منها وذلك لا يشعران خيرا فخير وان شراً فشر فان شاء الحكيم بعد تحصيله لما في نفسه أظهر وان شاء ستر على حسب الوقت وما يعطيه من المنفعة والمصلحة فعلى هذا الحد هو الكشف لبعض العارفين غيوب العالم (كيفية أخرى) وبعضهم يرتقم فى مرآة قلبه انطباعا الذى فى نفس الغير على وجه المقابلة لصفائها وذلك أن يكون منزها عن الخواطر العرضية عارفا بخواطر المقامات محققا لموارد خواطر مقامه واذا وجد من هذه صفته خاطرا لا يقتضيه مقامه يعلم على القطع انه خاطر بعض الحاضرين ومتى فرق بين المقامين قد يعرف الخاطر ولا يعرف لمن خطر فيتكلم هذا الموصوف فى ميعاده على ماوجدفي نفسه فيعرفه من قام به فيجد له شفاءه .. ورجل آخر عنده مايقوم به ذلك الخاطر يعرف صاحبُ ذلك الخاطر حتى يواجهه بالكلام دون غيره وأصل معرفته ان بين القلوب مناسبة فى الاصل فاذا خطر الخاطر فى قلب الوارد أوالمزيد فان كان قبيحاً انبعث من القلب فكان يجيء منه سحابة على قلب الشيخ فاذا قابل الشيخ بوجهه من قام به ذلك الخاطر تكاثف ذلك الدخان فاذا خرج عن مواجهته مر عليه متقطعاً فيعرف ذلك الشخص وان كان حسنا كان بدل الدخان بخاراً لطيفاً طيب الرائحة يجد طيبها في أنفه والحال كالحال هذا اذا كان صاحب الخاطر حاضراً فاذا كان غائباً كعابد قاعد بالجامع مثلا نخطر بأهل داره شهوة اللحم فوجد ذلك

فى نفسه وهو طاهر النفس عن الشهوات ثم يجد فى نفسه انه لايحمل ذلك الشىء الا لمنزله فان تمناه شخص مجهول في حق العارف فاراد الله أن يكون قضاء ذلك الشىء على يديه فانه يشترى تلك الشهوة ومتى يتفق أمر ان الواحد قد يحصل له مثال وارد ذلك الشخص حتى يعرف أو يمثل له الشخص ان كان يعرف منزله وان لم يكن من هذا الصنف فانه ينصرف حيث حمله الله تعالى لايقصد طريق معيناً وخاطره متحرك أبداً فاذا قابل صاحب ذلك الخاطر أو داره كان حاله معه كحل الخاطر المتقدم فيدفعه له وينصرف (كيفية كشفية) وهذه من لطائف المكاشفات فاكتف من ذلك هو أن يخطر لك خاطر فيجىء المكاشف ويجده مرقوما فى ثوبك النهي عنه أو الأمر به كما اتفق للشيخ أبي مدين رضى الله عنه حين خطر له أن يطلق امرأته فرأى الشيخ أبو العباس مخطوطا في ثوب الشيخ أبى مدين امسك عليك زوجك .. واتفق لى الطف من هذا وذاك انى كنت مشغولا بتأليف كتاب القلبى فقيل لى اكتب هذا باب يدق وصفه ويمنع كشفه ثم لم أعرف ما أكتب بعده وبقيت أنتظر الالقاء حتى انحرف مزاجي وكدت أهلك فنصب قدامي لوح نوري وفيه أسطر خضر نورية فيها مكتوب هذا باب يدق وصفه ويمنع كشفه والكلام على الباب فقيدته الى آخره ثم رفع عنى (كيفية فعلية) وذلك ان الرجل يزنى ويسرق أو يفعل فعلاً حراما فيدخل على المكاشف فيرى على ذلك العضو

بالذي يكون منه العمل تخطيطا أسود لايرى غير ذلك وكان ذلك المقام غالباً علي حال أبي يعرى رضوان الله عليه وهذه المكاشفة موقوفة علي المحققين في مقام الورع ٠٠ وثم لمعرفة الخواطر والفراسة مقام غير هذا يحرم كشفه فمن ذاقه يستلذ به وهو أسني المقامات لاينالة الاأهل العنايات من الرجال مثل نبي أو بعض الصديقين وهو الكشف الملكي والطف منه الكشف الوحي والطف منه الكشف القلمى والطف منه الكشف النوني والطف منه الكشف الحقيقي والطف منه الكشف الارادى والطف منه الكشف العلمي والطف منه الكشف الذاتى (منزل الحركات والسكنات) إما الفراسة فنوعان رئيسية ودون ذلك فاما الدنية فنوعان ٠ النوع الواحد موقوف على العارفين بالمزاج ونتائجه وهذا يعرفه الحكماء من الفلاسفة ولا حاجة لنا لبيانه وأما الرئيسية فسببها حكم غير هذا كله وبها يقطع بخاتمة المتفرس فيه قطعاً ويعلمه علما وذلك بان يمشى الحكيم المختلف الواصل الى عين الوجود والحقيقة على منازل نفسه وكمالاتها منزلاً منزلا وحالاحالا على الترتيب الحكمى الالهى فى النفوس علي الاطلاق مرتبة بعد أخرى على التوالى والتتابع ولا يصح له المشي فيها الا كذلك حتي يعرف المنازل كلها من طريق مقامات ثم ينظر نفسه نظرامكررا فلا يجد منزلا ولا حالا الا وله حكم وتأثير على ظاهره من حركة أوسكون وهى منازل مختلفة تنتهى الى غايات مختلفات فاذا تحقق تخلق بهذه الرتبة وعرف

تأثيرات المنازل وحالاته صحت له الرياسة المكملة فصاحب هذا المقام اذا رأى شخصاً فى الوجود فلا بد أن يكون متحركا أو ساكناً بأى نوع كان من الحركات من لسان أو يدأوغير ذلك فيعرف من ذلك منزلة ذلك الشخص ويعرف تلك المنزلة أى مالها فى الوجود فيقطع على ذلك الشخص بها فيكون كما قال وقد اتفق لشيخ الشيوخ أبى مدين هذا رضى الله عنه فى حق شخص تحرك في مجلسه فامر باخراجه وقال ستری مايكون بعد كذا سنة فاستفصله بعض الحاضرين عن الامر فقال رضى الله عنه انه يدعى الهداية فكان كما قال الشيخ رضى الله عنه بعد عشرين سنة وهذه العلوم كلها من عين اليقين وحق اليقين وهي من العلوم الالهية الالهامية والذاتيــة والزيادة على حسب الفتح ومن مقامات هذه العلوم فرقان بين منزل عال ثم ترتقى من هذه المنازل الى أن يحصل له رؤية الحق من جهة صفة الكمال فان كل رؤية تقدمت إنما هى من حضرات الافعال فلا يزال يرتقى في صفات أطوار مشاهدات الانفعالية الي مشاهدة صفة الكمال البسائط ثم الى مشاهدات الجلال التى هي للسبب وهى المشاهدة الذاتيــة المشار اليها فى قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر وجنتنا فى هذه الدار ما وصل اليها وهي الطاعــة فيما ينتج دخول الجنة هناك نتيجة الطاعات هنا لمن اختصه الله بها واعلم ان العلم المتعلق بالذات انما يناله كل من نال منه شيئاً من جهة السلب لا من

جهة الاثبات مثل ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون. وهذا مقام الحيرة والعجز وفيه قال الصديق الاكبر أبو بكر رضى الله عنه (العجز عن درك الادراك ادراك) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك جعلنا الله ممن استمرت حالته على الاستقامة فانها أكبر كرامة ﴿ الفلك الاذنى السمعى ﴾

يا صاحب الاذن ان الاذن ناداكا رفع الخطاب اذ الرحمن ناجاكا
فان وعيت الذى يلقيه من حكم عليك كانت لك الاسرار افلاكا
وان تصاممت عن إدراك مانثرت لديك كانت لك الاكوان أشراكا

اعلم يابني وفقك الله ان السمع لايحضر الا مع الحضور أعنى حضور القلب قال الله تعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) فحقيقة السمع الفهم عن الله فيما يتلوه عليك سبحانه وتعالى ولا تظن يابني ان تلاوة الحق عليك وعلى ابناء جنسك من هذا القرآن العزيز خاصة ليس هذا حظ الصوفى بل الوجود باسره ﴿ كتاب مسطور في رق منشور ﴾ تلاه عليك سبحانه وتعالي لتعقل عنه ان كنت عالما قال الله تعالي ﴿ وما يعقلها الا العالمون ﴾ ولايحجب عن ملاحظة المختصر الشريف من هذا المسطور الذى هو عبارة عنك فان الحق تعالى تارة يتلو عليك من الكتاب الكبير الخارج وتارة يتلو عليك من نفسك فاستمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى أى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك من إدراك

تلاوته عليك من الكتاب الكبير المعبر عنه بالقرآن والوقر آفة تمنعك من إدراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالفرقان اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير ومعني التلاوة اذكرها في عضو اللسان بعد هذا ان شاء الله تعالى .

(فصل) وعلامة السامعين المحققين فى سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الي الله تعالي من جهة سماعه أعني من التكليفات المتوجهة على الاذن من أمر ونهي كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن ومن علامته أيضاً التصام عن الغيبة والنميمة والبهتان والسوء من القول كالخوض فى آيات الله تعالي والرفث والجدال وسماع القيان وكل محرم حجر الشارع عليك سماعه وقد وصف الله تعالى من هذه أوصافه فى كتابه العزيز فى معرض الثناء عليهم ليقتدى بهم ويعرف انا اذا سلكنا مسلكهم كان لنا نصيب من ذلك الثناء الذى صح لهم من الحق جل اسمه قال تعالى ﴿ واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين ﴾ لما يئسوا من إرشادهم وفلاحهم سلموا الامر لله تعالي واشتغلوا بما يزلفهم لديه فاعرضوا شرعا وسلموا حقيقة وقال تعالى ﴿ واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾ الآيات الي قوله ﴿ جزاء المحسنين ﴾ فانظر كيف جعل تعالى السامعين من الكتاب الخارج عنك ممن حاله البكاء لمعرفتهم بما سمعوا ومقامهم الايمان

ومأواهم الجنة مع المحسنين من عباده وقال تعالى (انما يستجيب الذين يسمعون) فأثنى عليهم لما سمعوا داعيه بالاجابة الذى أمرهم بها سبحانه فى قوله تعالى (ياقومنا أجيبوا داعي الله) وكرامة عنده سبحانه وتعالى اجابته لهم اذا دعوه لارتباط الحكمة فيالمناسبة فلا يجاب الا من يجيب ألا تراه سبحانه وتعالى كيف قال (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوالى وليؤمنوا بى) فاذا صحت لهولاء الاجابة لما دعاهم اليه وهو حقيقة السماع صح لهم اجابته اذا دعوه والله ذو الفضل العظيم وقال تعالى (اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذاً مثلهم) فانظر قوله تعالى اذا سمعتم فمن لم يحضر عند الكلام بسمعه لم يعرف هل كفر بها أم لم يكفر ولا يصدق في دعواه انه سمع فانه لايغنيه سماع الاذن من الله شيئاً قال تعالى (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون) وقال تعالى (ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم) وقال تعالي (صم بكم عمي فهم لايعقلون) فلا يعقل الا من سمع ولا يسمع الا من حضر فلما أخبر سبحانه وتعالى (ان الذين يخوضون في آيات الله) اذا قعد معهم سمّاعا لهم انه في مقامهم وانه يجزى من جزائهم للاشتراك ولا يرضى بهذه المنزلة الا منافق ولهذا قال في نفس هذه الآية (ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا) فالكافر الخائض والمنافق الجليس المستمع

بحوضه كذلك فمن جالس الصديقين والعارفين في مجالسهم المطهرة وأنديتهم المقدسة فانه شريك لهم في كل خير ينالونه وقد قال صلى الله عليه وسلم فيهم هم القوم الذين لا يشقى جليسهم فالمرء مع من جالس لان المجالسة والاستماع ينتجان عن المحبة وقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وهذا سر وفي صوفي يريد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة في الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدي فمن لم يتحقق بما سمع وادعى انه عقل فدعواه كاذبة ولهذا السماع المبارك كرامات ومنازل كما تقدم للحسن البصري (الكرامات) ومن كراماته اثبات البشري له بانه من أهل الهداية والعقل عن الله تعالى وهي الكرامة الكبرى فانه كما سمع أيضاً اجابة الحق له بالبشرى بانه من المهتدين فتفطن لهذا المعنى فانه حسن قال تعالى (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله • وأولئك هم أولو الالباب) وقال تعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) والايمان لا يكون الا بعد سماع الخير وعقله وقال صلى الله عليه وسلم من خلق للنعيم فسييسر لليسرى وقال تعالى (فامامن أعطي واتقي وصدق بالحسني فسنيسره لليسرى) ولا يكون هذا كله الا بعد السماع والعقل •• ومنها سماع نطق الجمادات على مراتب نطقها في العوائد وخرقها وخرق العادة فيها على قسمين قسم راجع اليك وقسم راجع اليها فالراجع اليك فهمك لحقائقها والذي يرجع اليها نطقها في نفسها على طريق الاعجاز

والكرامة وكيف ما كانت فالفائدة بذلك التحريض على الطاعة والدوام على الاستقامة لترقى الهمم في المنازل العلية وهذا آخر الميراث النبوي من تسبيح الحصا فى كف النبى صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من الصحابة وحنين الجذع وسلام الحجر عليه وكتف الشاة المسمومة وقال تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) فاذا تحقق به يطرأ عليه حالة لايشاهد فيها شيئاً من الموجودات الا مسبحاً بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو يفهمه صاحب الحال المشاهد له لا بالحال كما يراه بعض المنكرين الذين لم يذوقوا من الطريق الا رسمه فان سمعت نطقها وهي غير ناطقة في نفسها فذلك قوة خيال وهي عندك تخيلات ان الامر خارج عنك وهو فيك والى هذا المقام يشير المنكرون الذين ذكرناهم وهذه حالة أكثر المؤيدين فى زماننا هذا لكنهم لايشعرون بذلك وقد شاهدناه في أنفسنا فى بدايتنا ولله الحمد على ذلك .. ومنها أن يكون صاحب هذا المقام محدثا ولا يرى من يحدثه من جهة هذه الحضرة فان رآه فمن جهة حضرة تحققه بالبصر فيلحقك السماع بدرجة المحدثين ويهتف بك وتسمع الخطاب إما بديها وإما جواباً عن سؤال منك أو رد السلام عليك وقد شاهدنا هذه الامور كلها وأخبرني غير واحد عن أبى العباس الخشاب رضي الله عنه انه كان محدثا اشتهر هذا عنه .. ومن هذا الباب سماع سارية صوت عمر من المدينة وبينهما أيام فكل كرامة يكون خطاب فيها فهى من هذا الباب فان زاد على الخطاب أمر آخر فمن تحققه من حضرة أخرى اذا

طلبتها وجدتها وهكذا ربط الله سبحانه وتعالى العادة عندنا فى الطريق واقتضته مناسبة الحكمة مع جواز التبدل عقلا فاذا صح ماذكرناه وليس يشترط وجوده بل يكون التحقيق والولاية مع عدم هذه الكرامات ولكن أردنا فى هذا الكتاب ان نبين مراتبها اذا ظهرت ليعلم من ظهرت له من أين صحت له وأين مقامها فى الحضرات الوجودية واذا قد تقرر هذا فلننتقل الى ما تيسر من المنازل لهذه المقامات والله المستعان (منازل هذا العضو) ٠٠ أصل حصول هذه المنازل تفريغ الخاطر من كل شاغل يشغلك عن تحققك بما سمعت أو رأيت أو تكلمت فى أى مقام كنت من أعمال الجوارح فان لم تتفرغ الخواطر للسماع لم تتفرغ الاعضاء للتخلق واذا لم يصح التخلق لم يكن التحقق والتحقق له مقامات متفاضلة وهو الذي أردناه بالمنازل فاسع يابني فى تفريغ الخاطر للسماع المراد منك في أي مكان كنت من خلاء أو ملاء ان لم يضر الملاء ووجدت فلا حرج عليك فى مجالسته وان حرمت من أجله فالزم الخلوة فهي خير جليس حتى يتقوى حالك فاذا مازجك السماع امتزاج العرض اللازم للجوهر حينئذ لا تبالى بالملاء ولا غيره فاذا انتقلت الى المنازل تولاك الحق بعنايته وطرد عنك كل خطاب خارج حتى لا يحجبك وصار الخطاب لك من نفسك على قدر مقامك منزلة بعد منزلة وحالا بعد حال طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون بما يستمعون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ناداهم الحق في أنفسهم من أحوالهم تشريفا بأسرارهم فعرفوا حقائق العبودية فوجب عليهم السجود

والنزول الى ذواتهم فترزق حينئذ الفهم عن الله منك به فلا تنادى بأمر من الامور بسر أو حال منك الا وهبت روح ذلك المنادي به فتكون صاحب سماع وما حظك منه وما حظه فى الوجود وعلى كم مرتبة ينقسم فلا يزال هكذا تترقي في أطوار السماع من المقامات المحمدية الحاصلة فى الانسان هكذا ينتهى بك الى سماع الاشياء من ايضاء عن المقامات الالهية مقاما بعد مقام حتى ينتهي بك الى ماقدر لك في هذه الدار ثم هذه الصفة لا تزال بك حتى تسمع الكلام القديم حيث أراد سبحانه وتعالى من الوجود فان قلت واذا كان غدا ويسمع كلام الله سبحانه القديم شاركنى فيه كل سماع هناك فأين الاختصاص الذى أورثني هذه الصفة حتى ازالتني عن درجة البله فاعلم ان الذى قلت لك صحيح غير ان الاختصاص والفائدة ليس في ان الحق تعالى يكلمنا فقط وانما الفائدة فيما يكلمنا به وفيما نفهم عنه واللذة على قدر الفهم فهنالك يقع التفاضل ويتميز المختص من غيره وكل حزب بما لديهم فرحون وكل من تحقق بسماعه من وراء حجابه تخلق على ذلك القدر بسمعا على الكشف وارتفاع الوسائط فكن من أي حزب يرادبك بمشيئة التكليف فالعبد المحقق في السماع لا يزال يسمع بالحق حتي يسمعه الحق وحتى يسمع الحق به حتى لا يستمع ولا يسمع فيه فيبقى الحق يسمع للحق على وجه ما والعبد فى الحق موجود فى حقيقته مفقود حققنا الله بحقائقه (الفلك اللساني وهو عضو اللسان)

ان اللسان رسول القلب للبشر ... بما قد أودعه الرحمن من درر
فيرتدى الصدق أحيانا على حذر ... ويرتدي المين أحيانا على خطر
كلاهما علم فى رأسه لهب ... لا يعقل الحكم فيه غير معتبر
فانظر الى صادق طابت موارده ... وكاذب رائح غاد على سفر
مع اتحادهما والكيف مجهلة ... من سائل كيف حكم الحق فى البشر

اعلم يابني وفقك الله وعصمك من آفات اللسان وزيادة الحديث ان اللسان أملك شئ للانسان سريع الحركة حركة أقرب الى الهلاك منها الى النجاة كثير العثرات قال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم وهو ترجمان ارادة الحق بما شاء أن يجزيه في علم الشهادة لا ترجمان الأمر الا بالموافقة فاما صادق وإما دجال لكن الحكيم العارف يقول ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وان كان كاذباً أخذ الحكيم منه حكمة وبقى على الكاذب كذبه علي انه ليس فى الوجود باطل أصلا وانما الوجود حق كله والباطل اشارة الى العدم اذا حققته • واعلم ان اللسان قلم القلب تكتب به يمين القدرة ماتملى عليه الارادة من العلوم فى قراطيس ظاهر الكون والى هذا المقام أشرت بقولى

قلمى ولوحي فى الوجود تمده ... قلم الاله ولوحه المحفوظ
ويدى يمين الله في ملكوته ... ماشئت أجرى والرسوم حظوظ

وقات العبد هو محل الالقاء الالهى من خير وشر شرعاً وهو لوح المحو

والاثبات يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فيخطر للعبد خاطر أن يفعل امراً ما من الامور ثم ينسخه خاطر آخر فيمحي الاول ويثبت الثاني وهذا مادام العبـد مهما لخواطره محجوباً عن كشف الالقاء الالهي الخصوصي فاذا أيد بالعصمة ان كان نبياً أو بالحفظ ان كان ولياً عاد قلبه لوحاً محفوظاً مقدساً عن المحو فان ظهر ممن هذا مقامه محو فى ظاهر الكون بعد اثبات وهو عن أمر يقوم بالقلب من الحق فلا يقال فيه انه لوح محو واثبات لانه صاحب كشف وانما وقع المحو فى ظاهر الكون وبقيت حكمته فى القلب وانما سمينا هذه المقامات بهذه الاسـمية لكون الانسان نسخة من العالم الكبير فأردنا ان نعرفك أين موضع اللوحين في الانسان المقابلين للوحي العالم الاكبر وكيف يكون ومتي يكون فالكلام عافاك الله تعالى من موارده عمل من الاعمـال يحصيه الملك كما قال تعالي (مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) ثم يصعد به في المساء والصباح الى الواحد جل جلاله فما كان خالصاً له سبحانه ألقاه فى عليين وما كان غير خالص بنوع مامن أنواع الكدر مثل الزيادات فى الحديث والكذب والرياء والمراء والجدال في نصرة الباطل ألقاه في سجين وقال تعالى (كلا ان كتاب الابرار لفى عليين) وقال (كلا ان كتاب الفجار لفى سجين) وسأذكر منزلة الكتابين وبقية الكتب في آخر هذا العضو ان شاء الله تعالى وأين مراتبها فى الوجود وانه حيث ما كان نوديت يوم القيامة ان تقرأه حيث هو الا أن يعصم الله وهو خير

الحافظين ٠٠ واعلم ان اللسان اذا تحقق فى مراعاة ماتوجه عليه من الشارع ووقف عند ماحد له فاشتغل بالواجب عليه فيه كشهادة التوحيد وقراءة القرآن فى بعض المواطن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح ذات البين وشهادة التعيين وتبيين العالم وارشاد الضال ورد السلام الي ما أشبه ذلك كله وهذا كله من الترغيبات في النطق المقرب اليه كتلاوة القرآن ودوام التسبيح والتحميد وجميع الاذكار والمواعظ كما يجب عليه الكف عن التضريب بين الناس والفرية والجهل من القول والنميمة والغيبة وكل نطق مذموم شرعاً فاذا تحقق العبد بهذه الاوصاف على ماحد له كان مالكا للسانه وشهاباً ثاقبا للشيطان ويسمي هذا صاحب لسان وله كرامات ومنازل كما تقدم في أصحابه من الاعضاء ومنازله العالية المرادة بالعبد منزلتان عظيمتان لا شيء فوقهما ٠ المنزلة الاولى أن يتلو عليك الحق جل جلاله كتابه على ماحد وضعه ورسمه للعارفين المتحققين كما سنبين لك فى داخل الباب ٠ والمنزلة الثانية هي أن يتلو الحق عليك كتابه على حد يريده وأنت تسمعه وكان الأولى على ماشترطنا أن تلتحق هذه المنزلة في ادراك السمع فان العبد هو سامع لا متكلم لكن الاشتراك الالهي فى التلاوة التي تقف عليها ان شاء الله تعالي أخرناها الى هذا الفصل (الكرامات) فنها مكالمته للعالم الأعلى ومحادثته لهم فان العبد قد يتحقق بالسماع فيكون ممن ينادى ويهتف به واذا تكلم لا يرد عليه فاذا صحت المكالمة بينه وبينهم وتنازعوا الحديث فما كان من حديثه

لهم فمن جهة تحققه بلسانه وما كان من حديثهم له فمن جهة تحققه بإذنه وما كان من مشاهدته لهم فمن جهة تحققه ببصره وهكذا فى جميع الاعضاء المذكورة وذلك للمناسبة التى بينهم والترتيب الحكمى الاختيارى فمن ترتب ورتب فذلك الحكيم .. ومنها أيضاً نطقه بالكون قبل أن يكون والاخبار بالمغيبات والكائنات قبل حصول أعيانها فى الوجود وهى عند القوم رضى الله عنهم على ثلاثة أضرب القاء وكتابة ولقاء وكان تقى ابن مخلد رحمه الله قد جمعها وكان صاحباً للخضر عليه السلام شهر عنه هذا وعاين من الرجال الذين صفتهم هذه جماعة وشاهدناها من ذاتنا غير مرة ومن هذا المقام ينتقلون الى مقام كريم يقولون فيه للشيء كن فيكون باذن الله تعالى مقام كريم ومشهد عظيم قاله عيسى عليه السلام فى إحيائه الموتي وابرائه الاكمه والابرص كل ذلك باذن الله تعالى وكذلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين صار الاطيار جعلها على كل جبل منهن جزءًا بعد ماقطعهن ومزج لحومهن بعضها ببعض ثم جعل على كل جبل منهن جزءًا ثم دعاهن فأتينه سعياً كل ذلك باذن الله تعالي وليس في قضية العقل ببعيد أن يكرم الله ولياً من أوليائه بهذه الكرامة ويجريها على يده فان شرفها راجع للنبي صلى الله عليه وسلم فانه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك الامر وهذه المسئلة فيها خلاف بين العلماء منهم من يثبت معجزة النبى صلى الله عليه وسلم كرامة للولى ومنهم من ينفى ذلك ومنهم من يثبت للولى كل كرامة

تكن معجزة لنبي وأما أصحابنا فلم يتمكن لهم أصلا نفيها لمشاهدتهم اياها في أنفسهم وفى اخوانهم فهم أصحاب كشف لها وذوق ولو ذكرنا ماشاهدنا منها ومابلغنا عن الثقات منها لبهت السامع وربما نرمي به وذلك لقصوره بنظره لنفس من أظهرها الله على يديه وشخصه واحتقاره له فلو تكمل بان ينظر للفاعل القادر المختار سبحانه الذي أجراها سبحانه على يديه لم يكن ذلك عنده بكبير ولقد رأيت شخصاً من فقهاء زماننا يقول لو عاينت أمراً من هذه الامور على يد أحد لقلت انه طرأ فى دماغي فساد وأما انه جري ذلك فلا مع جواز ذلك عندي ان الله تعالى اذا شاء أن يجري ذلك علي يد من يشاء إجراه فانظر يابنى ماأشد حجاب هذا وما أشد انكاره وجهله أخذ الله بأيدينا وبيده آمين ونور بصيرته • ثم نرجع ان هذه الانفعالات الالهية المختصة بالوجود على يدى هذا الشخص الانساني على مراتبها أصلها الذى ترجع اليه قوىً نفسية تسميها الصوفية الهمة ويسميها بعضهم الصدق فيقولون فلان أحال همته على أمر فانفعل له ذلك وفلان صدق فى أمرما فكان له ذلك وهذه الصفة يشترك فيها النبى والولى واثنتان لها الواحدة العلم الكسبي يحصل للنبي والولى من غير اكتساب بل يعطى الدليل والمدلول ابتداء من غير نظر فكري والآخر ان الذي يراه الناس في النوم يراه النبي والولي فى اليقظة والثالثة الهمة التى نحن بسبيلها وانه كل مالايتوصل اليه شخص الا بجسمه أو بسبب ظاهر

يتوصل اليه النبي والولى بهمته وزيادة وهي الامور الخارجة عن مقدور البشر رأساً كالامور التى تقدم ذكرها • واعلم ان وجود هذه الهمة في العبد على نوعين ولها مرتبتان همة تكون فى أصل خلقة العبد وجبلته وهمة تحصل له بعد ان لم تكن ومن أصحابنا من يراها فى الجبلة رأساً فان قال قائل كيف هي في الجبلة ونراها لاتكون له الا حين حصول التمييز والتخلق والنطق ولهذه مقامات • قلنا له ليس الامر كذلك بل هي فى جبلة من أراد أن يخلقه الله عليها لكن لا يشعر بها الفهم انه عليها ويصرفها في غير ماذكرناه من الخارق للعادة فاذا علمها من نفسه صرفها فيما أراد من الموجودات كنطق عيسي عليه السلام فى المهد بأمر الله وهمة مريم وشاهد يوسف عليه السلام ألا ترى صاحب العين يتقوى عنده تخيلا حاكما به حصول الجمل في القدر والطفل فى القبر فيكون ذلك وهذه صفة أثبتها الشرع ونعوذ منها ولكن الفرق بيننا وبين طائفة أخرى انها عندنا كلها أسباب يفعل الحق سبحانه وتعالى الاشياء عندها لا بها وغيرنا يعتقد خلاف هذا وان الاسباب هي الفاعلة ومن هذا الباب أعنى انفعال الاجسام للهمم التى هى القوى النفسية انا نرى شخصاً قد ملكه الوهم فى أمر ماحتي قضى عليه مثال ذلك شخص نصب له لوح عرض شبر أوشبرين من حائط الى حائط بينهما فراغ بعيد فتكلف المشى عليه فعندما يرى الهواء تحته يتخيل فى نفسه السقوط في الارض فاذا تقوى عليه هذا الوهم وغلب

سقط الجسم لحينه في الارض وقد كان ذلك الشخص يمشى على عرض كف أو أصبع ولا يقع ولا يسقط ومثل هـذا كثير ومنها أحوال المويدين والقشعريرة ولو رأيت بعين العلم لرأيت ان كل حركة فى الوجود أصلها هذه النكتة لكنه يغمض فهذه القوى الالهية المركبة فى النفوس خرق العوائد على مراتبها ومن هذا الباب مانشاهده من بعض أشخاص جبلهم الله على الدعاء به بحيث اذا تكلموا أثروا فى نفوس السامعين لهم طربا شديداً وضحكا حتى يظهر ذلك على أجسامهم يضحك الملوك في حال توقيرهم ولا يستطيعون أن يملكوا ذلك الطرب والفعل للاجسام تنفعل له انفعالا عظيما لانطباعه في النفس انطباعا لم ينظر منه الى سواه وقد نجد من يأتي بذلك الكلام بعينه ولا يكون عنده هذه القوة بل يستثقل واعجب من هذا أن يوجد عن هذه القوة همم فعالة على السماع من غير مشاهدة لها كقوم أخبروا عمن هذه صفته فاستظرفوا اخباره وتاقت نفوسهم الى سماعها منه فيأتيهم شخص يقال لهم هذا فلان الذى كنتم تتمنونه وليس هو فعند مايتكلم بكلام مستثقل وجد عنده ذلك طرب عندأولائك وليس طربهم بما تكلم فى التحقيق وانما طربهم تخيلهم الثابت في نفوسهم المانع لهم من النظر فيما تكلم هذا الشخص وقياسه على ماسمع من اخباره بل كان ذلك السماع كسماعهم أصوات الموسيقى الذي هو صوت مجرد وتأثيره منه وهذا هو التعشق النفساني الذي يعرفه الحكيم فان قيل

لان الساحر وصاحب القوة النفسية التى هي أثر لخرق العوائد عندك اذا ادعي النبوة وأراد خرق عادة لصدق دعواه بقوته النفسية وقددل الدليل ان ذلك الامر لايقع على وفق دعواه أصلا فلو صحان خرق العوائد أصلها القوة النفسية لوقع الامر لهذا المدعي اذ هو صاحب قوة قلنا القوى ليست على مرتبة واحدة بل تتفاضل تفاضلا بيناً عند العقلاء فاذا كان هذا التفاضل فقوى الانبياء التي وهبهم الحق سبحانه وتعالى لم يعطها غيرهم قال المعترض يدعي هذا الكاذب فى نبوته خرق عادة تكون تحت قوته بحيث يصدق فى دعواه قلنا لما دل الدليل على احالة ذلك لابد من وجود أحد أمرين ان كانت في الجبلة تلك القوة حجبه الله سبحانه وتعالى عن ايقاع ماملكها اياه بامر عارض لم يشعر به هذا المدعي وان لم تكن في الجبلة وكانت مكتسبة كما يرى بعضهم فان الله تعالى قد أعدمها من ذلك المحل بخلق ضدها كما فعل بابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال يانار كونى برداً وسلاما على ابراهيم فلو ترك لاحرقته اذ حقيقة النار الاحراق فاعدمها وأوجد البرد كذلك تلك القوة فلا سبيل الى قلب تلك الحقائق فانه لوصح أن ينقلب من عين حقيقة مالانقلبت الحقائق كلها جوازاً عقليا يقضي به وما بقى بأيدينا علم أصلا لعله قد انقلبت حقيقة المعلوم ولم يثبت توحيد فى قلب أصلا لعل من قام الدليل له على توحيد أمر ماقد زال عن وحدانيته وهذا لاسبيل اليه ومما يؤيد ماذكرناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

أراد الله انفاذ قضاه وقدرسلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا مضى قدره فيهم ردها عليهم ليعتبروا فلو بقى لهم العقل لبقى لهم النظر

﴿ منازل هذا العضو ﴾ اعلم يابني انك لاتعرف منازل التلاوة مالم تعرف الكتب المتلوة باعيانها فاذا عرفتها عرفت حينئذ كيف تتلوها وكيف تسمعها ممن يتلوها عليك فتحقق والله المرشد (أسماء) الكتب المنزلة الكتاب المنير والمبين والمحصي والعزيز والمرقوم والمسطور الظاهر والمسطور الباطن والجامع (تعيين) أربابها القائمين بها (فالمنير) لاهل الحجج (والمبين) لاهل الحقائق (والمحصى) لاهل المراقبة (والعزيز) لاهل العصمة (والمرقوم) الحكيم للمرسلين والورثة والمسطور الظاهر تأويلا واعتبارا لاهل الايمان والمسطور الباطن اعتباراً أيضا لاهل الاباحة والجامع للروحانيين الملكيين علامات التالين لها على الحضور (فمن ادعى) انه تلي المنير علامته المكاشفة ومن ادعى انه تلا المبين علامته التمييز والترتيب ومن ادعى انه تلا المحصى علامته الوقوف عند الحدود ومن ادعى انه تلا العزيز علامته أنه يجهل مقامه • ومن ادعي انه تلا المرقوم الحكيم علامته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتسليم لله في كل حال ومن ادعى أنه تلا المسطور الظاهر علامته المجاهدة ومن ادعي انه تلا المسطور الباطن علامته الزندقة ومن ادعي انه تلا الكتاب الجامع علامته الخروج عن البشرية ولحوقه بهيولانية ملكية كابي عقال وغيره علامات من تلاها الحق عليه

وليس من هذا الباب وانما هو من باب السمع فاعـلم يابنى انه من تلا الكتاب المنير عليه قمع هواه ومن تلا عليه المبين شاهـد معناه ومن تلا عليه كتاب المحصي سلك طريق هـداه ومن تلا عليـه كتاب العزيز اجتنب رداه ومن تلا عليه المرقوم الحكيم بلغ مناه ومن تلا عليه ظاهر المســطور فاز برحماه ومن تلا عليه باطن المســطور كان الشيطان مولاه ومن تلا عليه الجامع لم ينظر الى سواه

﴿ المنزل الاول تلاوة العبد على الحق تبارك وتعالى ﴾ لعلك تشتهي يابني أن ترسم فى التالين لهذه الكتب على الحق تعالى بان تمر على حروفه وتكون فيه حالا مترحلا وأنت لاتعقل معناه ولاتقف عند حدوده أوتخيل أن يقول لك الحق تبارك وتعالي عند قولك الحمدلله رب العالمين حمدني عبدي لا والله يابني مايراجع الحق سبحانه وتعالى بقوله حمدني عبدى واثني على عبدي الا أهل الحضور معه عند التلاوة بانه مناج نفسه بفعله والمناجى باحاطته وذاته وأهل التدبير والتذكير لما أودع فى كتابه العزيز من الاسرار والعلوم بفهم كل عبد على قدر مقامه وذوقه وكشـفه قال تعالى ﴿ ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب ﴾ وقال تعالى (قد علم كل اناس مشربهم) بل أقول ان كل من قعـد على منهج الاستقامة وكانت حليته الطاعة وكان اللسان صامتا عن تلاوة القرآن فانه حامدلله بحاله شاكر له بافعاله ويقول الله فيـه حمدني عبدى فاذا كان اللسان يقول الحمدلله والقلب في الدكان أو فى الدار أو فى عرض

من الاعراض متي عرف من هذه صفته انه يحمـد الله وكيف ذلك والقلب غافل بما هو عليه عما جرى به لسانه فاذا وفقك الله وتريد أن يسمع الحق جل اسمه منك تلاوتك ويرسمك فى ديوان التالين ويقول لك على الكلمات حمدني فاعلم منازل التلاوة ومواطنها وكم التالين منك وذلك ان تعلم ان علي اللسان تلاوة وعلى الجسم بجميع أعضائه تلاوة وعلى النفس تلاوة وعلى القلب تلاوة وعلى الروح تلاوة وعلى السر تلاوة وعلى سر السر تلاوة فتلاوة اللسان ترتيل الكتاب على الحد الذى رتب المكلف له وتلاوة الجسم المعاملات على تفاصيلها في الاعضاء التى على سطحه وتلاوة النفس التخلق بالاسماء والصفات وتلاوة القلب الاخلاص والفكر والتدبر وتلاوة الروح التوحيد وتلاوة السر الاتحاد وتلاوة سر السر الادب وهو التنزيه الوارد عليه فى الالقاء منه جـل وعلا فمن قام بين يدى سيده بهذه الاوصاف كلها فلم ير جزء منه الا مستغرقا فيه علي مايرضاه منه كان عبدا كليا وقال له الحق تعالى اذ ذاك حمدني عبدى أو مايقول على حسب ماينطق به العبد قولا أوحالا فان كان فيه بعض هذه الاوصاف وتعلقت غفلة ببعض التالين فليس بعبد كلي ولا يكون فيـه للحق تعالى من عبودية الاختصاص الاعلى قدر مااتصفت به ذاته فثم عبد يكون لله فيه السدس ولهواه مابقى ولله فيه الخمس ولهواه مابقى والربع والثلث والنصف على قدر مايحضر منه مع الحق تعالى من حيث هو نورى كما جاء في الصلاة انه لا يقبل منها الا

ما عقل منها عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها فان حضر فى الكل حصل له الكل فان مجىء الحق لك على قدر مجيئك له أليس الله تعالى يقول من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعاً ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعاً ومن أتانى يسعى أتيته هرولة فالسعى الى السعى هرولة وفى هذا الحديث فائدتان الواحدة أن يعطى فوق مايتمنى العبد مصداق ذلك ان في الجنة مالا عين رأيت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقد أعطانا مالا يدخل تحت علمنا والارادة شرط في العلم والفائدة الاخرى المتعلقة بما كنا بسبيله من ان مجيء الحق لك بالجود على قدر مجيئك له فاذا تقربت اليه شبرا تقرب الله سبحانه اليك بجوده ذراعاً ولكن بمن تقربت اليه شبرا فهو الذى تقرب اليك عناية منه بك بهذا الشبر الذى تقربت اليه به وتقرب اليك ثوابا وجزاء علي ذلك الشبر الاول شبرا آخر فضلا أيضاً فكان من كلاهما ذراعاً وهكذا مابقى فهو المتقرب به اليه بفضله فكانه ينبهك ويقول لك بقوله تقربت اليك ذراعاً ياعبدى اذا تقربت الىّ واشهدني فى تقريبك تقربا لك الىّ آخذا بناصيتك وأنت كالميت لافعل لك ثم أجازيك على ذلك بمثل ماجئت به فان جئت بك الى خير جئت اليك بخير وان كان ماسوي ذلك فانا الحكم العدل وانما هي أعمالكم ترد عليكم وهذا الوجه غامض جدا يتصور عليه اعتراض ولكن اذا حققت ماأشرنا اليه ارتفع الاعتراض فابحث عن ذلك وتحققه في نفسك فانه من أرفع المنازل في

هذا المقام فانظر يابني أين تجعل همتك وكيف تكون مع الحق الذى اليه مردك فانك لا تجد عنده الاماقدمت وقد علمت المنازل فاما عبداً كلياً وأما جزء عبد فتدبر هذه التلاوة والزمها نفسك فى حركاتك وسكناتك فلا تحرك الا بالله ولله ومع الله وفي الله والى الله وعن الله ولاتسكن الاعلى هذا الحد فبالله حيث توليه لك فى ذلك ولله من أجله لامن أجلك ومع الله من حيث المشاهدة والمراقبة وفى الله من حيث التدبر والتفكر والى الله من حيث التوجه والقصد وعن الله من حيث التكليف وهكذا فلتكن فى تلاوتك فانه سبحانه ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ فلا يطلع عليك في سرك وعلانيتك على مالايرضاه منك وان كان هو الفاعل سبحانه الموجد الفعل فالزم ماكلفت من الادب وما تقتضيه الحضرة الالهية من الاجلال والتعظيم واعلم ان الله تعالى خلق الافعال كلها ثم قسمها سبحانه وتعالى الى محمود ومذموم فانظر حيث يقيمك فان أقامك فى مذموم فاعلم انك في الوقت ممقوت فاستدرك بالازالة والتفرغ والانابة واذا أقامك في محمود فاعلم انك في الوقت محبوب فان فعلت يابني مالا يرضى الحق منك فارجع على نفسك بالمذمة والتقصير فانك ماجور في هذه الشركة بل هو حقيقة التوحيد فان توحيدا بغير أدب ليس بتوحيد فانك ان لم تر العيب من نفسك ولا رجعت عليها بالذم ولا ندمت على فعلك لم يصح لك توبة واذا لم تتب لم تكن محبوباً ولاتنفعك تلك الحقيقة فى الدنيا ولا في الآخرة

ثم تعلم يابني اذا كان فعلك الذي عبرنا عنه تلاوتك بالله فانك مشاهد صاحب محو واذا كنت مع الله فأنت مريد صاحب حال واذا كان في الله فأنت صاحب اثبات واذا كان عن الله فأنت صاحب وقت واذا كان الى الله فأنت عارف صاحب همة جمع الله لنا ولكم هذه المقامات وعصمنا من الآفات بكرمه آمين (منزل تلاوة الحق على العبد) لعلك يابني تشتهي أن يتلو الحق عليك كتابه وأنت ملاحظ نفسك موجود مع ابناء جنسك هيهات اذا أراد الحق أن ينزلك هذا المقام ويسمعك تلاوته على حسب ماريده إما من حيث صفته وإما من حيث فعله على اختلافه فمتى شاء هذا بك أفناك عنك وجردك منك وبقيت فى الوجود شبحاً مفقوداً فاذا فعل بك تلاه عليك وتلاوته عليك على ثلاثة أضرب الاول ايجاده المحامد فيك فاذا أوجدها فيك وظهرت أحكامها عليك وتحققت بكل صفة محمودة فكان بحق قد قال لك بآثار فعله فيك لك الحمد ياعبدى فيقول العبد عند مشاهدة ذلك الخطاب الحالى الوصفى حمدنى ربى ثم يرجع العبد بالحمد على الله لما أولاه فيقول الحمد لله رب العالمين فيقول الله عند ذلك حمدني عبدى وهكذا تناسب الصفات مع الثناء صفة بعد صفة حتى ينتهي حيث ينتهي بك فالحق الحامد والمحمود والعبد حامد ومحمود وليس الا اصطفائيته الا لنية الالهية وهذا المقام يفصل بين العبد والرب فان الحق تعالى ليس له حامد يحمده من ذاته محدث مالم يوجد سبحانه فى ذلك الحامد صفة الحمد التي

يكون بها حامداً واذا كان الامر على هـذا فيكون سبحانه وتعالى اذ ذاك الحامد نفسه بفعل لا العبد فلهذا ما أثبتنا العبد لنفسه فما محمود الا حامد فان الله تعالى يصفه وهو ليس بواصف فى هذا المقام فتدبر فى هـذا الضرب قبل التلاوة تر عجبا ◦ الضرب الثانى الذي يحصـل للعبد بعد هذا الضرب الاول من التلاوة هي تلاوته عليه بما ينتجه في العبد عند حصول تلاوة المحامد التى ذكرناها من الاسرار والحـكم وعلوم الترتيب وتلاوته عليه تلاوة الاطلاع الاختصـاصي بالتجليات السببية فاذا اتصف بهذه الاوصاف كان الحق يقول له مثـل الرحمن الرحيم حالا فيقول العبد عند ذلك تخلقا اثني على ربي بان وهبنى مايوجبه الثناء والحمـد مما لا تدركه العقول حتي ترتفع الهمة لطلبه اختصاصاً واصطفاء وجودا مطلقا جعل لى بذلك لسان صدق فى الآخرين فهو الرحمن الرحيم على الحقيقة فيقول الحق عند ذلك اثني على عبدى فيصير الامر دورياً بين العبد والحق والفرق بين التلاوتين فى هذين الضربين ان التلاوة التى فى الضرب الاول تلاوة تخلق والتى فى الضرب الثانى تلاوة تحقق لا يجوز الاتصاف بها فان الحقيقة تأبي ذلك وهو وهب ربانى وجود الهي وتدبر أيضاً هـذا الضرب تر عجباً ◦ الضرب الثالث تلاوة خارجة من الخلق والاختراع والابتداع ينالها بعض العبيد في هذه الدار حقيقة واطلاعا وينالها بعضهم فى الدار الآخرة وهذا فصل منعنا عن كشفه لقلة احتمال بعض عقول الخلق من العلماء والعارفين فتركناه لك حتي

تكشف عليه من نفسك ان كنت منهم كمل الجزء الاول والحمد لله وحده (الفلك اليميني) لعلك تسأل عن يدك أين جعلها فى الوجود وأين مرتبتها فى حضرة الجود فاسمع أيها الابن السعيد

من كان يبطش بالرحمن فهو فتى ... كان التكرم مجبرا له فعلا

فسله أن يقبض الدنيا ويبسطها ... يداك تفعل كلا ربكم فعلا

وهذه يابني درجة شريفة لاتنالها أبدا مالم تلحق ولا تلحق حتي تمحق ولا تمحق حتى تحقق ولا تحقق حتى تخلق ولا تخلق حتي توفق ولا توفق حتى تصحب ذا الخلق الموفق فان صاحبته وفقت وان وفقت خلقت واذا خلقت حققت واذا حققت محقت واذا محقت الحقت واذا الحقت نفضت مابيدك من الكائنات وخرجت عن ملك يمينك وعن هذه الصفات وكانت يدك يد العاول تعطي وتمنع بيد حق .. واعلم يابني ان العبد الموفق المراد اذا تحقق فى مراعاة التكليف المتوجه عليه شرعا فى يده فصرفها فيما أبيح له وبسطها فيما وجب عليه أو ندب اليه وقبضها عما حرم عليه أو كره له أو أبيح له ورعا وهمة فمن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فالواجب كاخراج الزكوة وما أشبهه والمندوب كصدقة التطوع والمحظور كالسرقة ولمس مالايحل له لمسه والضرب فى غير حق واشباه ذلك والمكروه كلمس الذكر باليمين عند البول والاستنجاء باليمين وغير ذلك والمباح كجليس خياط أو نجار فيمد يده لبعض ماعونه فيمسكه فى يده من غير حاجة أو يقلب ثوبا وأنواع ذلك هذا كله فاذا

وقف عند الحدود ووفي بالعهد أثمر ذلك الوقوف السخاء والزهد وبذل المال كما قال صلى الله عليه وسلم الا من قال هكذا و هكذا يعني بماله ولا يفعل هذا الا من تخلق باسرار أسماء يده وما جاورها فذلك يؤدى الى رمي الدنيا واعراضها وذلك بان يثني بثنائه التسبيحات ويظفر باظفاره على ماله فيوجهه في سبيل البر ولو أعطي الكنزين لا يلتفت اليهما تعشقا ويخرجهما ان ملكهما ويزهد فيهما كما فعل من سلك أثره أسرة له صلى الله عليه وسلم حتى تبذل له أسرار الوجود ويكف كفه عن المحارم وبعصمته يعتصم عن المحظورات والمكروهات ويلاحظ فيها عصمة الله له ابتداء بالوجود من العدم وتقلبه العصمة فى أطوار وجوده بالاسلام من الكفر وبالتوحيد العام من الشرك العام وبالتوحيد الخاص من الشرك الخاص وبالايمان من النفاق وبالاحسان من الحجاب وبالاحسان من الاحسان الذى تراه من الاحسان الذى يراك وبالحياة الخاصة والعامة من المؤثر الخاص والعام وبالانسانية من البهيمية وبالصفات من الآفات وبالعلم من الجهل ومن الزهد بالرغبة ثم ان ارتقى بالتخلق نظر الى عصمته بالصبر من الجزع وبالرضا من الصبر وبالشكر من الكفران وبالعدل من الجور وبالانتباه من النوم وبالذكر من النسيان وباليقظة من الغفلة وبالصحو من السكر وبالرجا من الخوف وبالبسط من القبض وبالجود من الوجود وبالانس من الهيبة وبالجمال من الجلال وبالاعتدال من الجمال وبالوصال من الشوق وبالرجوع من الوقف

وهكذا في جميع الاحوال والمقامات وان يدرع بدراعة ذاته مع التكلفات لاقامة الوزن واظهار العدل وان يترفق بالاعتبار مرفقة بولاه ويعتقد به بعضده وأن يساعد الأوامر الالهية بسعادة وأن يكتني بمعرفته ومشاهدته بكنفه وأن يتأيد في الاسباب الموصلة الي سعادته بيده وان يتماض في ذلك كله بيمينه وأن يؤثر على اخوانه بيساره وأن يشمل جميع الخيرات والمحامد فى نفسه بشماله وهكذا الى جميع أسرار مايتعلق بأسمائه من الحكم والاعتبارات الموصلة الى السعادة الابدية صاحبها المتصف بها فان الله تعالى ماوضع شيئاً باطلا (ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك ٠وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا ٠وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين) فما فى الوجود شيء الا لحكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها فالوجود كله ما انتظم منه شيء لشيء ولا انضاف منه شيء الى شيء الا لمناسبة بينهما ظاهرة أو باطنة اذا طلبها الحكيم المراقب وجدها كما حكى عن الامام أبي حامد الغزالى رحمه الله وهو من رؤساء هذه الطريقة وساداتهم وكان يرى المناسبة ويقول بها فرأى يوما بالقدس حمامة وغرابا قد لصق أحدهما بالآخر وأنس به ولم يستوحش منه فقال الامام اجتماعهما لمناسبة بينهما فأشار اليهما بيده فدرجا واذا بكل واحد منهما اعرج وكذلك اتفق لشيخ الشيوخ بمغربنا أبي النجا المعروف بأبي مدين اتفق له يوما انه علق خاطره بالغير فما شاه شخص وهو على ذلك الخاطر

فاستوحش منه الشيخ فسأله فاذا به مشرك بالله تعالى فعلم المناسبة وفارقه فالمناسبة فى سياق الأشياء صحيحة ومعرفتها من مقامات خواص أهل الطريقة رضوان الله عليهم وهى غامضة جداً موجودة في كل الأشياء حتى تبين اتساق الاسم والمسمى ..ولقد أشار أبو زيد السهيلى وان كان أجنبياً عن أهل هذه الطريقة ولكنه أشار الى هذا المقام فى كتاب المعارف والاعلام له فى اسم النبي صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد وتكلم على المناسبة التي بين أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وبين معاني اسميه محمد وأحمد فالقائلون بالمناسبة من طريقنا عظماء أهل مراقبة وأدب واشتغال بنفوسهم وبأحوالهم ولا يكون إلا بعد كشف علمي ومشهد ملكوتى ولا سيما للملامتيين من المشايخ من أهل طريقتنا كشيبان الراعى وأبي يزيد البسطامي رضى الله عنهم ومن لقينا من المشايخ كالعربي وأحمد المرسي وعبدالله البرجاني وجماعة فاذا تخلقت وفقك الله بكل ماقصصناه لك فى أسمائك اسما اسما وماأشرنا اليه آنفا فيجب عليك امات الغطى الذي هو أصل الوجود الظاهر والباطن وهو سبب كشف الغطاء عن عين العبد فى هذه الدار وهو الجود والكرم والسخاء والايثار فالجود عطاؤك ابتداء قبل السؤال والكرم عطاؤك بعد السؤال عن طيب نفس لاعن حياء إلا عن تخلق الهي وطلب مقام ربانى والسخاء عطاؤك قدر الحاجة للمعطي اليه لاغير والايثار عطاؤك ماأنت محتاج اليه واعلم ان بالعطاء صحة الخلة على ماقيل

لابراهيم عليه السلام وذلك ان الله تعالي أرسل اليه جبريل على صورة شخص فقال ياابراهيم أراك تعطي الأوداء والاعداء فقال تعلمت الكرم من ربي رأيته لا يضيعهم فانا لا أضيعهم فأوحى الله تعالى اليه ان ياابراهيم انت خليلي حقا فاذا صح منك الزهد وكان الله الملك وأنت العبد حصلت تحت الملك لا تملك وتيقنت انك واسطة فيما صرفت وتبين فيك سقوط الدعوي والافتقار ويرقى بك الي منازل المقربين والابرار فشاهدت من الاسرار على قدر ماوهب لك الواهب قال الله تعالى والق مافى يمينك فمن ألقى ارادة نفسه فى بحر ارادة مورده وميدانها تولاها بلطيف حكمته واجري عليها سابق عنايته فأحياها حياة السعادة والتمليك فامتحق كل زور وباطل وخنس من دلاه بغرور وردت اليه بعد ماألقاها وحصل لها الشرف الكامل على أبناء جنسها فتلك النفس المطمئنة الراضية المرضية الداخلة في عباد الاختصاص وفي الفراديس العلية جوار الرحمن وكانت يداه مبسوطتان تنفق كيف تشاء لانها فى محل الكشف لا تحرك الا عن الاذن ٠٠ ومن كرامات صاحب هذا المقام ادخاله يده فى جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء كما كان هذا لموسي عليه السلام ونبع الماء من بين الاصابع كما كان هذا لمحمد صلي الله عليه وسلم ورمى التراب في وجه الاعداء فانهزموا وقبض من شاء الله تعالى من الاولياء في الهواء فيفتح عن فضة وذهب الى أمثال هذا المنزل يرتقى العبد بعد تخلقه بما وصفناه آنفا الى عالم الغيب فيشاهد اليمين ماسكة قلمها وهي تخطط العالم في لوح

الوجود المحفوظ حرفا حرفا مشكولا منقوطاً لتميز الحقائق بين المماثلات والاشكال كالانواع مثل صبغة الانسان مثلا والنوع ذوات الاربع وذوات الجناح وكذلك أصناف الجمادات مع الحيوانات والحيوانات مابين الناميات وغير الناميات فامثال متفرقة بذواتها لم تحتج الى نقطة وما اشترك فى النوع احتاج الى فصل فى الاشخاص بأمر عرضى كالزاهد والعابدوالصوفى والفاسق والكافر والمؤمن وفى طريقتنا كالرباني والرحمانى والالهي وفي المقامات كالملكوتى والجبروتي والملكى فلا يزال صاحب هذا المقام ينظر فى ذلك التخطيط والتشريف وإيجاد تلك الحروف على أبدع نظام بأحسن رقم فى أحسن لوح فاذا طال عليه النظر في جزئيات الكون وهي كثيرة والعمر قصير والوقت عزيز والعبد مشتغل بتحصيله له بث الله فى نفسه التضرع والابتهال والرغبة الى الله تعالي الي ان ينقله الي مقام يحصر له فيه جميع الموجودات كلها ليأخذ الحكم دفعة فيعيش بها في أوقاته فاذا صدقت هذه الهمة منه وتعلقت بالحق لذلك وقالت لو اختصرت لى معانيه على الكمال فى شئ محصور تحيط به العين فى لحظة واحدة على الدوام لا افقده فانك قد تردنى لعالم الشهادة فأغيب عن هذه المنازل العلية قال الله تعالي يا أيتها الهمة لك ذلك فينفتح له باب الى مشاهدة نفسه فيشاهد اليمين تصقل نفسه الزكيـة ومرآة قلبه الكريم فمازال يشهدها حتي اذا صقلت وزال صداها ورآنها امتدت يد البسط الى باب المشيئة ففتحت مابين باب جزئي وباب كلى وجعلت

المرآة الكريمة الصقيلة تجاه الباب الكلي فانطبعت فيه الصور الكائنة خلف ذلك الباب الكلي وهي منازل العالم الكبير بأسره وحقائقه فتقعد عين البصيرة تتفرج فى شئ واحد لا يحيز ولا يرد رأسه لا يمينا ولا شمالا ولا الى جهة من الجهات فاذا قرن ماتجلى في مرآة القلب مع المتجلى نفسه جاءت صورة المرآة الطف واحسن واحكم وابدع من ذوات المتجليات وعلى قدر اللطافة والحسن والجمال تعظم اللذة فى نفس المشاهدة وأما الباب الجزئى فهو باب حكم التجلى واسرار المتجليات وما أبدع فى طيها من المعارف القدسية والمعالم الربانية المتعلقة بالحضرة الالهية وهى التى لا تتناهي لكونها غير حاصلة فى الوجود لأن ذلك راجع الى فهمك والي مايوجده الحق فيك عنـد مشاهدتك إياها لا الي ذواتها فغاياتها السببية فى تحصيل الاسرار التى تدل عليه عنـدك فهي حروف والفاظ جاءت لمعنى يوجدها الحق فيك مقترنة بشهودها ولا يكون فتح ذلك الباب الاعلى قدر مايريده الواهب أن يفتح منها على من يشاء من عبـاده لكنه في المزيد على الدوام فمقامات العوالم محصورة ومعالمها وأسرارها محصورة ثم لا يزال كذلك يأخذ من هذا العالم المواهب الالهية على مراتبها ويدفعها للفقراء ممن دونهم على مراتبهم ومنازلهم وحجاب غفلة الكون دونه مسدول حتى تمتد له اليد المقدسة فكل شئ هالك الا وجهه فيلوح له عند ذلك حجاب الكون وسد الغفلة امامه فترفع الهمة لخرق ذلك السـد ورفع الحجاب فينادي من خلف الحجاب

لايصل الينا من استمسكت يده بشئ من غير حضرتنا فازهد تجد الغنى والراحة واترك العالم وموجدهم أى لا تتعرض عليه فيهم أتريد أن تكون ربا ثانيا فيتوب القلب عند سماع ذلك الخطاب ويستغفر ويتضرع ويغمض عينيه عن ملاحظة نفسها ومشاهدة مرآتها فتطاوى اليمين عند ذلك سماء القلب وتميط عنه اكوانه وتبدو العين السليمة فاذا بدت شهدت اليمين اليمين والنعت النعت والاسم الاسم والذات الذات واجتمع الكل وانتظم الشمل واطلع على الملك بأسره فوجده فى قبضته مرتقما في حقيقته حقيقته اللطف منه في مرآة قلبه لانه شاهد في مرآة موجده فارتقم فيه من لطائف الى لطف والي هذا المقام أشرت بقولي في قصيدتي التى كتبت بها الى أبي العباس الرقاشى رضي الله عنه

فمنها وجود الخلق في الحق فاعتمد عليـه ولا تبدو لديك نفوز

وهذه الغاية القصوى والمستوى الاعلى فمن حصل فيه ووقف على حقائقه ومعانيه فهو الذى تشد اليه الركائب وتقطع لرؤيته السباسب وهذا ميقات المبايعة الالهية الذى قال الله فيه (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم)وقد أفردنا لهذا المقام بما يجب كتاباً كبيراً سميناه مبايعة القطب لم أذكر فيه سوى هذا المقام خاصة فيه فيد هذا الامام المرتقى به الى هذه المرتبة حجره الاسود وقلبه كعبته المقصودة وجسده حرمه المطهر وسره عرفاته ونفسه محصبه وأنشدت

هذا المقـام وهذه أسراره رفع الحجاب وأشرقت أنواره

وبدا هلال التم يسطع نوره — للناظرين وزال عنه سراره
فأنار روض القلب في ملكوته — وأتت بكل حقيقة أشجاره
عنـد التنزل صح مايختاره — قلب أميطت بالردا استاره
وبدا النسيم ملاعباً اغصـانه — فهفت بأسرار العلى اطيـاره
جادت على أهل الروائح منة — منـه بريا طيبهـا ازهـاره
هام الفؤاد بحبـه فتقدست — أوصـافه وتنزهت أفكاره
وتنزل الروح الامين لقلبـه — يوم العروبة وانقضت أوطاره
ان الفؤاد مع التنزل واقف — مالم يصح الى النزيل مطاره
من كان يشغله التكاثر لم يكن — يغنيـه يوم وروده اكثاره
من ينتمي لحقيقة يصـبر على — بأسائها حتى يرى مقـداره
لا كالذى أمسى لذاك منافرا — والمنتمي من لا يخـاف نفاره
من يدعي ان الحبيب أنيسـه — في حاله فدليـله استبشاره
من يدعي حكم الكيان فانه — قـد تيمتـه بحبهـا اغيـاره
من كان يزعم انه من آله — سـبحانه فشهوده اذكاره
شهداء من قال الوجود شعاره — أمر يعرف شرعه ودثاره
وأنينـه ممـا يراه وصمته — عنه وعـبرة وجده واواره
مانال من جعل الشريعة جانبا — شيئاً ولو بلغ السماء مناره
الحال إما شـاهد أووارد — تجري على حكم الهوى آثاره
والناس إما مؤمن او جاحد — أو مدع ثوب النفاق شعاره

المنزل العالى المنيف بناؤه ... واه متى مالم يقم عماره
العقل ان جاريتـه في ذاته ... فلك على نيـل العلوم مداره
لو كان تسعده النفوس فانما ... حجبته عن نيل العلى أوزاره
فاذا أتته عناية من ربه ... في الحال حف ببابه زوّاره
ورأيتـه لما يخلص روحه ... من سجنه اسري بها جباره
وقد امتطي وحب الديار مدبرا ... يدعى البراق فما يشق غباره
تهوي به الموج الشداد فيرتمي ... نحو الطباق وشبهن شعاره
مازال ينزل كل نور لائح ... من جانبيه فما يقر قراره
حتى بدت شمس الوجود لقلبه ... وبدا لعـين فؤاده اضماره
وتلاقت الارواح في ملكوته ... فتواصلت بحاره أنهاره
مد اليمين لبيعـة مخصوصة ... ابدالها وجه الرضا مختاره
لما بدا حسن المقام لعينه ... عقـدت عليه خلافة ازراره
ثم انثوى بطوى الطريق لحبسه ... ليـلا حذاراً أن يبوح نهاره
وأتت ركائبـه لحضرة ملكه ... بودائع تعتادها أبراره
وتوجهت سـفراؤه بقضائه ... فى كل قلب لم يزل يختاره
وحمت جوانبه سيوف عزائم ... منـه وطاف ببـابه سماره
أين الذين تحققوا بصفـاته ... هذا العداة فأين هم أنصاره
من يدعي حب الامام فانما ... قذفت به نحو المتون بحاره
وسطي على جيش الكيان بصارم ... عضب المضارب لا يفل غراره

من يهتدى أهل النهي بمناره ذاك الخليفة تقتفى آثاره
ان الذين يبـايعونك انهم ليباعون من اعتلت أسراره
فيمينك الحجر المكرم فيهم ياقبضة خضعت لها أخيـاره
يابيعة الرضوان دمت سعيدة حتي تعطل للامام عشاره
ان الديار بلاقع مالم تكن صفو اللجين يزينها ونضاره
المال يصلح كل شيء فاسـد وبه يزول عن الجواد عثاره

(الفلك البطنى)

فى شهوة البطن سر ليس يعلمه الا الذى شاهد الرزاق رزاقه
لولا الغـذاء ولو لا سر حكمته ما لاح فرع ولاعاينت اعراقه
وكل حلالا اذا كان الحلال مو جـدا بقلبك وهابا وخلاقه

(اعلم) يابنيّ ان الله تعالى لما أراد ان يرتقي عبده الخصوصي الى المقامات العلية قرب منه أعداءه حتى يعظم جهاده لهم وليشتغل بمحاربتهم أولا ثم بمحاربة غيرهم من الاعداء الذين هم منه أبعد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) وحظ الصوفي وكل موفق من هـذه الآية ان ينظـر فيها الى نفسه الامارة بالسوء التى تحمله على كل محظور ومكروه وتعـدل به عن كل واجب ومنـدوب للمخالفة التى جبلها الله عليها وهي أقـرب الكفار والاعداء اليه فاذا جاهدها وقتلها أو أسرها حينئذ يصلح له أن ينظر فى الاغيار على حسب ما يقتضيه مقامه وتعطيه منزلته فالنفس أشـد

الاعداء شكيمة وأقواهم عزيمة فجهادها هو الجهاد الاكبر فمن ثبت قدمه فى ذلك الزحف وتحقق بمعنى ذلك الحرف انتهض بهم في الملكوتى مليكا وكان له الملك جليساً غير ان هذه النفس العدوّة الكافرة الامارة بالسوء لها على الانسان قوة كثيرة وسلطان عظيم بسيفين عظيمين ماضيين تقطع بهما رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوتا البطن والفرج اللتان قد تعبدتا جميع الخلائق وأسرتهم ومن عظمهما وكبر فعلهما حتى أفرد لهما الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رضي الله عنه كتابا سماه كسر الشهوتين فى إحياء علوم الدين له وكذلك اعتنى بهما كبار العلماء رضى الله عنهم والذى يتوجه عليك فى هذا الباب ان نبدأ بالحسام الواحد الذى هو البطن ثم يليه الفرج بكراماته ومنازله كما تقدم في الاعضاء التي ذكرناها . . فاعلم يا بني أيدك الله بجنود التأبيد ونصرك على إحياء كلمة التوحيد ان الله تعالى قد سلط على هذا العبد الضعيف المسكين المسمى بالانسان شهوتين عظيمتين وآفتين كبيرتين هلك بهما أكثر الناس هما شهوة البطن والفرج غير ان شهوة الفرج وان كانت عظيمة وقوية السلطان فهي دون شهوة البطن فانها ليست لها تأييد لامر سلطان شهوة البطن فان غاب هذا العدو البطنى يقل العنت مع الفرج بل ربما يذهب له ذهابا كليا فهذه الشهوة البطنية تجعل صاحبها أولا يمتلئ من الطعام مع علمها ان أصل كل داء البردة دينيا كان أو طبيعيا فالداء الطبيعي الذى تنتجه هذه البردة هو فساد الاعضاء من

أبخرة فاسدة يتولد منه آلام وأمراض مؤدية الى الهلاك كما حكي عن سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان ذا نهمة في الطعام فخرج يوما فوجد دابة عليها زنبيل فيه بيض طبيخ فدعا بتين وهو راكب فما زال يقرن التين بالبيض حتى أتي على آخر ما كان في الزنبيل فوجد لذلك ثقلا في معدته أهلكه وأورثه القبر فانظر هذه الشهوة كيف ساقت اليه حتفه نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة قيل للشبلي رضي الله عنه ان ابنك بشم البارحة من كثرة ما أكل فقال لو مات ماصليت عليه كأنه يقول تعنيفا له فانه قاتل نفسه فهذا هو الداء الطبيعي وأما الداء الديني الذي يؤدي الى هلاك الابد فكونه يؤديك الى فضول النظر والكلام والمشي والجماع وغير ذلك من أنواع الحركات المؤذية واذا كان على هذا الحد فواجب على كل عاقل ان لايملأ بطنه من طعام ولا شراب أصلا فان كان صاحب شريعة طالب سبيل النجاة فيتوجه عليه وجوبا تجنب الحرام والورع في الشبهات المظنونة وأما المحققة فواجب عليه تجنبها كالحرام على كل حال من الاحوال فانه ما أتي أحد الا من بطنه منه تقع الرغبة وقلة الورع في المكسب والتعدي لحدود الله تعالى فالله الله يا بني التقليل من الغذاء الطيب في اللباس والطعام فان اللباس أيضاً غذاء الجسم كالطعام به يتنعم حيث يحفظه من الهواء الحار والبارد الذين هم بمنزلة الجوع والامتلاء والظمأ والري فكل واشرب والبس لبقاء جسمك في عبادتك

لا لنفسك فان الجسم لا يطلب منك الا سد جوعته بما كان وقاية من الهواء الحار والبارد بما كان سواء كان خبز سهيد أو لحم أو قبضة بقل كلاهما يسد جوعته سواء كان حلة أو عباءة ليس عليه في ذلك شئ انما المراد ان يصان من البرد والحر وأما النفس فلا تطلب منك الا الطيب من الطعام الحسن الطعم والمنظر وكذلك المشرب والمركب والمسكن والملبس انما تريد من كل شئ أحسنه وأعلاه منزلة وأغلاه ثمنا ولو استطاعت ان تتفرد بالاحسن من هذا كله دون النفوس كلها لم تقتصر في ذلك والذي يؤديها الي ذلك طلب التقدم والترأس وان ينظر اليها ويشار اليها وان لا يلتفت الى غيرها ولا تبالي حراما كان ذلك أو حلالا والجسم ليس كذلك انما مراده الوقاية مما ذكرناه فصار الجسم فى هذه طالبا لما يصونه خاصة من أكل وشرب وملبس ومسكن واشباه ذلك مما يصلح به وصارت النفس أو العقل الشريعة الكاسية والمطعمة له فان كانت النفس المغذية له والناظرة فى صونه خاض في الشبهات وتورط فى المحرمات لانها أمارة بالسوء مطمئنة بالهوي فهلكت وأهلكته في الدارين لانها بما لا تبلغ متاعا وطلبها لان الامر الالهى رزق مقسوم معلوم وأجل مسمى ومحدد وان كان العقل الشرعي المغذى له تقييد وأخذ الشيء من حله ووضعه فى حقه وترك الشهوة من الطعام وان كان حلالا كقبضة بقل وكسرة شعير رغبة فيما هو خير منه وآثر الجوع على الشبع والخشن على اللين ففراشه ثوبه ووساده ساعده

وغذاؤه ما تيسر وهمته فيما عند مولاه من رؤيته الى ما دون ذلك مما يبقى بخلاف النفس فان همتها وان تعلقت بما هو أحسن فى الحال فانظر مآل ذلك فانها ان نظرت في المنكح نظرت الى ما يكون مآله الى جيفة نتنة قذرة وان نظرت فى الغالي من الملبس نظرت الى خرقة مطروحة فى المزبلة الى هذا مآلها وان نظرت الى مسكن عال مشرف حسن الصنعة والتنميق نظرت الى ما يكون مآله الى خرابة موحشة وان نظرت الى مطعم لطيف نظرت الى ما يصير عذرة نتنة يسد أنفه حين يطرحها من شدة نتنها وكذلك شربه وأمثال هذا وليته لو وقفه الحال هنا ولا يبقي عليه تبعات ذلك فى الدار الآخرة حين يسأل عن كسبت وفيم انفقت يسأل فى الفتيل والقطمير بل في مثقال ذرة فانظر ما أحن باطن الدنيا مسا كنها خراب وملابسها خرق ومنا كحها ومرا كبها جيف ومطاعمها ومشاربها عذرتان نسأل الله العافية والحجة علينا فى هذا بينة لانه لو كان خبرا كان بعض عذر وانما هذا كله معاين منا لتغير هـذه الاحوال مشاهدة فالحجة قائمة للعاقل على نفسه وان طلبت منه هذا وليت مع هذا كله لو تركت معه وانما الداء العضال والطامة الكبري والداهية العظمى انها في أشر ما يكون فيه من هـذه الاحوال ان قضى لهـا به ويعطيها الله مرادها كما شاءت يسلب عنه وعن هذه الدار بالموت وينقله الى منزل لا يجد فيه شيئاً الا ما قدمته فى دنياها بعمل صالح عملته وان لم تفعل ذلك فليس لها مسكن تأوي

اليه اذ لم تشتره في حياتها ولا سعت في كسبه فبقيت مسجونة في البرزخ في مشيئة الله تعالى فاذا تقرر هذا يا بني فاعلم ان ما يجب عليك في الطعام من اجتناب المحظور فيه والمتشابه يتوجه عليك في اللباس والتقليل من هذا كالتقليل من هذا وهاتان المرتبتان يحتاج اليهما كل مريد وما زاد من مسكن وغير ذلك فلا يحتاج اليه كل أحد فان الغيران والكهوف والمساجد قد أوجدها الله تعالى لهم وانما الحاجة التي تعم كل الناس انما هو اللباس والطعام ولهذا قال الله تعالى (ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظمأ فيها ولا تضحي) ولم يزد لان الضرورة ما ذكرناه وما زاد فليس بضروري الا في وقت ما اذا كانت الحاجة اليه بخلاف هذا فسبحان الحكم العدل قال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه للقمة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خير لك من قيام ليلة هذا اذا كان حلالا وأما الحرام فلا كلام فيه اذ لا خير فيه البتة فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال وهذا قوله في التقليل وهو من رؤساء المشايخ في طريق النجاة وقال أيضاً في طيب المكسب أطب مطعمك ولا تبال ما فاتك من قيام الليل وصيام النهار فالحلال وفقك الله تعالى طيب لا ينتج الا طيبا قال الله تعالي (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) ففي هذا من الاعتبار للصوفي وأهل النظر الالهي بعض ما نذكره الآن وذلك ان من كان عند الله خبيثا فلا يغذيه الله الا بالخبائث من المطاعم ولا تصدر الافعال الخبيثة

الا من الخبيثين وكذلك الطيبات من المطاعم وهى الحلال لا يغذى بها الله تعالى الا من كان عنده من الطيبين وكذلك الطيبون عند الله تعالى لا يصدر منهم الا الطيبات من الافعال أو تلك المطاعم بأعيانها انما أحلت الخبائث التي هي الحرام للخبيثين كما أحلوا لها وكذلك الطيبات مع الطيبين فانه من أحل لشيء فقد أحل له ذلك الشيء فان اغتذى الانسان من الحلال وقلل منه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسب ابن لقيمات يقيم بهن صلبه تنشط الجوارح الي الطاعات وتفرغ القلب الي المناجاة وتفرغ اللسان للتلاوة والذكر والعين للسهر فذهب النوم لقلة الابخرة المرطبة الجالبة للنوم فيؤديه أكل الحلال الي الطاعة والتقليل منه الى النشاط في الطاعة ويذهب عنه الكسل وأية فائدة أكبر من هاتين الفائدتين وكان ينبغي لنا ان لا نسعي الا فى تحصيلهما ونرغب الي الله فى دوامهما فالذى ينبغي لك أيها الابن المرشد نفعنى الله واياك انه لاتأكل الا مما تعرف اذا كنت موكلا بنفسك فان رأس الدين الورع والزهد قائد الفوائد وكل عمل لا يصحبه ورع فصاحبه مخدوع فاسع جهدك في أن تأكل من عمل يدك ان كنت صانعا والا فاحفظ البساتين والفدادين والزم الاستقامة فيما تحاوله على الطريقة المشروعة والورع التام الشافي الذى لايبقى فى القلب أثر تهمة ان أردت أن تكون من المفلحين وهذا لايصح لك الا بعد تحصيل العلم المشروع بالمكاسب والحلال والحرام لابد لك منه هذا اذا كنت

موكلا بنفسك فاذا كنت بين يدى شيخ محفوظ في عموم أحواله ورع قد شهد بفضله وقيل به وحاله مطابق مايشهد فيه وتجد فى نفسك الاحترام له والتعظيم لحقه الذى هو أصل منفعتك ونجاتك على يديه فان حرمت احترامه فاطلب غيره فانك لاتنتفع به أصلا مالم تصحبه بالحرمة كان افضل الناس واعلم الناس وتسيء به الظن فانك لاتنتفع به أبداً فاذا وجدت من تحصل فى نفسك حرمته فاخدمه وكن ميتا بين يديه يصرفك كيف يشاء لاتدبير لك فى نفسك معه تعيش سعيداً مبادراً لامتثال مايأمرك به وينهاك عنه فان أمرك بالحرفة فاحترف فهو أعرف بمصالحك منك عن أمره لاعن هواك وان أمرك بالقعود فاقعد عن أمره لاعن هواك فهو أعرف بمصالحك منك وأرغب الناس الى الله فى مصالحك على يديه منك فانك تكون من أنواره التي تسعي بين يديه ومن حيث الآخرة الايمانية بالنصح المندوب اليه شرعا الذى هو الدين وكذلك أيضا من حيث انه يجدك في ميزانه ترجح ماخف منه ومن حيث انه يكاثر بك تلامذة الشيوخ ويكثر بك اتباعه فان العلماء ورثة الانبياء وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم انى مكاثر بكم الامم فاذا رغب هذا الشيخ في إصلاحك واصلاح غيرك حتي يودان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب فى ذلك لتكثير اتباع محمد صلي الله عليه وسلم لما سمعه يقول انى مكاثر بكم الامم يوم القيامة وهذا مقام رفيع لفنائه عن حظه في ارشاده وانما غرضه اقامة جاه محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيمه

واذا تعلقت نية الشيخ بهذا يجازيه الله تعالى على ذلك من حيث المقام فكيف يتهم شيخ فى قلة نصح لطالب مع هذه الوجوه التي ذكرناها وما ذكر من المنافع له على حسب قصده ونيته والسبب الذى يتهم من أجله الشيخ امافى قلة نصحه وامافى تقصير مقامه أن يشاهد الفتح لتلميذه قد تباعد وقد خدمك سنين وانما ذلك لعلل يعرفها الشيخ من جانب الطالب أو من جهة جانب المقام الذى يريد الشيخ أن يرقيه اليه وخلق الانسان عجولا والطالب يبطئ ويحب الاسراع اليه هيهات وأين هو من قول الجنيد رضي الله عنه حين قيل له بما نلت ما نلت فقال بجلوسى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة وأشار الى درجة فى داره وكذلك أبو يزيد البسطامي رضى الله عنه كان حداد نفسه اثني عشر سنة ثم كان قصارها خمسين سنة ثم عمل فى قطع زناره الظاهر ثمان سنين ثم عمل فى قطع زناره الباطن كذا سنة ثم بعد هذا كله بقيت له عقبات جازها فما لك أيها الطالب لا تنظر أين حالك من أحوال السادات فأين اجتهادك من اجتهادهم فتنظر نفسك بالتقصير وانك لست أهلا للفتح وترجع على نفسك بالمذمة وتقول لها لو أردتى مقاماتهم لنهجت مناهجهم وتنظرى شيخك بعين التعظيم وغاية الحمد والنصح وتقول لها لو علم فيك خير لاسمعك ولو أسمعك وأنت على هذه الحالة السيئة لتوليت وأنت معرضة ولكن ينبغى لك أن تفرحي باقباله عليك وجريه معك وهذه بشرى من الله اليك فان الشيخ لو تخيل فيك انك عمل غير صالح ماقربك ولا

أدناك ولكنه قد رجا فيك وتوهم فيك المصلحة فجدى واجتهدى
وأعينيه عليك عسى الله أن يأتى بالفتح فتكونى من المفلحين وازجرها
مثل هذا الزجر ولا تقطع اياسا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فاذا رأيت أن الله تعالى قد ألهمك لهذا الزجر والتعنيف لنفسك
فاعلم انك مراد وان الله تعالى ما ألهمك لهذا الا وقد قدر الله تعالى أن
يأخذ بيدك فاذا رأيت أن الله تعالى لم يوفقك لهذا ولا جرت أفعالك
عليه فلا تلومن الا نفسك ولا تقع في شيخك فيجتمع عليك خزي
الدنيا والآخرة فتحفظ يابني مما نبهتك عليه واشتغل بما حرضتك عليه
وما أبقيت لك من النصيحة فانتظر أيها الطالب فتح الله ولو عمرك كله
ولا تيأس من روح الله واعلم يابنى أسعدك الله ان الحلال عزيز المنال
على جهد الورع قليل جدا ولا يحتمل الاسراف والتبذير بل اذا
تورعت عما لزمه أهل الورع فى الورع فبالحرى أن يسلم لك قوتك
على التقصير كيف ان تصل به الى نيل شهوة من شهوات النفس
كالمحاسبي الحرث بن أسد من أئمة القوم الذي مات أبوه وترك كذا
كذا ألف درهم فما أخذ منها شيأ وقال ان أبى كان يقول بالقدر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايتوارث أهل ملتين وكبعضهم
الذى ترك له أبوه مالا كذا كذا ألف دينار فأبى أن يأخذها وقال ان
أبى كان تاجرا وكان لايحسن العلم فربما دخل عليه رِباً وهو لايشعرُ
وكان هذا المذكور ابن القاسم تلميذ مالك بن انس رضى الله عنهما وهو

الذي اكترى دابة يسافر عليها فجاءه انسان برسالة وقال تحمل هذ
معك لفلان فقال رضى الله عنه ماشترطت على صاحب الدابة حمل هذ
وكابي يزيد رحمه الله حين رد الثمرة وهو على كذا وكذا فرسخا
التى كانت وقعت من ثمر البقال على ثمره وكابي مدين رضى الله عنه فى
زماننا هذا الذى ما أكل هذه البقلة التى يقال لها القطف ورعاً لانها
تسمى بقلة الروم وهذا من أكمل ماسمعته في الورع الى أمثال هذا
مما سلك عليه القوم رضي الله عنهم فالله الله يابنى حافظ على نفسك
أن لاتصاحبها في شهواتها لهذه المطاعم العالية الأثمان فانك ان صحبتها
عليها وتقوى فى خاطرك انك لو نلتها لعدوتها وأن تأخذها على وجه
الاعتبار أعمت بصيرتك ودلتك بغرور وأدخلت عليك ضربا من
التأويلات في مكسبك لتكثر دراهمك بما تلحق به تلك الشهوات يعنى
تؤديك الى التورط فى الشبهات وهي تريد الحرام فان الراتع حول الحمي
يوشك أن يقع فيه فسد عليها هذا الباب ولاتطعمها الا ما تقوى به على
أداء ماكلفته وتكليفه على الشرط الذي ذكرت لك من التقليل وهكذا
فى اللباس واياك والاسراف فى النفقة وان كانت حلالا صافيا فانه مذموم
وصاحبه مبذر ملوم وقال تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين)
وقال تعالى (يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا
تسرفوا انه لايحب المسرفين) فهذا قد عم اللباس والطعام والشراب
فالبطن يابني أكبر الاعداء بعد الهوى والفرج بعدهما عصمنا الله من

الشهوات وحال بيننا و بين الآفات واعلم أن لهذه الاعمال المتعلقة بهذا العضو كما كان لاخوانه من الاعضاء كرامات ومنازل فمن كراماته التى لايدخلها مكر ولا استدراج أن يحفظ عليه طعامه ولباسه وشرابه بعلامات يلقيها الله تعالى له اما في نفسه أو في نفس الشئ الذى قامت به صفة الحرام والشبهة حتى لايتناول الاطيبا وعلاماتهم مبددة تكاد جزئياتها لاتنضبط وأصولها ترجع لما ذكرنا وكان الحارث بن أسد المحاسبي رضى الله عنه اذا قدمله طعام فيه شبهة ضرب عرق على أصبعه وكابي يزيد البسطامي رضي اللهعنه مادامت أمه حاملة به لاتمتد يدها الي طعام حرام وآخر ينادي يقال له تورع وآخر يأخذه الغثيان وآخر يصيرالطعام امامهرصاصا وآخر يري عليهسوادا وآخر يراه خنزيرا الي أمثال هذه العلامات التى خص الله بها أولياءه وأصفياءه وهى راجعة الى ثلاثة أصول أصل واحد أن تكون العلامة فى نفسك وأن تكون في المتورع منه والثالث أن تكون داعيا من خارج أوداخل منبها على تلك الشبهة وهذه الاصول على أنواع فى كيفياته ذكرناها في شرح أحوال أبى يزيد البسطامي في الكتاب الذي سميناه مفتاح أقفال التوحيد ومن كراماته أن يشبع القليل من الطعام الرهط الكثير كما حكي عن بعضهم انهجاءه اخوان وكان عنده مايقوم برجل واحد خاصة فكسر الخبز وغطاه بالمنديل وجعل الاخوان يأكلونمن تحت المنديل حتى أكلوا عن آخرهم وبقى الخبز كما كان ما انتقص منه وهذا ميراث

نبوي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بسط النطع وجاءه ذو البر ببره وذو النواة بنواته حتى اجتمع ذلك شيء يسير فدعا فيها بالبركة ثم أخذ الناس فى أوعيتهم حتى ملؤها كما جاء في الحديث الصحيح فى مسلم وفى مثل هذا ما حكى فى اللباس وهو من هذا الباب كما قدمنا عن أبي عبد الله التاوري رحمه الله انه أخذ الشقة وسلها تحت غفارته وأخرج طرفها للخياط وقال خذ حاجتك فما زال الخياط يفصل ماشاء الله ماهو خارق للعادة حتى قال له الخياط ماتمت هذه الشقة فرماها من تحت غفارته وقال قد تمت فيا ليته سكت وقيل انه كان الخياط بنفسه وكان المتعجب من ذلك صاحب الشقة فرماها له وقال قد تمت ومن كرامات هذا المقام أيضا أن ينقلب اللون الواحد الذي فى الصحن ألوانا من الطعام فى حاسة الآكل ان اشتهاه بعض الحاضرين أخبرنى من أثق به عن سيدنا شيخ الشيوخ أبي مدين رضي الله عنه أنه شاهد هذا من بعض الرجال فى سياحته وذلك انه خرج فى بعض الاوقات على وجه السياحة فلقى رجلا من أولياء الله تعالى فمشى غير بعيد فدخل عند عجوز فى مغارة فى حكاية طويلة ثم عاد الشيخ الى العجوز آخر النهار فقعد عندها حتى وصل ابن لها كان يعبد الله فى تلك الجبال فدخل وسلم على الشيخ أبى مدين رضوان الله عليه فقدمت العجوز صفرة فيها صحن وخبز فقعد الشيخ والفتى يأكلان فقال الشيخ تمنيت لو كان كذا وكان خاطر ذلك في نفسه فقال له الفتى قل بسم الله ياسيدنا

وكل ماشئت فسميت الله وأكلت فاذا به طعم ماتمنيت فلم أزل أقصد التمني وهو يقول مثل مقالته الاولى وأنا أجد الطعام ماتمنيت وكان الشاب صغيرا كما عذر ألحقنا الله بأوليائه ومن كراماته أيضا أن يأتي لصاحب المقام الجن أو الملك بغذائه من طعامه وشرابه ولباسه أو يعلق له في الهواء كما اتفق لبعضهم لما احتاج الى الماء في الصحراء فسمع على رأسه صلصلة فرفع رأسه فاذا هو بكاس معلق بسلسلة ذهب فشرب منه وتركه ورأي بعضهم شخصاً في الهواء يناوله رغيفاً فسأله فقال هو ملك الارزاق ورؤى بعضهم قد ساقت له امرأة طعاماً لم تعرف فسئل عنها فقال هي الدنيا تخدمني ومن كرامات هذا المقام أيضا شرب الماء الزعاف والاجاج عذبا فراتا شربته من يدي أبي عبد الله بن الاستاذ المورُوزى الحاج من خواص طلبة الشيخ أبي مدين رضي الله عنهما وكان يسميه الحاج المبرور ومنها أن يأكل زيد عن عمرو طعاما وعمرو غائب فيشبع عمرو الذي أكل عنه زيد في موضعه ويجد ذلك الطعام بعينه وكأنه أكله ولا يدري الذى أكل عنه ما جرى وقد أتفق هذا أيضا للحاج المذكور أبى محمد الموروزى رضي الله عنه مع أبى العباس بن الحاج أبى مروان بغرناطة وحدثني بها أبو العباس المذكور الذى أكل عنه بدار الشيخ الزاهد المجتهد العابد أبى محمد الباغي المعروف بالشكاز على الوجه الذي أخبرني به أبو محمد المذكور صاحب الكرامة ومن هذا مالا يحصى كثرة وتحقيق هذا ان من

تحقق فى هذا المقام من الغذاء الحلال اما بالكسب أو بورع التوحيد والذى قال فيه العارف من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه فاذا حصل الحلال فالقليل منه كما ذكرنا فاذا تحقق بهما هذا نشأت فى باطنه همة فعالة قاضية يوجدها الله تعالي فى نفس هذا العبد كرامة به وتخصيصاً لمقامه وصدقه وتلك الهمة تصدق جميع ماذكرناه آنفا وأمثاله وكرامات أيضا أخر من هذه الكرامات التى ذكرناها مما لم يخطر للعبد فيها خاطرا لأنحفه بديهية من الله تعالي والحمد لله وحده (منازل هذا المقام) المنزل الاول الابراهيمى ولا يزال العبد يتحقق في ترتيب هذا الغذاء الجسماني حالا بعد حال ومقاماً بعد مقام الى أن يرتقى الي الغذاء الروحاني الذى به بقاء النفس ويغنى عن هذا الغذاء الجسماني ومن ملاحظته الذى هو الحس والمحسوس الا قدر مايبقى منه ذاته خاصة اذ ببقائها يتمكن له تحصيل الغذاء الروحاني فاول مقام يطرأ عليه من هذه المنازل أن يقف على سر الحبة والقائها فى الارض ثم المطر فى سحابه الذى هو عبارة عن تحليلها ثم الريح السائق للمعصرات فتؤدى ماعندها وماامنت عليه لتلك الارض ثم تبسط الشمس فتغذيها غذاء آخر بما فيها من الغزارة المنمية وفى ذلك الغذاء كمال لوجودها لما تراد اليه وهذه كلها وما تركناه من المتصرفين فى خدمة هذه الحبة واخراجها الى الوجود وتقلبها من حالة الى حالة وفى الادوار والاطوار واملاك متصرفون تحت قدرة الموجد المطلق تعالى ومبعث هذه الموجودات

من خزانة الوجود ولولاها ماظهر شيء أصلا فالصوفي ان وقف هنا فيها ونعمة فان معرفة هذا علم كبير وثمرة عظيمة وللنفس فيها غذاء شاف وان أراد أن يرتقى بملاحظة الاشياء المذكورة لانفسها ويجعلها دلائل لما هو فى نفسه وعالمه فيرتقى الى منزل آخر فى نفسه فيشاهد فيه نفسه أيضاً قد طيبتها العقائد الصحيحة والتوفيق وحرثها الخلق والتخلق هذا على حسب ماجعلت عليه فروع الحكيم اذ فيها حبة الحكمة الخاصة المحركة لطلب الحكمة الالهية الوجودية المطلوبة الغائبة التى يقع الثواب بين الانبياء والعلماء فاذا زرعها الحكيم كما ذكرنا أمطرها بالعمل في سحائب الورع تسوقها رياح العناية فتثمر اذ ذاك سنبلة اخلاص التوحيد فيتغذى بها جميع أعمال الجوارح الزكية فتتقوي على انتاج الاسرار الالهية والحكمة الربانية الفرقانية والأنوار الفوائية وفي هذا المنزل تصح الخلة لمن صحت والحمد لله (المنزل الميكائيلى) هو منزل العدل وهو عبارة عن مشاهدته للملك الموكل بأرزاق العباد بالوسائط كل على مرتبته وما قدر له فيحصل له من مشاهدته هذا المنزل وضع الحكم فى مواضعها وأعطاء كل ذي حق حقه على الوزن العقلي والشرعى وفى هذا المقام فائدة عظيمة وهي التى ندبنا الله تعالى اليها بقوله (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) وفى هذا المنزل بكي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا مايرضي ربنا وأنابك ياإبراهيم لمحزونون ونهاية هذا المنزل المبارك

مشاهـدة العبد الخصوصى للحق سبحانه وتعالى في حضرة اسمه الرزاق العـدل الحكيم المقسط الجامع وتوليه باليدين المبسوطتين من غير تكييف ولا تشبيه وقسمته الاشياء والمراتب على أصحابها فيأخذ الولي ولايته على مراتبها ومراتبهم والعدو عداوته على قسط معلوم وحد مرسوم ويأخذ العالم علمه والجاهل جهله والظان ظنه والشاك شكه والغافل غفلته والمؤمن ايمانه والمنافق نفاقه والعين نظرها واللسان نطقه واليـد بطشـها وكل موجود فاغرفاه متهيئ لقبول مابه بقاؤه وحياته حتى الجسم تأليفه والجوهر عرضه والموصوف صـفته والنبي نبوته والرسول رسالته فمنها مايكون فيه افتقاره طبيعي ومنها ماتعطيه حكمة الوجود وكل جنس يتفاضـل فى مقامه وعلى حسب ماتعطيه حقيقته وان كان لكل جنس أنواع حقيقية تخصه وان لكل شخص تحتها حقيقة الى مايقتضى مرتبة ماعرضية لا ذاتية فالنوع الاخير مع الشخص كالجنس مع النوع فافهم وتحقق والله المرشد المؤيد (منزل) ثم قد ينفصل العبد الى أن يجذبه الحق من هذه المنازل فان فيها ملاحظة الاغيار ومباشرة الاكوان وينقله الى الطف من هذه الاغذية وهو غذاء الاغذية ومعنى هذا ان الغذاء سبب لبقاء كل متغذ عقلا وشرعاً وعادة فعقلا كالعلة والمعلول وشرعاً كالثواب للمطيع والعقوبة للعاصى وعادة كالشرب مع الرى والاكل مع الشـبع كما دلت عليـه الاشعرية رضي الله عنهم ونور بصائرهم فاذا فقد المتغـذي غذاء فهو عبارة عن عدمه

وسر غذاية الاغذية لطيف ومعناه دقيق وهي النسـبة التي علقت اللطيفة التي يكون منها الغذا للمتغذي والمناسبة التي بين الغذا المخصوص بالمتغذي المخصوص اذ الاغذية متشعبة كثيرة ومختلفة والسر الذي يمسك المتغذي بالغذاء واحد كما ان السبب الذي به يضطر المتغذي الي الغذا واحد فالعارف العالم نظره في هذا وهو مقام شريف فاعلم (تنبيه) اعلم ان سر كل شيء عبارة عن حقيقته أو عن ثمرته فان كان عن حقيقته فلم يفدنا أمر زائدا على الشيء واذا كان عبارة عن ثمرة الشيء اعطانا فائدة لم تكن عندنا فنقول على هذا ان سر الغذاء ابتداء انما هو الحياة وسره بعد وجود الحياة بقاء الحياة فالبقاء والحياة أمران متولدان عن الغذاء فالغذاء أجل في مرتبة الوجود من الحياة وفلكه أعظم احاطة من فلك الحياة وهو الساري في جميع الموجودات جماد وغيره لكن يظهر في أشياء عينا ويظهر في أشـياء معنى وأكثر مايظهر في الجسم الانساني البهيمي واخفى من ذلك في النبات واخفي من ذلك في الجماد واخفى من ذلك في العقول وان كانت حية ولكن الوقوف على غذائها صعب من طريق العلم سهل من طريق العين وكل غذاء أعلى من حياته المتولدة عنه فلا يزال من العالم الادنى يرتقي في أطوار العالم أغذية وحياة حتى ينتهي الى الغـذاء الاول الذي هو غذاء الاغذية وهي الذات المطلقة واذا علمنا قطعاً ان الغذاء سبب لوجود الشيء في موجوده عقلا أو عينا فكن غذاء الكائنات اذ كن لا يجاد التشكل والتصـوير لا الحد

الامهات فكن والامهات متساوياً معني لاعينا ويجمع الامهات أم واحدة وهي المقارنة للازل لا يتصور ارتفاعها وهي لا موجودة ولا معدومة ولا غذاء لشيء فوجودها عينا وقف على وجود التصوير والعلم بحقائق التصوير وقف على معرفتها فقد صح فى حقها افتقارها بنسبة ماالما فى حقه افتقارها نسبة ماحتى لا يصح الغنى مطلقا الا لله تعالى فان جعلتها من هذا غذاء أو متغذية كان كل مادون الحق متغذو غذاء أمر ينافي وجوده حكمى عقلى قدسي فتحقق هذا السر فان فيه نفس العالم وسر مبتدئه ٠٠واعلم ان بعض الاغذية شروطه حياتها السعادية التى هي نتيجتها بشرط كغذاء الجوارح بالمعاملات الظاهرة فليس للمتغذى بها بقاء فى الحياة السعادية مالم يصح لها الايمان لكن لها البقاء الدنياوى بالعصمة فى الاموال والدماء فاذا مات هلك ثم غذاء النفوس بالخلقيات فلا يصح بقاؤها منعمة في الحياة المطلوبة الا بها ولكن لا يصح لها على الكمال مالم يتغذ القلب بالاخلاص والفكر ولا يصح أصلا بقاؤه على الكمال بل لا يصح له هذا الغذاء ولا يتصف به مالم يتغذ الروح بالتوحيد وهو ناقص مالم يتغذ السر بالتعلق فى التوحيد وهو ناقص مالم يتغذ سر السر بالادب وجميع ماذكرناه الانسان المعبر عنه بالحيوان الناطق المشارك للملك فى هذه الحقيقة المفارق له بهذا الهيكل الترابى ولهذا معلوماته أكثر فان له الحس والمحسوس فاذا تغذى بهذه الاغذية على الكمال صحت له السعادة الابدية وهو ناقص مالم يتغذى على الجملة بالارشاد والهداية

والنصح للاغيار وهذا مقام الرسول صلى الله عليه وسلم والوارث فاذا صح له هذا الغذاء بكمال تلك الاغذية فذلك المذكور المشار اليه بالهمم صاحب الوقت والزمان مصرف الاكوان وموضع النظر ومحل برج الاسرار وسر الاوامر وسر القدر فتمت له السعادة فى الدارين والتدبير فى العالمين

﴿الفلك السادس وهو فلك البروج﴾

الفرج يحمل فى الانثي وفي الذكر   على حقيقة لوح العلم والقلم
فذا يخط حروف الجسم فى ظلم   وذا يخط حروف الجسم في همم
كلاهما بدل من ذات صاحبه   عند الوجود فلا تنظر الى العدم

اعلم يابنى ان شهوة الفرج ضعيفة جدا في ذاتها اذ ليس لها حركة من نفسها وانما هي من خاطر يقوم بالقلب للنكاح ينتج ذلك الخاطر ويولده نظره بالعين أولمس بيد أو سماع باذن من منازعة حديث وهذا كله مولد من الامتلاء والشبع وهو أصل الاشياء المحركة لهذه الشهوة فمتى ماوقع شئ من هذه حينئذ فارت الشهوة وتقوى سلطانها فحركت العضو ذكرا كان أو أنثي فطلب وقوع ماتحرك اليه فان عصم واقدر عليه واقع حلالا وان خذل واقع حراماً فاذا سدت له المسالك لم تحرك هذه الشهوة وأصل هذا كله كما ذكرناه الامتلاء من الطعام فانه اذا امتلأ البطن قامت خواطر الفضول فى النفس فتحركت الجوارح بحسب حقائقها بأنواع فضولها واذا جاع البطن غشيت العين وخرس اللسان

وصمت الأذن وانقبضت اليد والرجل وانعدمت شهوة الفرج وفنيت خواطر الفضول ولهذا قال السيد الصادق صلي الله عليه وسلم الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش أى هذه الاشياء معينة له على ما يأمر به من السوء والفحشاء وقال صلي الله عليه وسلم عليكم بالباءة فانه أغض للبصر واحصن للفرج فمن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وقال صلي الله عليه وسلم الصوم جنة فنبه صلى الله عليه وسلم في هذه الاخبار كلها ان السبب المولد لفوران هذه الشهوة الخسيسة انما هو الطعام والشراب فان كان جوع مجاهدة استنار القلب وكشف له عن عالم الغيب لانه جوع عن همة طالبة غاية مافيشاهد من أسرار الله ماشاء الله سبحانه وتعالى أن يشهده منها (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) الله سبحانه وان كان الجوع اضطرارا فليس هو مقصودنا في هذا الكتاب الا أن يكون المضطر من أهل طريق الله تعالى فجوعه عناية من الله تعالي به وهدية منه اليه قال بعض الشيوخ رضي الله عنه لو بيع الجوع فى السوق للزم المريدين أن لايشتروا شيأ سواه (فائدة) الجوع والفقر لاتدرك لها غاية ولا تحد ولايعرفها الا من ذاقها فان كانت يابني شهوة الفرج بهذا الضعف فلا يلتفت اليها وليشغل نفسه بسد مسالكها التى ذكرناها آنفا (تنبيه وتحقيق) واعلم وفقنا الله واياك لطاعته انك اذا نظرت عالم الكون والفساد حيوانيه كله انسيه وبهيمه حروف مخطوطة قد خطها الله تعالى فى لوح

الوجود والقلم المخطط لهذا الشخص الانسانى والجسم المتغذي الحساس قلمان قلم يسمى النفخ والقلم الذي هو الذكر وأول من كتب به أبو البشر فى لوح ام البشر ولكن خط هذا القلم المحسوس هيولى من غير تشكيل ولا تصوير بل هو كما قال الله تعالى فعدلك وهذا هو حده وفي أى صورة ماشاء ركبك نسخة بأثر القلم الالهى الذي هو المتوسط وهو يعبر عنه بالطبيعي الذى هو لتشكيل ما ألقاه المحسوس هيولانياً وتفصيل ما ألقاه مجملا قلم النفخ فامتد كالفتيلة فخط فيه القلم الالهي الروحى المعبر عنه بالنفخ وهذا هو الروح الحيواني ومنها مخلقة وغير مخلقة لتصح المشيئة لله تعالى فى إيجاد العالم وهذه كلها اسباب واغطية على عين بصيرة العمى الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا والعلم هو الذى يوصلك الى رفع هذه الاغطية عن عين بصيرتك وتولى الحق تعالى لتلك الاشياء عند الاسباب لابالاسباب ليضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والقلم الرجل واللوح المرأة وقد يكون الرجل لوحا للقلم المعبر عنه بالنفخ كمريم وعيسي صلى الله وسلم عليهم أجمعين فما سلم من خط هذا القلم المحسوس فى اللوح المحسوس خاصة الا ثلثة وهو آدم عليه السلام خلقه الله تعالى بيده كما قال تعالى (مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت) وحواء وعيسي عليهما السلام من نصف هذا الخط الا أن عيسى عليه السلام حصل له درجة النفخ الاختصاصي حين

أحصن الفرج كما قال تعالى (ومريم بنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) وهـذا هو الروح الاختصاصى (وجعلناها وابنها آية للعالمين) وفي هذا رد على من يقول لايوجد مولود الا من أبوين فلو قال الا عن أمرين لصدق كما سنذكره فانه عن مريم ونفخ الملك فهذا فصل ينبغي أن يحقق وممن حصل له درجـة نفخ الطير فانما هو روحية تنبعث يكون عنها عصـفوراً وزرزوراً فمنزل الصوفى من تحقق علم هذا المقام انه اذا حصّن فرجه اعنى انه من طهر لوحه ومحاه حتى يتركه مهيئاً لقبول مايخط فيـه من الخط الاختصاصي فان الله سبحانه وتعالي ينفخ له روحاً من أمره وكلمة من كلمه يهبه في ذلك النفخ سر إحياء الموتى وإبراء الاكمه والابرص وترك كل مايشـغل عن الله تعالى وهذه كرامات هذا المقام وعلامات مدعيه رفض الدنيا وأهلها وتأثير كلامه وموعظته فى نفس أكثر المستمعين له لافي كلهم والطلبة والتلامذة للشيخ المتحقق فى هذا المقام الواح منحوتة منصوبة لرقه وكتابته وقبائل مسـتعدة لنفخه فلا يزال ينفخ فيهـم أرواح الاسرار ويخط فيهم حروف المعانى القدسية فيكون اذ ذاك متصـفاً باسمه الخلاق الحكيم وهذا الاسم لهذا العضو وحضرته من الاسماء ومثله فى معناه فتحقق ترشد (تتميم) انى أقول ان الحيوان المذكور أجمعه ومحاله موجودان بين النفخ وهو القـلم الالهى وبين الفرج والقلم الطبيعى فالقلم الطبيعي لتخطيط حروف أجسام الارواح والنفخ وهو

القلم الالهى لتخطيط أرواح الاجسام قال الله تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) على الاطلاق وهذا منزل لايعرفه أحد أبداً الا من وقف مشاهدة من نفسه على الحقيقة الآدمية والاسرار فيه فمن شاهد هاتين الحقيقتين عرف هذين القسمين القلمين وكيفية صدور الاشياء عنه ثم ان النفخ على قسمين نفخ احصان وغير احصان فالنفخ الذى على غير إحصان يكون عند النفخ الحيوانى والذي على الاحصان الروح القدسى يكون عنه مع حصول النفخ المطلق الحيوانى فنفخ الاحصان ينتج المنازل العلية والاستشراف على الكائنات الانفعالية والمقامات الروحانية القدسية والنفخ على غير الاحصان ينتج وجود الارواح الجسمانية خاصة الا أن هنا فرقا آخر بين النفختين وهى صورة شعيرة نفخ الاحصان ملحق بالملأ الاعلى والبقاء السرمدى في النعيم الابدى ونفخ غير الاحصان ملحق بعالم الكون والفساد مطلقا ثم النفخ الاحصانى الاختصاصى على ثلاث مقامات نفخ ولاية وهو على ثلاث شعب شعبة منبئة وشعبة مرسلة وشعبة معلقة بالمرسلة لاغير ولها شعب كثيرة لاتحصي وأعلاها التي هى منوطة بالمرسلة من جميع الوجوه ونائبة منابها اذا فقدت فتيانها وهم الصوفية أهل الورث النبوى والتخلق الرباني والتحقق الالهى فتحقق مامهدناه فلقد كشفنا كنوزاً فى هذا الكتاب ما كشفها أحد من أهل طريقتنا الا صانوها وغاروا عليها ولكنني لما علمت ان الطفيلى ليس له منها الا الذكر ومعرفة

الاسم لم أبال بذكرها اذ نيلها حرام على من ليس له قلب سليم وكنا نظهر هنا أمراً ولكن فى هذا تنبيه وغنية عن إفشاء ماستر وفك معما ماغبر عليه فحجبه .. اعلم وفقك الله يابني انك اذا حصنت فرجك وتعففت فقلك من افتضاض أبكار الحواس الي افتضاض أبكار المعانى على سرير المعاملات فى جنة التخلق بالاسماء ثم ترتقى من هذه المنزلة الى نكاح الحقيقة الكلية على سرير التوحيد فى جنة التنزيه فينتج لك أيضاً هذا المنزل منزلا آخر تشاهد فيه هذه الحقيقة المجردة عن الوجود المطلق المختار ينكحها من شاء الله على سر الفناء فى جنة الارب وهذه الحقيقة المعبر عنها بالحرفين التى هي سبب فى الموجودات وعلة للكائنات اذا قضى الله سبحانه وتعالي أمراً سلطها عليه وأوجد الشيء عند تسلطها عليه وتعلقها به فكان اذا حصل العالم في هذه المنزلة واستوي على عرش الكائنات لم يشاهد شيئاً فى الوجود موصوفاً كان أوصفة حساساً أو غير حساس نتيجة لا عن مقدمتين تنكح احداها الاخري وهو عبارة عن الرابط الذى بينهما فيتولد بينهما أمر زائد عليهما فالمولدات تنبعث بينهما علوا وسفلا فان ذكرا عليا وان انثا انسفلا غير ان العبارات اختلفت بحسب أصناف المولدات فقيل هذا طفل بين رجل وامرأة وهذه نتيجة عن مقدمتين وفرع عن أصلين ورسالة عن مرسل ورسول وسنبلة عن زرع وأرض واحراق عن نار وخشب وبيت عن الات وصانع وهذا موجود عن قادر وقدرة وهكذا جميع العالم بأسره

نتيجة ازدواج ليصح على كل جزء من العالم الفاقة والاضطرار في وجوده الى من يوجده حتى يقف له الامر للناظر المشاهد في العالم أو الموجودات المقيدة ويحصل له في هذا الطريق من الفوائد بحسب ماشى عليه من المقامات فاذا وقف عند هذا الموجود الاول المقيد عرفه بذاته ان وجوده نتيجة عن قدرة وقادر واختصاصه عن ارادة ومريد واتقانه عن علم وعالم فيصح اضطراره وفاقته الي الحق سبحانه وتعالى وهو الغنى الحميد الموجود المطلق لا عن أصلين ولا عن مقدمتين ولا عن أبوين بل هو خالق الاصول والمقدمات والآباء والامهات المقدس المنزه عن غير جواز ماتنزه عنه عليه بل هو منزه عن التنزيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

الروح أصل لكل خلق   بحجة العالم الحكيم
لولا الذى فيه من حدوث   مادل خلق على القديم
اتقانه ان نظرت فيه   فرع عن العلم والعليم
فانظر الى عالم يراه   وانظر الى المنهج القديم
ينتج نار الجحيم فيهم   أو جنة الخلد والنعيم

فاذا حصل وفقك الله في هذا المقام وشاهد الحق غاب عن جميع الخلق وغاب عن مشاهدته وعن جميع الخلق وغاب عن مشاهدته وعن طلبته وعن كل كون فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فمحق الرسوم ودكها واصعق الهمم فملكها فبين الحق والصعق كما بين

الحق والخاق عطس رجل بحضرة الجنيد فقال الحمد لله فقال له الجنيد أتمها كما قال الله تعالى وقل رب العالمين فقال ياسيدنا ومن العالم حتى يذكر مع الله الآن قلت يا أخى فان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر فهذا يابني قد تعين لك انه لم يظهر فى العالم موجود محدث الا عن مقدمتين هما أصلا وجوده فتفهم ما كشفناه لك من الاسرار المحجوبة في خزائن الغيرة عن الاغيار وأزل رمد التقليد عن جفنيك واكتحل بكحل الاجتهاد فى المعاملات والتخلق بالاخلاق السماوية فطهر ثوبك ظاهراً وباطناً فاذا تجلى البصر تقوى النظر فأبصرت الاشياء على ماهي عليه ووقفت عينا على ماقلناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفلك القدمى)

الرجل ان جاريته في علمه	اربي على حد السوي والمستوى
فاقبض عنان الطرف عن اسرائه	فالعجز علم محقق علم أخذ الدوي
من عنده فى موقف تاهت به	ظلم الغيوب موجها ثم الهوي

لعلك تشتهى يابني أن تقف على حقيقة قدمك وأنت ترجح الاشياء بعقلك عابد هواك منعكف على صنم لذتك تتبع خطوات الشيطان وتمشى فى ظلم المخالفة والعصيان وتسعي علي قدم غرور وذهلت عن المصير الى من اليه تصير الامور وهيهات لا بد من مقدمات مجاهدات ومراعاة ماتوجه عليك فى رجليك من التكليفات كسائر الاعضاء من قبض بتقييد عن السعي في المحرمات والمحظورات وبسط بتكثير الخطا

الى المساجد ولزوم الجماعات وكن من المشائين فى الظلم الى المساجد تبشر بالنور التام في الصامتين وامش فى قضاء حوائج اخوانك من المسلمين والمسلمات واسع على عيالك واثبت يوم الزحف ولا تزل قدمك ولا تزال فى ذلك اليوم ان استطعت واسلك بها على الصراط المستقيم ولا تتبع السبل ولا تمش فى الارض مرحا واعلم انك اذا أحكمت المشى على هذه المقدمات وما أشبهها فقد أحكمت المشي على أحد من السيف وارق من الشعر بل أدق واخفى وان الله تعالى اذا سلكت ماذكرته لك يكرمك الله ان شاء بكرامات ويطلعك على منازل كما كان فى سائر الاعضاء تكرمة من الله بك وعناية ليثبت به فؤادك فمن الكرامات المختصة بهذا المقام فى ظاهر الكون ثلاثة أشياء المشي على الماء وطي الارض والمشي فى الهواء والحكايات في هذه المقامات عن الاولياء أشهر من أن تذكر فلم نحتج الى ذكرها هنا لشهرتها ولان الدواوين ملئت منها فان لله تعالى أولياء يفعل معهم هذا كله وغرضنا الاختصار فلنذكر منازلها العلية (منازله) اعلم يابني انه لا يزال الموفق السعيد في هذه الكرامات سائحا وعلى أسرارها غادياً ورائحاً وبهذه التخلقات المذكورة متصفا حتى يفتح له باب الى عالم الملكوت فيكون سعيه فيه على قدر ما كان سعيه فى عالم الشهادة في المسارعة الى الخيرات فعلى قدر سرعته هنا يكون كشفه هناك فمن طويت له هنا الارض زويت له فى ذلك العالم الروحاني أرض الاجسام فعلم حقائقها ووقف على طبقاتها

ظاهراً وباطناً وعرف سرائرها وكل ماأودع الله فيها من حكمة لطيفة وسر شريف عضوا عضوا ومفصلا مفصلا يحيط بها علماً أومن سعى هنا في فضيلة وخلق أورثه المشى على الماء وفتح له باب فى عالم الملكوت عن سر الحياة والعلم المودع في الماء فعرف الحياة اللطيفة الموسومة بالعلم وعرف الحياة الموقوفة على الجسم لاحساس الآلام واللذات ومعرفة الاشياء ثم جمع بينهما بأمر لطيف يعرفه صاحب ذلك المقام ويعرفه فى هــذه الحضرة مرتبة كل علم وأين حظه فى الوجود وبمن يتعلق وعلى من يتوجه وكيفية صدوره وبوقوفه على هذه العلوم وتحصيله اياها تحصل له المعلومات ويحصل من زويت له أرض الجسوم تحت قبضته وهو خارج عنــه بمرتبته فكل ولى أعطاه الله المشى على الماء وطي الارض تحت حكمه عادة أجراها الله لهم فى طريق عالم الملكوت لا يكون الا هذا ولا بد اذا تحقق فى ذلك المقام فان نقصه علم مامن تلك العلوم فليس هناك فلنرجع الى سعيه فى عالم الشهادة على الماء ويحدر من الماء الى الصفة التي أوجبت له ذلك فيجد نفسه لم يحكم التخلق بها بسرائرها فيسعى اذ ذاك في إحكامها حتى يتخلق بها على أتم وجوهها وليتفطن الى آفاتها حتي تخلص له ثم يرجع فيكمل له فى عالم الملكوت ويصــح له اعلامه .. ومن سعي فى فضيلة وخلق يوجب له المشي فى الهواء فانه يفتح له باب الى عالم الارواح فى الملكوت الأعلى فيعرف عند ذلك حقائق الاسرار وكيفية الصعود والنزول والاستواء وسر الاستمداد والتدبير

والتلقي والتسخير ومن أين صدرت التكاليف وما حضرتها ويقف على
عين الاستواء من جهة المستوي عليه لا من جهة المستوى الذى هو
الرحمن ولا يتجاوز صاحبُ هذا المقام الكرسى أصلا والعرش لصاحب
القلب الآتي بعد هذا ان شاء الله تعالى فان نقصه شيء من هذه الاسرار
فليرجع الى المبدأ الاول كما تقدم على حد واحد فاذا أحكم صفة
تخلقه أحكم له مقامه عنده فى عالم الارواح فتبين يأتي سر رمزه وهو
عندنا وعند أصحابنا عسر المنال وذلك كيف يتوجه أن لا يحكم عليه
مقام فى العالم العلوى مالم يحكم هنا تخلقه بالصفة الموصلة اليه وهل اذا
نظرت ينبعث منها عالم مُدٌّ بعمل مّا أو بخلق مّا الا بعادة الصفة
الروحانية التي يرتقى اليها بعد التخلق في عالم الغيب فاذا كان هذا كيف
يرد الى عالم الشهادة لا حكام مالم يحكم وهو لا يتحرك الا بحسب تحرك
الروح المطلوب له فيقول عند ذلك الفيض من العالم ابتداء ليس بواجب
عليه أعني المفيض أن يمنحه اسرار التخلق على التتميم بتلك الصفة التي
أفاضها عليه وانما هو على قدر ما أراد الواهب أن يهبه من أسرار أحكام
تلك الصفة التي هو عليها فى عالم الشهادة وما منها صفة الا ولها مراتب
فلو كانت المرتبة متحدة لنالها فى أول حال فوقع التفصيل بعدد المراتب
فان شاء الواهب أن يهبه أسرار التخلق بكل مرتبة تحويها تلك الصفة
الملكية حصل هنالك الكمال وان لم يشأ فمن الذي يوجبها عليه وقد
رأينا من أهل هذه الطريقة عالماً كثيراً ممن مشى على الماء والهواء وطويت

له الارض جهراً وعياناً ثم رد الي أحكام مابقى له فى تلك الصفة وهنا محل الآفات فمنهم من تمم الاحكام فرجع ومنهم من طال عليه الطلق فنبذها فنبذ والحق بالاخسرين أعمالا فهذا محل الآفات نسأل الله تعالى العصمة فان قلت فهذا المستدرج هل يتصف بهذه المقامات أم لا سبيل الى ذلك لكنه يمشي على الماء والهواء وتزوى له الارض وليس عند الله بمكان لانها عند الله ليست عنده هذه المراتب نتائج مقدمات اذا ضل وانما هي نتائج مقدمات مذمومة قامت به أراد الحق سبحانه وتعالى أن يمكر به فى ذلك القصد الخارق للعادة وجعله فتنة عليه وتخيل انما وصله الى ذلك الفعل الذى هو معصية شرعا وانه لولا ماوقف على حقيقة مااتفق له هذا وغفل المسكين عن معنى موازنته لنفسه بالشريعة نسأل الله أن لايجعلنا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فيستمر على ذلك الفعل واما أن يتصف ويصل الى المقامات الالهية التى أشرنا اليها فلانها حقائق الوراثة النبوية فلا تثمر الا الاستقامة أصلا فانه ضرورة من وقف على وجه الدليل ان المدلول حاصل عنده ألا ترى أباسليمان الدارانى يقول لو وصلوا مارجعوا وهو صحيح وهو من سادات القوم وأئمتهم المقتدي بهم فان قلت وفقك الله فصف لي ماهذه الصفات التى تجعل المتخلق بها والمتصف بأحكامها يقف على حقائق هذه المقامات فلتعلم ان طي الارض لأصحاب المجاهدات الخارقين سفينة جسومهم بالاجتهاد والكد في المعاملات وذلك ان الله تعالى العليم الحكيم أودع

الحكم فى المناسبة وعليها قام عماد هذا الكتاب فلا يظهر مقاماً الا أن يكون بينه وبين الصفة التى تؤديك اليه مناسبة كالعين مثلا اذاوقفت عند ماحد لها سبحانه واتصفت بما فرض الله عليهاوندبت اليهوبادرت لذلك كله على أتم وجوهه فثوابها المشاهدة فان أعطيت بدل المشاهدة المناجاة تنعمت النفس من جهة السمع لامن جهةالبصروبقى البصر غير متنعم بشىء اذ حقيقته النظر ولا يعرف المناجاة ولا الكلام ماهووالثواب عندالعالم الحكيم مطابق للمثاب مجانس له لانه يضع الاشياء مواضعها فلا يجعل المشاهدة ثواب السمع ولا المناجاة ثواب البصر فان حقائقها تأبى ذلك وان جوزنا عقلاأن يسمع البصر فليس اذ ذاك على التحقيق بصر وانما هو سمع وانما هو بصر من حيث الرؤية والمشاهدة وان كانت ذات الادراك واحدة كما قال بعضهم يسمع بما به يبصر ويبصر بما به يتكلم لكن كما ذكرنا فلا بد أن تكون المقدمتان تتضمن النتيجة وحينئذ تصح تلك النتيجة عن تلك المقدمتين كمن يريد مثلا أن يعلم أن النبيذ حرام فيقول كل مسكر حرام هذه مقدمة والنبيذ مسكر هذه المقدمة الاخرى وبازدواجهما على الشرط المخصوص والوجه المخصوص أنتجتا ان النبيذ حرام والاشكال مذكور في المقدمتين غير ان الحرام فيهماليس بمحمول على النبيذ وانماظهر حكمه في النتيجة وهكذا في جميع الامر المعلوم حكمه عند المحققين لأن المعلومات في نفسها على هذه الحالة وانماالذى يعسر العلم بها وهو عزيز فعلم المناسبة

شريف لا يعلمه الا الراسخون فى العلم والعين فاذا تقرر هذا فاية فائدة تكون للعين اذا لم تاتذ بالمشاهدة وارجع فتثبت بهذا كله ان طي الارض للعبد فى العالم الكبير انما هو نتيجة عن طي العبد أرض جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات في إقامته على طوى الليالى ذوات العدد وهذا جربناه ودل عليه العلم فحصلت معرفتان ذوقية وهي علوم الاحوال وهو مشاهدة الطي خاصة ويشارك فيه كل من طويت له غير ان الفضل انما يقع بيننا فيما ذكرناه من معرفة السبب المولد له اذ لصاحب هذا المقام اعمال كثيرة خلاف هذا ولكنه لايدرى أى عمل منها أنتج له طي الارض فالحمد لله على ماالهم وان علمنا مالم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما

(فصل) كما ان المشى على الماء لمن أطعم الطعام وكسي العراة اما من ماله أو بالسعي عليهم أو علم جاهلا وأرشد ضالا لان هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية وبينهما وبين الماء مناسبة بينة فمن أحكمهما فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه وان شاء زهد عنه فيه على حسب الوقت وكذلك إحياء الموتي بالجهل بالحياة العلمية واست اقطع بهذه الكرامات ولا بد وانما أقول ان حصلت فهذه أسبابها ومن ههنا مأخذها ومنشأها وان لم تحصل فليس حظ العارف فيها وانما حظه فى منازلها وسرائرها

(فصل) كما ان الذى يمشى في الهواء لم يصح له حتى ترك هواه فيكون

اذ ذاك مرادا لامريدا ولهذا قيل لبعضهم وقد رؤى يمشي في الهواء بم نلت هذه الكرامة فقال رضي الله عنه تركت هواى بهواه فسخرلى هواه وفى رواية فاقعدني فى هواه والعلم والحكمة انما هي في معرفة المناسبات قضاء عقلياً وقضاء الهياً حكمياً ومن قال ان الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم فان الله تعالى قال كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية يعني أيام الصوم ولم يقل اشهدوا ولا أسمعوا وانما جوزوا من حيث عملوا وقال تعالي فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقال تعالى أتتك آياتنافنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقوله سبحانه وتعالى ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ثم قل فى الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم تمم بقوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وقال تعالى والله يستهزئ بهم لما قال المنافقون انما نحن مستهزؤن ورؤى بعض المشايخ في النوم فقيل له مافعل الله بك فقال رحمني وقال لى كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب فياليت شعري هذا المخالف لنا لم لم يقل له كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن ثبت يوم الزحف هذا مالا تعطيه الحكمة والله العليم الحكيم مرتب الاشياء مراتبها وما أحد أتي على أحد الا من قلة معرفته بالترتيب فلو صح الترتيب ماأتي عليه وكل من ذكرنا من أصحاب المقامات ساداتنا أبرار أتقياء أخيار رجال الله وأوليائه وسراة

الوقت وبدلائه وأما الكبريت الاحمر والاكسير الاكبر الفعال المنزه عن القافات والمالك لجميع الصفات والعري عن جميع الآفات فهو العروس العذراء المخبو عن العين فى حجاب الصون فى غيابات الكون وظلم العوائد المعروفة عند التخلق لايعرف ولا يعرف بل يكشف وقت ما ولا يكشف لابويه تجده فى الدكان مضطجعا تنوشه الكلاب أو بهلولا يرمي بالحجارة لايعبأ به ولا ينظر اليه حجبه غيرة بل عزه منة وفى صاحب هذا المقام أقول

شغل المحب عن الهوى أن يبصره ۞ في حب من خالق الهواء وسخره

العالمون عقولهم معقولة ۞ عن كل كون يرتضيه مظهره

فهم لديه مكرمون وفى الورا ۞ أحوالهم مجهولة ومستره

ولا أقول أن هذا المراد المصطفى في أحواله كبريت واكسير وجوده ليست تكون له هذه الكرامة أصلا نعم تكون له وقتا مالا مرما واما أن يستمر له فلا سبيل الى ذلك لسر خفى يبحث عنه صاحب الهمة حتى يجلو حاله فان الله تعالى مريد فى الوجود بموافقة ارادة ذلك العبد المقدس اختصاصا منه أن يكون الامر كذلك ومن ارادته عرفنا الله أن لايستمر له ذلك السر الذى رويناه لك مقفلا ومعنى ان الله تعالى يريد بارادة ذلك العبد لانه الاكسير الاكبر ولا يريد أصلا الا بعد العلم بمراد مولاه فيما يريده لتكون الموافقة له فيصح له كونه اكسيرا فاذا لم يقع له المراد بطلت حقيقة المقام المراد وليد فلا يريد هو ذاك

أبداً أمراً الا بعد الكشف فكانه قارئ في اللوح المحفوظ جميع الكائنات لكن ليس من شرطه أن يعرف الجزئيات انما هو ابن وقته ومكانه وأكثر من ذلك بشئ وقد شاء الله تعالى ذلك فاذا أراد الله أمرا فعل الله ذلك المراد له فيقال انفعل عنه بهمته كذا فكان الحق تعالى جازاه على ارادته ولهذا حكي عن بعض الجاهلية فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يحب محمدا مايريد منه أمرا الا أعطاه اياه اشارة الى وقوع المراد وكذلك كل من نطق عن الاذن للورثة من المكلمين فى الميراث فمن رسخت قدمه هنا وسعى في هذا الوجود وعلى هذا الحد فى كل عالم بالمشى الذي يخصه والسعي الذى يليق به والرجل الذى ينبغي أن يطلق عليه عرف حقيقة نزول الحق الى سماء الدنيافى الثلث الباقى من الليل فأخذ حظه من هذا النزول من طريق النسخة الصغري وانه ثلاثة أثلاث بالنسبة الى الليل وسبعة طرائق بالنسبة الى الارواح وسبعة طباق بالنظر الى الاجسام وأقام عالمه سطح أرضه فينزل في الثلث الباقي من ليل ذاته الذي يليه الفجر وطلوع الشمس الي سمائه الاقرب اليه المدبرة وأرضه المزينة بكواكب علومها فينال به حظه من الحق هل من عين ساهرة أنعمها بمشاهدتي هل من سمع يصيخ أسمعه كلامي هل من لسان صامت أنطقه بذكري هل من يد مقبوضة أبسطها بنعمتى هل من بطن جائع أغذيه بحقى أو عاطش فأرويه بمائى هل من فرج متعفف أنكحه حكمتى هل من رجله

قائمة ألف ساقها بساق السجود هل من قلب منبه أهبه الكل فمن كان متيقظا من نومه من هؤلاء العوالم حصل له ما وعد به فمن وقف على هـذه الحقائق واخترق برجل همتـه هذه الطرائق وأسرى به الى الحكيم الرزاق فذلك صاحب الرجل والساق والقدم وهو الساعى على الحقيقة والمتخلق باسرار الطريقة والمتحقق في أوصافه والمجهول بين اخوانه وأصحابه أتحفنا الله بمن هذه أوصافه ولو أرسلنا القلم فى نتائج هذا المقام وتكلمنا على الساق والقلم وخلع النعلين ومافيه من الحكم لخرجنا عن الاختصار والايجار فلنمسك العنان مخافة أن يغلبنا الحال ونغنى عن ملاحظة التقييد حتى نكشف ماحرم علينا كشفه لا كثر العبيد وعلى الله قصد السبيل والحمد لله وحده

﴿ الفلك القلبي ﴾

قلب المحقق مرآة لمن نظرا ... يرى الذي أوجد الارواح والصورا
اذا أزال صدا الاكوان واتحدت ... صفاته بصفات الحق واعتبرا
من شاهد الملأ الأعلى فغايته ... النور وهو مقام القلب ان شكرا
ومن يشاهد صفات الحق فاعلة ... لكل أمر يكن فى الوقت مفتكرا
ومن يشاهد مقام الذات يحظ بما ... في الذات من يسلب الاوصاف مفتقرا
فكل قلب تعالى عن أكنته ... لم يدر فى الملأ الاعلى ولا ذكرا
وكيف يدرك قلب بات محتجبا ... عن الوجود فما صلى ولا اعتمرا
مايعرف العين الا العين فاستمعوا ... ماقلب عين كقلب قلد الخبرا

اعلم يابنى وفقنا الله واياك أن القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء أقامه وان شاء أزاغه فان أزاغه كان بيتا للشيطان ومحلا للخسران وموضع نظر المطرود من رحمة الله ومعدن وسواسه وحضرة أمانيه ومهبط فوائه وخزانة غروره وان أقامه فذلك قلب المؤمن النقى الورع الذي قال فيه ماوسعنى أرضي ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فقلب يسع القديم فكيف يحس بالمحدث موجوداوفى هذا المقام تحقق شيخ الشيوخ أبو يزيد البسطامي رضى الله عنه حيث قال لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف لما أحس به فقلب العبد الخصوصى بيت الله وموضع نظره ومعدن علومه وحضرة أسراره ومهبط ملائكته وخزانة أنواره وكعبته المقصودة وعرفاته المشهودة رئيس الجسم ومليكه اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون مع السلامة من الآفات وزوال الموانع بصلاحه صلاح الجسد وبفساده فساده ليس لعضو ولا جارحة حركة ولا ظهور ولا كمون ولا حكم ولا تأثيرالا عن أمره وهو محل القبض والبسط والرجاء والخوف والشكر والصبر هو محل الايمان والتوحيد ومحل التنزيه والتجريد هو الموصوف بالسكر والصحو والاثبات والمحق والاسراء والنزول هو ذوالجلال والجمال والانس والهيبة والتجلى والمحق هو صاحب الهمة والمكر والحرية والوجود وعين التحكيم والانزعاج والعلة والاصطلام والتداني والترقي والتدلي والتلقي والادب والسر والسنة والوصل

والفصل والغيرة والحيرة هو حامل المعاني ومدبر المغاني كما انه صاحب الجهل والغفلة والظن والشك والكبر والكفر والنفاق والريا والعجب والحسد والشوب والهلع ومحل الاوصاف المذمومة كلها اذا لم ينظر الله اليه ولا أدناه منه وحرمه التوفيق والهداية وخيبته في الازل العناية هو رسول الحق الى الجسم فاما صادق واما دجال اما مضل واما هاد فان كان كريما أكرم وان كان لئيما أسلم فان كان رسول خير وامام هدي حرك أجناده بالطاعة وتوجهت سفراؤه الى أمرائه العشرة من عالم الغيب التى هي حضرته وعالم الهداية التى هي باديته بكتب الاستقامة علي السنة والجماعة لكل أمير بما يليق به من التكليف تقتضيه حقيقته وهم عشرة خمسة ملكوتية وخمسة ملكية فالامراء الملكوتيون يسمون أرواحا والامراء الملكيون يسمون حواسا كحاسة السمع وحاسة البصر وحاسة الشم وحاسة الذوق وحاسة اللمس والامراء الروحانيون كالروح الحيواني والروح الخيالى والروح الفكرى والروح العقلى والروح القدسى فاذا نفذ الامر الالهي الى أحد هؤلاء الامراء أثر القلب من القلب بادر الى امتثال ماورد عليه على حسب حقيقته وهؤلاء السفراء هم الخواطر المشهورة

(فصل) اعلم يابني وفقك الله ونور قلبك وشرح صدرك وطهر ثوبك ونزه سرك ان كل كرامة ومنزل ذكرناه فيما تقدم للاعضاء فانما ذلك كله راجع الي القلب وعائد عليه ولولاه لم يكن من ذلك شئ لتلك

الاعضاء فان كل عمل صدر عنها ان لم يؤده الاخلاص الذى هو عمل القلب والا فذلك العمل هباء منثورا لا يصح له نتيجة أصلا ولا يورث سعادة أبدية فان الله تعالى يقول (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه .. فتبين بهذا أن الاعمال الظاهرة والباطنة كلها يزكيها عمل القلب أو يجرحها فليس للأعضاء اذا حركة ولا سكون فى طاعة شرعية ولا معصية الا عن أمر القلب وارادته فاول ماينبت الخاطر في القلب فاذا تحقق وعزم على امضائه نظر الى الجارحة المختصة بعمل ذلك الخاطر الذى قام فيحركها بعمل ذلك الخاطر اما طاعة واما معصية وعليها يقع الثواب والعقاب ألا ترى أن الله تعالى جعل النظرة الاولى التى هي من غير قصد ولا للقلب فيها نية بوجه معفوا عنها والعبد غير مؤاخذ بها وكذلك في النسيان اذا عمل العبد عملا من الاعمال ناسيا غير قاصد لذلك العمل فان الله تعالى قد عفى عنه في ذلك كما انه أيضا ان أراده القلب وهم بمعصيته مالم يكن اصراراً ولا يكتب عليه ولا يحاسب به مالم يعمل به أو يتكلم به هذا فى المعاصى وأما في الطاعات فمأجور بنيته وهمته وان لم يعمل المعصية التى هم بها كتبت حسنة قال صلى الله عليه وسلم اذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها

كتبت له عشرا وان هم بسيئة فعملها كتبت سيئة فان لم يعملها لم تكتب شيئاً وقال تعالى للملائكة اكتبوها حسنة فانه انما تركها من جراي يعنى من أجلى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما حدثت به أنفسها وكذلك أيضاً ما استكره عليه الانسان ففعله مخافة الموت فانه غير مؤاخذ به عند الله تعالى وذلك لانه لم يقصد ذلك الفعل بقلبه وانما أكره عليه وقال تعالى فى كتابه العزيز الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث وما استكرهوا عليه فاذا تقرر هذا فقد ثبت ان القلب رئيس البدن وهو المخاطب فى الانسان وهو العقل الذي يعقل عن الله وهو الملك المطاع الذى قال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد وان فسدت فسد الجسد الاوهي القلب فاذا كان هذا كما ذكرناه فقد ثبت وصح ان جميع الكرامات والمنازل التي جعلت للاعضاء فانها راجعة الى القلب ومتعلقة به وعائدة عليه ولكن مع هذا كله فله كرامات ومنازل يختص بها فى نفسه لا يقبل اليها أحد من عماله أبداً كما ان كل نعمة تظهر فى ملك ملك على يد رجاله وخدمه وحاشيته ومقام رفيع ومنزلة علية راجعة الى الملك ومع هذا فله أيضاً نعم ومنازل ومقامات يختص بها ذاته لاينالها أحد في مملكته سواه وقد ذكرنا هذا الفصل شافيا مستوفيا في كتابنا الموسوم بالتدبيرات الالهية بيدان لمنازل هذا القلب شروطاً ليست لغيره من الاعضاء وذلك ان منازل الاعضاء

قد يحصل لها من غير أن تحصل لها الكرامات المختصة بها والقلب بخلاف ذلك لا يصح له منزل مالم يصح له بعض الكرامات المختصة به فمنازله موقوفة على بعض كراماته ونحن نذكر الآن ان شاء الله تعالى كرامات هذا القلب ومنازله ممتزجة على حسب مايعطيه المقام فاذكر الكرامة والكرامتين والمنزل والمنزلتين والثلاثة ثم ارجع الى الكرامات بخلاف ماتقدم فى الأعضاء وان هذا يعطى مقام القلب إذ بعض كراماته منازل لغيره من الأعضاء فلحلوها وامتزاجها بالمنازل ولطافتها صارت كأنها هيئة فلهذا يعسر فصلها عن المنازل (كرامات القلب) فمن ذلك معرفته بالكون قبل أن يكون وهذا هو العلم الخفى الذى فوق العلم السر وفوقه علم أخفى وفوق الأخفى أخفى الى أخفى الأخفى الذى استأثر الله تعالى به دون خلقه فالأخفى الأول عمي عنه كل مخلوق ماعدا هذا الشخص الذى اطلعه الله عليه كرامة منه به فهو بالنظر الى الحق فهو من علوم السر لوقوع الاشتراك فى علمه فهو للحق سبحانه وتعالى من حضرة يعلم السر وللعالم من حضرة ماخفى إلا أن أصحابنا رضى الله عنهم أطلقوا على هذا العلم سر السر أدباً مع الحق سبحانه وتعالى إذ لم يسم أخفى إلاّ ماانفرد به سبحانه وتعالى وأنا جار على هذا الأدب وانما ذكرت لأخفي هنا لهذا السر تبييناً للمعنى في حق السامع فسر السر هو هذا العلم وما هو أخفى بما هو فوقه ولا يلتفت لمن يقول ان كل انسان له سر يخفيه لا يعلمه أحد معه الا الله تعالى هيهات وأين اللوح والقلم ولمة

الملك والشيطان ثم لكل انسان سر مسلم ذوقاً لايعلمه أحد من جنسه ولا الا ألف من غير جنسه ويعلمه هذا الذى أكرمه الله تعالى به وما يكون فيه من بعد مما لم يوجده تعالى فى نفسه الا أن اكرامه من الله تعالى لبعض العبيد وتحقق ميراث إلهي فأرباب القلوب يعلمون السرائر باعلام الله لهم وما انطوت عليه النفوس والضمائر وهي المكاشفات التى ذكرناها في عضو البصر ويعلم واحد من أرباب القلوب مالا يعرفه الضمائر ولا الخواطر مما ستعرفه فبهذا استأثر صاحب القلب الالهي وهذا حائل عقلا لا يعلم الله سبحانه عبداً من عباده مافي نفس عبد آخر مما سيكون مما ليس هو الآن كائن وما بقيت الدعوى إلاّ في ان هذا الامر قد وقع ولا برهان على انه قد وقع عقلا الا ان المدعى في هذا المقام اذا ادعاه ويقول أنا ذلك الرجل يقال له هات أخبرنا بما فى نفوسنا ومايكون من بعد مما ليس فيها الآن فان كان صادقاً في دعواه أخبر بذلك والا فدعواه كاذبة وهـذا هو السر والاخفى الاول الذى هو سر السر فهو أخفى بالنظر اليك مع العالم ومن جهة ان الحق قد أطلعك عليه سر بينك وبين الحق والحق أخفى منه وصاحب هذا المقام يعلم مافي نفسك ولا تعلم ما في نفسه ولما كان هذا الأمر يحصل لبعض الناس ولم يحصل للآخرين من أجل ذلك المقام الذى يحصل فيه لمن حصل جعلناه كرامة ولم نجعله منزلا لان أصحاب المقامات ليست الكرامات شرطاً فى تصحيح مقاماتهم وأما المنازل فشرط فى صحة المقامات ومن

ادعى مقاماً ولم يقف على منزل فدعواه كاذبة وقوله زور وبهتان (منازل الآمنين) واعلم ان السبب الذى منه تحصل هذه الكرامات هو ان القلب له بابان باب الى عالم الملكوت وباب الى عالم الشهادة وعلى كل باب امام فالامام الذي على باب عالم الملكوت قارع لذلك الباب حتى يفتح له ولا بد أن يفتح فاذا فتح ظهر عند فتحه طريقان واضحان طريق الى الارواح الملكوتيات والرحموتيات وطريق الى اللوح المحفوظ فان سلك هذا الامام على طريق الارواح وقف على أسرار الملائكة ويصير صاحباً لهم وسميراً ومن ثم يكثر تسبيحه وتهليله ومعاملاته واجتهاده فى العبادات على حسب الصنف الروحاني الذى يكون معهم فثم صنف غاب عليهم التسبيح وآخر غاب عليهم التحميد وآخر غلب عليهم السجود وآخر غلب عليهم القيام وما منهم الا وله مقام معلوم كما أخبر الله سبحانه وتعالى وحده مرسوم وأنهم الصافون المسبحون الليل والنهار لا يفترون فهذا الامام النزيل يغلب عليه حالتهم ضرورة فتكون عبادته على نوع عبادة الصنف الذين يكون عندهم وهى الدلائل على كشفه والبراهين على دعواه فى مشاهدتهم ومؤانستهم ومحادثته لهم وأما الطريق الذى يفتح له الى اللوح منه يعرف ما ذكرته لك لانه قد ارتقم فيه علم ما كان وما يكون وما لو كان ان لو شاء الحق أن يكون كيف يكون فيقابله بذات قلبه فيرتقم فيه على حسب كشفه كما ذكرناه فى فلك اليد فانظر هناك فى الباب الجزئي واعلم ان المشاهد لهذا المقام ساكن الجوارح لا يتحرك له

عضو أصلا الا عينيه تحركهما عين البصيرة بقوتها لغلبة المقام عليه وهاهنا يقع التفاضل بين أهل هذه الطريقة فمنهم من لا يزال عاكفاً على اللوح أبداً لا ينتفع به ومنهم من يشهد تارة وتارة ومنهم من يكون له نظرة واحدة ويرجع ثم لا يعود ومنهم من يترك النظر فيما يسطر وهاهنا مرتبتان منهم من ينظر فيما يسطر أعني ما ذا يسطر ومنهم من ينظر في كيفية تخطيط القلم وكيف يقلع العلوم من الدواة التى هي النون مجملة وينثرها علي سطح اللوح مفصلة فاذا تكلم صاحب هذا المقام لم يفهم عنه كلام أصلا لاجماله ومنهم من ينظر تحريك اليمين للقلم ومنهم من ينظر اليمين لامن جهة انها كاتبة ومنهم من ينظر صاحب اليمين ومنهم من ينظر فى صفات الجلال السلبية ومنهم من ينظر الذات من حيث اليمين ومنهم من ينظرها من حيث هي وهذه أسنى المراتب والمقامات وأعلاها وليس وراءها مقام ولا منزل يتعالى ولكن فى هذه المقامات يقع التفاضل بين أصحابها فللرسول منها شرب وللنبي منها شرب وللصوفي المحقق الوارث منها شرب ولكل مقام من هذه المقامات أدب يخصه وشاهد كال يشهد له أضربنا عن ذكره حذراً من المدعى أن يلزمه ويدعي المقام فيشهد له اللزوم لأدبه فى ذلك الحين لكنى أسوق من الشروط لتحصيل هذه المقامات ما يفتضح به المدعي اذا ادعى مقاماً منها ولا أقول متى يكون ذلك ولا كيف يكون ونتركه مبهماً حتى لا يعرف المدعي متى يدعيه وأما الذائق له فصحيح الدعوى فيعرف ما كتمناه وسترناه والله يصلح

الجميع .. فأما من شاهد اللوح فعلامته أن ينطق عن سرك وأنت ساكت فهذا الذي قال في حقه الجنيد سيد هذه الطائفة رضي الله عنه قيل له من العارف قال الذي ينطق عن سرك وأنت ساكت وعلامة من شاهد القلم يكتب أن يعرف عين ذلك السر الذي تتكلم عليه في نفسك من أي حضرة صدر وما السبب الذي لاجله وجد ومن شاهد اليمين كاتبة فعلامته الفعل بالهمة وهو ساكت ومن شاهد اليمين غير كاتبة فعلامته الانس في بساط الجمال من غير انبساط بل بأدب كما قالت المشيخة رضي الله عنهم اقعد على البساط واياك والانبساط ودليل أنسه استبصاره عند الموافقة بين أفعال المكلفين والشرع وهذا مقام الغيرة التي قيل للشبلي فيه متى تستريح قال اذا لم أر له الا ذاكراً ومن شاهد اليمينين علامته التسليم لامر الله تعالى والرضا بموارد القضاء وكلما يجري عليه من البلاء والمحن والنعم سواء لايفرق بينهما حالة وعلامة هذا مالم يكن الابتلاء في الدين فان كان لزمه الادب والاحترام ومن شاهده في الصفات السلبية فلا تصدر منه نقيصة أصلا هذا علامته بل يكون خيراً كله ومن شاهد الذات من حيث الذات علامته أن لايتفق أمر في الوجود الا ويكون ذلك مرادا له وبارادته ولا يجري شيء على غير غرضه فان بطل له هذا الشاهد بطلت دعواه فان قلت وهذا المقام يدعيه الانسان ولا يدرى هل يصدق في دعواه أو يكذب فاعلم ان الانسان صاحب غفلات فاذا ادعي لك هذا المقام من ادعاه فاغفل عن دعواه فيه بل سلمه له فاذا

غفل عن دعواه أقصد نكايته بأمر ماوجربحه وانظر الى حاله في ذلك فان كان كاذباً تغير ولا بد وانما يقع التغير من جهة المخالفة فلو وافق نكايتك له ارادته فيها لما تغير كيف وقد وقع مراده فهذه وفقك الله شواهد لاينفك صاحب هذه المقامات عنها ومن ادعاها دون هذه الشواهد فدعواه كاذبة وبعد هذا كله وتصحيحه فلا شك للانسان في نفسه على تصحيح هذه المقامات له أصح من الاستقامة والتوفيق ظاهرا وباطنا والوقوف عند ماجاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جعلنا الله ممن اتبع سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون فجعلها وصية والصوفي أحق بسماع الوصية الالهية من كل أحد اذ هو المدعى فيه وصاحب مناجاته ومشاهدته من كل أحد(صلة وتتميم) ثم لتعلم أن تعدد الاسرار عندنا انما هو لتعدد هذه المقامات الالهية الغيبية التي ذكرناها ولكل مقام سر يخصه فلهذا تعددت الاسرار وكثرت اضافاتها فقالوا السر وسر السر وسر سر السر وسر سر سر السر وهكذا الى أن ينتهي الى ماذكرت لك فاذا سمعت اضافات هذه الاسرار وتكرارها فلا تخيل انها راجعة الى معنى واحد مع تعريض لك انها متعددة بالمقامات وانما كانت اضافات بعضها الى بعض لان بعض هذه الاسرار نتائج عن بعض ومتوقف وجود بعضها على بعض فالثاني لايحصل لك أبداً مالم يحصل الاول ولا الثالث مالم يكن الثاني فانه المنتج له هكذا على التتالي والتتابع وهكذا الكشف كله لايحصل الا للامامين الذين

هما وزيرا القطب صاحب الوقت ماعدا الكشف الذاتى المطلق فانه مما ينفرد به قطب الزمان ومرآة المؤمن كما ينفرد أيضاً الامام الذى على يسار القطب الذى لاسبيل للامام الثاني الذى على يمينه اليه فاذاحصل ماذكرناه من المقدمات والاسرار على التدبير فتح للامام الذى على يسار القطب باب عالم الشهادة فوقف على أسرار العالم الترابى من البشر والجبروتي الترابى من العباد والزهاد والروحاني الترابي كالابدال والاوتاد والنقباء وفى هذا الباب يعطي سر التدبير وأحكام الرئاسة والسيادة وصار كل روح مدبر لجسده تحت ملكه وقهره يتصرف عن اذنه فهم مع كونهم يتصرفون فى الارض والماء والهواء كيف شاؤا راغبون في مقام هذا الامام ولقد بلغني عن ثقة ان الشيخ أبا النجا المعروف بابي مدين رحمة الله عليه وجه اليه بعض الابدال فى مسئلة وهي لاي شئ لايعتاص علينا وأنت لاتعتاص عليك الاشياء ونحن راغبون فى مقامكم وأنت غير راغب فى مقامنا وقد كان له منهم أشخاص يصرفهم على حكم ارادته وكان أحد الامامين الذين ذكرناهما وكان يقول هذا عن نفسه ويشهد له حاله بصدق دعواه وكان يقول سورتى من القرآن العظيم (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير) وليس بعد هذا المقام الا مقام القطب وأما مقام الربوبية المقيدة بالناس فى قوله (قل أعوذ برب الناس) فهي حضرة الامام الذي على باب عالم الملكوت وفيها يشهد وهي موضع نظره فانها ثلاث حضرات اختصت بثلاثة

أسماء نالها ثلاث رجال وهى حضرة الرب والملك والاله ورجالها الامامان والقطب وانما أضيف امام الربوبيـة للناس وهو مع الملكوتيات لانه لابد له عند موت الامام الثانى المسمي بالملك أن يرث مقام الثلاث غيره فان ثم أشخاصاً يحصل لهم من مقام الربوبية طرف تما بخلق ماولكنهم لايرثون هذا فلهذا عرى عنهم الحق الاضافة الى الناس اذ ليس لهـم فيه تدبير ولا لهم عليه تقدم وبلغ الى بعض الروحانية عنـد اجتماعي به ان شيخنا أبا النجا أعنى أبا مدين رضى الله عنـه مامات حتى كان قطباً قبل موته بساعة أو ساعتين ولقد أتاني بذلك أبو يزيد البسطامى رضى الله عنـه فى رؤيا رأيتها واني لاعـلم وارثه الآن فى ذلك المقام الامامي وأعرفه غاية المعرفة ولله الحمد على ذلك نعم ياسيدى مضى هذا المقام بسبيله فلنرجع وهذا المقام الذى يحصل للامام الذي لعالم الشهادة الأئمة فيه على نوعين منهم امام يصرف الابدال على اختياره كابى النجا ومن أشبهه ويعرف الاوتاد عينا واسما ويجتمعون معه وهذا المقام هم فيه على أقسام منهم من يستمر له ذلك ومنهم في وقت دون وقت ثم لايراهم أكثر الا عنـد مايفقد أحد ويخلفه غيره ويعـلم المفقود ومن خلفه ومنهم من لايشاهدهم أصلا ولا يراهم ولا يعلم هل فى الوجود أبدال أم لا الا أن الابدال يخدمونه بظهر الغيب ويحضرون ميعاده وينتفعون به على غير علم منه لحكمة أخفيتها ووكلناك فيها لنفسك وهذه الحكمة يعلمها هذا الامام ان عرف ان ثم أبدالا فيعرف ما المانع لرؤيته اياهم

وتصريفه وان لم يعلم لا يعلم تلك الحكمة ولكنه قد أهله الله تعالى للتقديم ووشحه عمل رشاد هذه الامة لتهتدى به عباده وهذه مقامات وإياك أن تتخيل يابني في نفسك انك ما يحصل لك علما دون ذوق أبدا هيهات فازوا وخسر المبطلون وإياك أن تتخيل اني خرجت عن المقصود بذكرى لهذه الاشياء انما سقتها تنبيها على أنه لايكون صاحب هذا المقام الا من فتح له باب عالم الشهادة من قلبه كما قدمنا فى أول المنزل فان فتح له فهذه حالته فى الشهادة والله يرشد الجميع لارب غيره (ومن كرامات) هذا القلب المختص به اطلاع الحق له على ما أودع فى العالم الاكبر من الاسرار ثم أين حظه فى نفسه من ذلك السر الخفى حتى يعرف أين البحر فيه وأين البر وأين الشجر وأين السماء والكواكب والاقاليم ومكة والقدس ويثرب وآدم وموسى وهارون عليهم السلام كما يعرف أيضا فى ذاته الدجال ويأجوج ومأجوج والدابة المكلمة لخاتمه هكذا حتى لايشذ عنه شئ من الموجودات ولا أريد حصرها وانما أريد أن كل ما عرفه من العلم عرف أين حظه فى نفسه وذاته فهو فى هذه الكرامة يقابل كتاب ذاته بكتاب العالم الكبير ليصح كتابه الخاص به ومنها أن يطلعه الله تبارك وتعالي على هذه الاسرار فعكس المرتبة الاولى فيكون فى هذا يقابل العالم مع ذاته فيعرف الشئ في نفسه أولا ثم بعد ذلك ينظر مايقابله في العالم من خارج فالاول طالب في نفسه ما وجد خارج عنه والثاني طالب فى الخارج عنه ماوجد في ذاته وهذه

الكرامة أشرف وأسبق في الرحوتيات * ومنها أن يطلعه الله تعالى على هذه الاشياء وفى الكتابين معاً من غير تقديم ولاتأخير كالصورة فى المرآة مع الناظر وهنا مقامات (الاول) أن يكون العالم مرآة (والثاني) أن يكون للعالم مرآة وهو المقام الاعلى فان العالم يرى فى نفسه ولا يراه أصلا فيكشف العالم ولا يكشفه العالم فهذا القلب لو تسئل الايام عنه ماعرفنه ولو طلب له مكان لم يعقل وهذا هو وارث الحق الذى يكشف ولا يكشف وصاحب هذه الكرامة هو المحمدى المكمل الذى ليس مقام فيدرك والتنبيه عليه من الكتاب العزيز ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا فهذا تنبيه علي أمرين على أن لانهاية أصلا وعلى المقام الذى ذكرناه الساعة وله تأثير عجيب فى العالم من عين تعيين الا كما ذكرناه وقدرناه في الفلك القدمي ومن لم يوفقه الله تعالي على هذه الكرامات القلبية فليس له علم بموضع الحكم الوجودية ولاحقيقة له

﴿ منزل هذه الكرامات ﴾

ومن المنازل أن يطلعه الله تعالى على هذه العلة والسبب الذى لاجله وجد به أمر أو عدم أى كون كائن من الاكوان في العالم روحانيا أو غير روحاني علي الجملة فاذا عرف ذلك نظر هل له تأثير الهى أو غير تأثير فان كان له تأثير استعد لقبوله وانتذر اخوانه من المؤمنين ان كان له تأثير هلاك وان كان تأثير رحمة بشر الخاصة من اخوانه واستعدوا لذلك بالشكر والثناء كما وجب عليهم فى الاول

التضرع والابتهال والحذر من الحوادث الطارئة الطارقة لطوفان أورياح أو زلازل أو ملحمة كما فعل ابن برجان فى كتاب ايضاح الحكمة له حيث يشير لفتح بيت المقدس بتعيين العالم الذى يكون فيه وظهور نبي فى الزمان الذى كان قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كقس بن ساعدة وغيره حين بشربه وباوانه ورسول الله صلي الله عليه وسلم يسمع وهو بسوق عكاظ وأشباه هذا من هذا المقام وهذا منزل عال لا يناله كل أحد الا من اختصه الله تعالي من عباده ومع كونه منزلا عاليا ينبغى لمن حصل له أن لايأمنه فان فى طيه مكرا خفيا واستدراجا لطيفة لايشعر به كل أحد ومعرفة ذلك المكر موقوفة على من حصل فى المنزل الثاني الذى نذكره بعد هذا ان شاء الله تعالي (منزل الاختصاص) وهذا المنزل أعلى من الاول وأثبت وأنفع للسعادة الابدية وليس فى طيه مكر ولا استدراج وهو أن يعرف الحق سبحانه وتعالي بعلل الأكوان نفسه وما يوجده فيه ومن أى حضرة هو وأي اسم له والى أين يكون مآله وهذا المنزل لايناله الا الخاصة المقطوع بسعادتهم كالانبياء والاولياء وهذا منزل التخصيص صاحبه مأمون من المكر والخديعة محفوظ عليه حركته وسكونه وخاطره وذلك ان الله تعالى اذا أوجد فيه كونا ما من الاكوان الروحانية وعلم علته وسببه ومآله فان كان مؤد الي خسران وقت له وعاقبه رجع عنه قبل تأثيره فى عالم شهادته وهو معفو عنه شرعا وان كان يؤدى الى سعادة أبدية شكر الله تعالى

وأمضاه فى حضرة ملكه لمعرفته بمـاله فيه من المنفعة والمصلحة وان كان هذا كما ذكرناه منزلا عاليا فثم منزل آخر أعلى منه من طريق الـكشف والمقام ومساو له فى السعادة والنجاة من أسر منزل فى النفس غير ان سعادة هذا أتم وهذا هو المنزل الذى نذكره الآن ان شاء الله تعالى

﴿ منزل سر المضاهاة الالهية والكونية ﴾

اعلم وفقك الله يابني وأسعدك بنيل هذه المقامات العلية ان صاحب هذا المنزل يطلعه الله على مافيه من الاسرار من جهة الحق ومن جهة العالم على طريقة ما وذلك أن يعرفه الحق سبحانه وتعالى اذا أوجد أمرا اما هل قبل ذلك وجد ذلك الامر فيه أو بعده أو معا وهل مضاهاة العالم له فى نفسه على الكمال ومضاهاة الحضرة الذاتية الالهية أو هل هو قابل لها على حد معلوم فيكون فيــه منهما بعض ويبقي له بعض سيدركها ان تمم المقام ثم اذا أدركها هل يدركها حتى لا يبقى له شيء فى العالم ولا في الوجه الآخر أو يبقى له وانما هو مستعد لقبول كل شيء على الدوام والاستمرار بيد أن الحقائق تعطي أن لا تكون فيه المضاهاة المطلقة على الاستيفاء لما فيها من الاضداد وهـذا مقام سكت عنه شيوخنا غير أن لهم فيه تلويحات كالامام أبى حامد الغزالى رضى الله عنه فى كيمائه وبعض كتبه وغيره فانه صرح من هذا المقام بجزئيات منه ولم يقض فيه بامر كلى يعتمد عليه ونحن ان شاء الله تعالى

نعطى فيه أمراً كليا واضرب عن ذكر الجزئيات مخافة التطويل اذ لاحاجة لنا بها هنا فنقول (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) ان كل باطل فهو عدم محض وكل وجود فهو حق فليس فى الوجود باطل أصلا فان قلت ان الكفر باطل والكذب كذلك وهو فى الوجود فسلم أن الحروف التى ينطق بها الكافر والكاذب في الوجود وهي حق فانها قد وجدت واما المعاني التى تحت هذه الحروف فعدم وهي مثلا ان لله شريكا تعالى سبحانه وانه في جهة أو أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي فمعدوم بل هو نبى وان الله تعالى لاشريك له وكذلك زيد قائم أو فى الدار وهو ليس كذلك فالقيام عدم والاستقرار فى الدار عدم فانه أخبر بما لم يكن ولم يحصل فى الوجود فثبت بهذا ان الباطل عدم محض وانما الناس حجبوا بالالفاظ الدالة على العدم فتخيلوا ان الالفاظ بجملهم هى نفس المعدوم وهذا كما تراه فتدبر هذا الفصل ترعجبا وانما سقت هذا لما لى فيه من المنفعة في هذا الموضع فاذا تقرر هذا فاعلم أن المضاهاة على قسمين مضاهاة ظاهرة وباطنة فالظاهرة في الانسان بما هو انسان والباطنة انما هي فى الانسان لابما هو انسان فقط بل بما هو نبي أو ولى وكما انهم على مقامات يفضل بعضهم فيها على بعض كذلك بعض هذه المضاهاة الباطنة يفضل بعضهم فيها على بعض على حسب مقام مايعطيه مقام ذلك النبي أو الولى فافهم ما رمزناه لك وقد أشبعنا القول فى هذه المضاهاة الكونية فلا تصح على الاطلاق أصلا

فى الانسان وانما يصح فيه بعضها على حسب مقامه وان استوفاها كلها فلا يكون ذلك فى زمان واحد بل يحصلها شيئا بعد شئ ولكن لا بد أن يتقدم فى حقه أشياء لحصول أشياء أخر هكذا هو سر الحقائق ومعناها وهي في العالم موجودة كلها فان سمعت الصوفى يقول أنا نسخة من العالم فليس معناه ان كل مافى العالم فيه في زمان واحد بل هو مستعد لقبول مافى العالم بخلاف غيره من الموجودات ولكن فيه أكثر العالم ثم في العالم أشياء هي فى الانسان بما هو انسان كالنبات والبهائم والجمادات ومنها ماهي فيه من حيث هو عبد مختص بالله تعالى كالملائكة وما أشبه ذلك وهكذا فى مضاهاة الكون فى الانسان وفائدة هذا المنزل اذا تحقق به المتحقق يكون قطب وقته ولو كان فى غير هذا الزمان لكان مشاراً اليه فتحقق يابني عسى أن تلحق بهذه المنزلة

﴿ منزلة التجلى الصمداني الوترى وما يتضمنه من الحضرات الالهية والتجليات والاسرار والمقامات والانوار ومقامات الابرار وغير ذلك ﴾

اعلم أيها المسترشد الموفق والسالك المتخلق ان هذا التجلى الصمدانى الوتري المجهول العين المستور ببرد الصون هو نتيجة عمر المحققين من أهل طريق الله الا تراه هو المقام الانبه وقليل من ناله ولهذا ماتجد أحداً من المحققين فعله ولا قاله فان الطريق اليه عسير والمشهد كبير وهو من أعلى الاسرار وأسناها ومورده أعذب الموارد الالهيـة وأحلاها

وكشفه أوضح الكشوفات القدسية وأجلاها فمن أراد من المحققين الصديقين نيله فليصم نهاره وليحي بالذكر ليلة وخلوته عشرين صباحا بمائها على ترتيب الحكمة في اجرائها فاذا كان بعد العشرين فارتقب الوارد الاقدس ونفس الرحمن الانفس الى أن تنقضى ثلاثون يوما ولا تكحل مقلتك فيها نوما فان ادعيت انه لم يحصل فى روعك نفثه ولا أقام الحق بفؤادك بعثه فاعلم ان الآفة طرأت عليك في المراقبة فارجع على نفسك بالمعاتبة فاستقبل الخلوة من أول حالها فانه لابد من حصولها اما جزئيا واما كليا فان تم لك التجلي والمقام فستبدو لك جميع معاينته على التمام وأنا أنبهك ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب على جميع مايحويه فان نقص لك منه شئ فارغب سيحا اليه عسى تسق فيه فاعلم أن لهذا التجلى الصمداني الوترى ثلاثة وثمانين مقاما وثلث مقام فأما قولى ثلث مقام أي لانه لاينال منه الا هذا القدر وله من المنازل ألف منزل وله من الحضرات أربعة آلاف حضرة ومن التجليات ثلاثمائة ألف تجلى وستون ألفا النوريات منها ألف وثمانون ألفا والضيائيات مثل ذلك وله من اللمحات تسعة آلاف لمحة وستمائة ألف لمحة وأربعون ألف لمحة النوريات منها أربعة آلاف وثمانية ألف لمحة وعشرون ألف لمحة والضيائيات مثل ذلك وله من الدرجات العليا والزلفا ألف ألف درجة وتسعة وثمانون ألف ألف درجة ومائتا ألف درجة والنوريات منها مائة ألف ألف درجة وأربعة وأربعون ألف ألف زلفة وستمائة

ألف حقيقة النوريات منها ألف ألف ألف حقيقة ومائتا ألف ألف حقيقة وستمائة ألف زلفة والضيائيات مثل ذلك وله من الاسرار خمسمائة ألف ألف ألف سر وتسعة وثمانون ألف ألف سر ومائتا ألف سر والضيائيات مثل ذلك وله من اللطائف ألف ألف ألف لطيفة ومائتا ألف ألف لطيفة وستة وتسعون الف الف لطيفة وثمانية آلاف الف لطيفة النوريات منها خمسمائة ألف ألف لطيفة وثمانمائة وتسعون ألف لطيفة والضيائيات مثل ذلك وله من الحقائق ألف ألف ألف حقيقة وثلاثمائة ألف ألف حقيقة وتسعون ألف ألف حقيقة النوريات منها خمسمائة ألف ألف حقيقة وستة وتسعون ألف ألف حقيقة وثمانمائة ألف حقيقة فالضيائيات مثل ذلك ثم فى كل فصل من هذه الفصول لكل فصل سر وحقيقة أو لطيفة أو حضرة أو منزل أو تجلى دقائق ورقائق على عدد مايحويه الفصل من الاسرار واللطائف أوما كان فتحقق أيها الطالب وتخلق على أنك تلحق واستمسك بالعروة الوثقى التي لاانفصام لها يؤيدك فى سلوكك ويجمع لك مابين ملكك ومليكك آمين وعلى الله قصد السبيل

﴿ منزل التنزل الذاتى ﴾

اعلم يابني أنه من أراد أن يكون قلبه بيت الحق جل جلاله وعلا كما أخبر سبحانه على التنزيه ونفى التشبيه فليعمد اليه ويميط عنه كل

تدي من كبر وعجب وما ذكرناه من الاوصاف المذمومة شرعا وعادة فاذا أماط عنه هذه الاوصاف غسله بماء الاخلاص والمراقبة وفرشه بالذل والافتقار وأسرج فيه سرج الاخلاق الالهية السماوية حتي غمسه النور وأشرقت زواياه وأقام على بابه بوابين التوحيد والادب ينتظرون نزول الرحمن كما وعد بقلب من هذه صفته فنفذ الامر المطاع لحضرة القلب عند ذلك أن لايبقى أمير الاويبرز فى صدر قومه بحلته وتاجه مقلدا سيفه بهاء للملكة وتعظيما لورود الملك الحق وتجابيه فاخذ أجناد الخواطر مصافهم بالتحميد والتقديس والتمجيد فتقدم الامير البصري في صدر قومه وقعد على مرتبته وقد تقلد سيف الاعتبار وعليه حلة الحياء وتاج المراقبة وتقدم الامير السمعي فى مرتبته وقد تقلد سيف المبادرة للاذن العالى وعليه حلة الحضور وتاج المحافظة وتقدم الامير المذكور للرائح فى صدر قومه وقعد على مرتبته وقد تقلد سيف الخضوع وعليه حلة الذل وتاج الخشوع وتقدم الامير الذائق فى صدر قومه وتقلد سيف الصدق وعليه حلة التلاوة وتاج الذكر وتقدم الامير اللامس فى صدر قومه وقد تقلد سيف العفاف وعليه حلة الكفاف وتاج القناعة والزهد فلما أخذ أمراء الحس مراتبهم واعتدلوا ورجع الامراء الروحانيون من ترتيبهم اياهم الى مراتبهم فتقدم الروح الحيوانى فى صدر قومه متقلدا سيف الاستقامة والاحضار وتاج التنزل والانطاق وتقدم الروح الخيالى في صدر قومه

متقلدا سيف الامانة وعليه حلة الاحتراس وتاج الانتظار وتقدم الروح العقلي في صدر قومه متقلدا سيف الوجوب وعليه حلة الجواز وتاج الاحالة وتقدم الروح الفكرى فى صدر قومه متقلدا سيف النقد وعليه حلة التمييز وتاج الترجيح وتقدم الروح القدسى فى صدر قومه وعليه حلة الولاية وتاج النبوة متقلدا سيف الرسالة على كرسى التنزيه بيده قضيب الادب فلما أخذ الامراء الروحانيون أيضا مراتبهم صعد الكلم الطيب على براق الصلح ليرفعه الى المستوى الاعلى فلما وصل نزل علي متنه وخرسا جدا عند باب الحضرة الالهية فخرج اليه السر ففتح له الباب ودخل وبايع وحمد فقال له الحق فيم جئت فقال لى قلب فلان الذى أمرت الملائكة الكرام البررة بتطهيره فقد طهر بما تعلق به الامر المطاع علي لسان الرسول الكريم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدس المحل الزكي بالعبودية الاختصاصية وأخذ الصيف المدبرون عمومهم ملكه مراتبهم مبسحين وممجدين لايخافون لومة لائم قد غمرتهم المنن الالهية والنعم القدسية فاذا النداء انزل وارجع الى ذلك المحل الطاهر مبشرا بنزولي اليه واحمل معك هدية الاحترام والاحتشام فجاء ربك فى ظلل من الغمام والملك صفا صفا والنبيون فوجا فوجا بايديهم أطباق الاسرار وموائد العلوم فيها صحن الانوار فانزوها فى ذلك المحل الشريف المقدس وقد تجلى الحق فى سماء ليس كمثله شئ وبسط يدى سبحان ربك رب العزة عما يصفون واستدعي أمراء الخليفة

المذكورين واحدا فواحدا يتناولون من تلك الموائد على قدر مراتبهم وما تعطيه حقائقهم فلما طعموا تناولوا كؤس المحبة فلما شربوا أفرغ عليهم جل وعلا حلل البهاء الافتقارى ثم أمر برفع حجب البعد فتجلى الرب وفى العبيد فخروا سجدا فناداهم أوليائى ارفعوا رؤسكم هذا منزل تنعيم عبادى أنعموا بمشاهدتى عبادى وهبتكم الصفات فقدستموها وحملتكم أمانتى فأديتموها ونصبت لكم الصراط فلم تعرجوا عنه وحددت لكم الحدود فلم تتعدوها فقالوا ربنا بك قدسنا وبك حملنا وأدينا وبك نهجنا وبك وفقنا ولولا تأييدك وعنايتك ما كنا فيقول عبادى سقيتم شراب اللذة بالمعاملات فأنتم تسبحون الليل والنهار لاتفترون هذه بشراى لكم فى الدنيا كما أخبرتكم فى كتابى العزيز (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) فانظر يابنى وفقك الله ما أشرف هذا المقام وما أوصلك اليه الا اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى ماضمن البشرى الا لمن وصفهم بقوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري) وقال تعالى (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) فماذا أصف لك أو يوصف أو تجد مايهبه الله لك من الاسرار فى هذا التنزيل جل عن الاحصاء والاحاطة وقلت

كان لي قلب فلما أن رحل   بقى الجسم محلا للعلل
كان بدرا طالعا اذا أتى   مغرب التوحيد فى تم أفل
زاده شوقا الى محبوبه   صاحب الصعقة فى يوم الجبل

لم يزل يشكو الجوامع النوي ليلة الاسراء حتى اتصل
فدنا من حضرة من لم يزل يهب الارواح أسرار الازل
قرع الباب فلما أن دنا قيل من أنت تكن قال الخجل
قيل أهلا سعة ومرحبا فتح الباب فلما أن دخل
خر فى حضرته له ساجدا وانمحا رسم البقاء وانسحل
وشكا العهد فجاءه الندا ياحبيبي زال ذاوقت العمل
رأسك ارفع ان هذا حضرتي وأنا الحق فلا تبغى بدل
رأسك ارفع ثم سل ماتبتغي قلت مولاى حلول للاجل
طال سجنى قال مت بي واعلمن ان فى السجن لتبليغ الامل
يافؤادي ان توصلت له قل له قول حبيب قد أدل
لولا عرشى لم يصح الاستوا وبنورى صح لي ضرب المثل

﴿ منزل كيفية السماع من الحق ﴾ وهو من مقامات السالكين وهو منزل عظيم المنفعة وهو من منازل القلب وله تعلق بحضرة السمع ولكن هذا موضعه وهو مزلة قدم لمن لاتحصيل له ولا شيخ يرشده وكثير من أهل زماننا زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف عند دخولهم فى هذا المقام وتبيينه ان فى هذا الطريق الشريف مقاما يخرج فيه المريد على أن يسمع من الحق ولا يرى أن أحدا في الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو ممتثل لكل مايؤمر به وممن تحقق في هذ المقام خير النساج حين خرج بهذا الخاطر لنيل هذا المقام وتحصيله فابتلى من حينه بان لقيه

انسان فقال له أنت عبدى واسمك خير فسمع ذلك من الحق واستعمله الرجل فى النسج أعواما ثم بعد ذلك قال له ما أنت عبدى ولا اسمك خير وأنا ان شاء الله أبين لك كيفية التحقيق فى هذا المقام حتي لا تزل فيه قدمك بعون الله عز وجل . . فاعلم يابنى أن هذا المقام اذا وفقك الله لتحصيله فان كنت معك فقد كفاك الله مكره وان لم أكن معك فقد يسر الله على لسانى تخليصك من مكر هذا المنزل وذلك ان الانسان يريد أن لا يسمع شيأ من نفسه أصلا ولا مما يقوم في خاطره لكون ذلك الشئ من هواه وهو غير متحقق فى الطريق فيكون أبدا أسيراً لهواه وان سمي فى خير ألا ترا ذا النون كيف قال كل فعل لا يكون عن أثر فهو هوي للنفس نعم ولو حملت الجبال الراسيات على أكتافك وان ارتكبت من الشدائد مالم يركبه أحد فلست هناك لانك ما تصرفت فى هذا كله الا بارادتك وعن هوى نفسك وليس ذلك على النفس بشديد وانما الذي يعظم عليها ويعسر جدا انقيادها لغيرها لكونها جبلت على الرياسة وطلب التقدم فاذا تقدم عليها وصارت مرؤسة تحت قهر غيرها وسلطانه جارية فى أمورها على ارادته واقفة عند حدودها من أمره ونهيه صعب عليها ذلك واشتد وان كان يسيرا وهذا المنزل الذى نحن بصدده هو للنفس موت من ارادتها ومن شروطه دون غيره من المنازل أن لا يفعله ولا يدخل فيه من ليس له شيخ فهو طبيبه لما فيه من العلل القائمة بسلاكه وقد تحقق فى هذا المقام الشيخان الجليلان أبو عبد الله

العراك الذى كان بالمرية رحمه الله وأبو مدين الذي كان ببجاية واعلم يابنى أن الدخول فى هذا المقام وفى أى مقام كان انما ذلك عقد يربطه الانسان مع الله عز وجل ويلزمه نفسه فالزم الوفاء به ولا تنقضه فتكون من الخاسرين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وحال الداخلين فى هذا المقام على نوعين منهم من يبتلى فيه ومنهم من لايبتلي فمن لم يبتل فيه فقد عصمه حاله واعتنى به ويتخيل من ذوقه ان حقيقة هذا المقام يعطي ذلك وانه لايبتلى فيه أحد أصلا فينكر الابتلاء فيه وهذا تصور منه ولكنه صادق فانه صوفى فلا يدعى الا فيما ذاقه وشاهده فقط ولا ينطق الا بحاله وبهذا يجيبك ان سألته عن انكاره فيقال له وجودك صحيح وحكمك عليه بانه كذلك ولابد فذوقك خطأ فاجتنبه وارجع عنه وقف عند ذلك واسكت عما خرج عن علمك وسلم كما سلم لك والذين يبتليهم الله عز وجل على قسمين منهم من يبتلى اعتناء وتتميما وبرا وارتقاء وزيادة علم ومنهم من يبتلى ليرد الى أسفل سافلين وصورة الابتلاء فى هذا المقام أن تتعرض له جارية تأمره بان يواقعها أوتأمره بشرب كأس من خمر أو بقتل انسان أو بامر ماحرم عليه شرعا فان فعل شيئاً من هذا فقد عصى وغوى وتردى فى أسفل سافلين وان أبي عن فعل ذلك فقد ناقض عهده مع الله تعالى الذى عقد معه لا يركب محرما ولا يأتيه فيسلم له المقام ولايتبعض له حتى يسمع من الحق في شئ ولا يسمع فى شئ آخر وهذا لاتصطليه

المنزلة بل يسمع منه في كل شيء فان للقائل هنا أن يقول انما يخرج هذا الطالب ويصدق نيته على امتثال مايخاطبه به الحق مالم يؤمر في ذلك الخطاب بارتكاب محرم فيقال له ليس كما تقول انما يعقد نيته على السماع من الله مطلقا من غير تقييد فان قال كيف يصح هذا فنقول ان المريد اذا أراد أن يبقى على عهده فى هذا المقام ولا يرتكب محرما ان ابتلاه الله به فيقول للقائل له اشرب هذا الخمر أو ازن بهذه الجارية وان لم تفعل فقد نكثت عهدك مع الله فيقول هيهات بل أنا متحقق فى سماعي من الحق من خارج لامن نفسى ذلك أن الحق سبحانه وتعالى قد خاطبني وكلمني على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن لاأفعل ماذكرت وقلت عندسماعي لهذا الخطاب النبوى سمعت وأطعت وعاهدت الله على هذا فأنا مازلت في سماعي من الحق متحققا فى مقامي هذا القائل وما ينطق عن الهوى ولكنى لما تحققت بهذا المقام فى هذا السماع أو ادعيته أراد الحق أن يبتليني ليقف من ذلك على نفسى بما فيها فوجدني والحمد لله قائما بذلك العهد الذى كنت قد عاهدته عليه عند ماسمعته منه وهذا الخطاب الذى جاء بشرب هذا الخمر وفعل ماحرمت على فعله انما سمعته من الحق ولكن سماع ابتلاء منه الى هل أقف عند حده أم لا الذى أسمعنيه على لسان المعصوم قال الله تعالى (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوأخباركم) وقال تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) فلا أبرح عن هذا المقام ولا

أخرج عن عهدي فيهما معا أعني في الخطابين المتناقضين وجمعت بينهما والحمد لله ولنظرت خطاب العصمة من أم الكتاب الذى عنده ونظرت الخطاب الابتلائي من لوح المحو والاثبات وكيف وقد قال تعالى (مايبدل القول لدى) ولما قال لى هذا علمت أن كل خطاب يخالف ماقاله لى على لسان المعصوم انما هو خطاب ابتلاء ولولا ماأتى فى مقام السماع من الحق بقلب الشخص الذى خوطبت على لسانه بهذا المنكر انه شيطان فى هذه المقالة لكن حقيقة هذا المقام تمنع من هـذا فقد صح لى والحمد لله الخطا بان السماع من الحق والوفاء بالعهد وانمـا يسمع الصوفى هـذا المقام ويمتثل مايسمع انما ذلك في الامور المباحات كلها فيكون في ذلك خارجا عن هوي نفسه بامتثاله بذلك عن أمر غيره مثل أن يقول له رجل احفرلى بئراً أو احفظ لى بستانا أو خذ هذه الرسالة وسر بها الى فلان الى مدينة كذا هذا كله مباح له فعله وتركه شرعا فيلزمه هذا المقام أن يفعله على هذا الذى يسمع من الحق فيفـعل ألا ترى خـيرا النساج كيف قال له أنت عبدي واسمك خير فاستعمله فى النسج أعواما ثم سرحه وكان ذلك مباحا لخير فلو أراد الرجل أن يبيعه لم يتركه خير لذلك فانه كان يقع فى محرم وهو بيع الحر الذى لم يجوز الشرع بيعه ولكن استعمله ثم أطلقه بعد ذلك فهذا هو التلخيص العلمي وهوأسنى من الحالى وأمكن فتحقق هذا فانه من منازل القلوب العلية اذ لم تر فيه غير الله مناجيا

والحمد لله رب العالمين

(منزل الهبات والعطايا منزل الميراث الانبيائي خاصة)

اعلم يابني أن القلب اذا تخلص وصفا وارتقى من المنازل ماذكرناه ومن التجليات ماتقدم يوفقه الحق تعالى في غيبة ويجذبه اليه فيها جذبا كليا يوقفه فى تلك الغيبة منه مائة ألف موقف وستمائة وعشرين موقفاً مختلفة يعطيه فى كل موقف من الاسرار ماقدره الله تعالى له فى شربه وهذه الأسرار من خزائن الغيرة فهي مكتتمة عند القوم لاسبيل بأن يبوح بها أصلا ولا يعلمها أحد سواهم وقد أخذ عليهم فيها ميثاق عظيم ولكنه عند ما تحصل له هذه الاسرار تحصل له كما ذكرت لك يتحقق بها فى باطنه والتحقق في الباطن نظير التخلق في الظاهر فعمل الباطن تحقق وعمل الظاهر تخلق والتحقق تحققان تحقق كشف يكون عنه التخلق وتحقق يحصل عن التخلق وذلك التحقق الثانى اذا حققته وجدته ينتج تخلقا آخر لتحقق فكل تحقق مشترك بين تخلقين بين تخلق ينتجه وبين تخلق يكون التحقق نتيجة عنه وهذا هو السلوك حتى تصل الى تحقق ليس وراءه تخلق فذلك التحقق هو الذاتى

(منزل) ان لكذا سرا لو ظهر لبطل كذا وهذا هو السر الذى لسهل بن عبد الله رحمه الله ٠٠اعلم يابني أن القلب اذا تحقق بالاسرار المكتتمة التى حصلت في منزل الانبياء أدخله الله سبحانه وتعالى من الحضرات الالهية ستمائة حضرة وستة وعشرين حضرة الا أبا بكر

الصديق رضى الله عنه فانه أدخله الله سبحانه وتعالى فى هـذا المقام ستمائة حضرة وخمساً وعشرين حضرة وأما السادسة والعشرون فهي له حضرة العزة خاصة ونحن لنا حضرة العزة وهي لنا السادسة والعشرون غير ان هذه الحضرة العزية التي لنا متفاضلة بيننا ومافاز بها على الكمال الا الصديق الاكبر رضوان الله عليه وليس له سابعة وعشرون كماليس لنا وعدمها كمال في حقه رضى الله عنه ووجودها كمال فى حقنا كما ان النبي صلى الله عليه وسلم له فى هذه الحضرة ستمائة حضرة وأربع وعشرون حضرة ينقص عن الصديق بدرجـة وهو الكمال فى حقه والخامسة والعشرون له حضرة القرب الكلى وغيره من الانبياء ليس مثله في هذا المقام أعطاه الله تعالى فى كل حضرة سرا لايجده فى حضرة أخرى بعضها أرفع من بعض على التفاضل الذي بين الحضرات غير ان شرط هـذه الاسرار المتقدمة ان شاء باح بها لاهله أو شاء ستر والشرط الثانى يكتم ولا بد كالاسرار الانبيائية ولا سبيل الى اظهارها البتـة فانها ان ظهرت لم تحتملها العـقول فالظاهري المحقق يكفر بها والذى فيه رخصة فى دينه يضل بها ان سمعها لقصوره عن ادراكها وقلة فهمه فى تأويلها وهي حق فى نفسها والعقل يجوزها وما بقي الوقوف الا في دعوى المدعي حتى لو أنبئها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقيناها بالقبول وذلك لثبوت عصمته عندنا فلو ثبتت ولاية هذا المدعى لها عند السامعين لها منه لصدقوه لكونه ولياً من أولياء الله تعالي فلنحسن

الظن نحن به ونخيل فيه الولاية ونخرج أسرارَهُ ومراميه على أشد الوجوه وهذا كله مما أعطتنا حالته الاستقامة كالاسرار التي صدرت عن رابعة العدوية والجنيد وأبي يزيد في زماننا كابي العباس ابن العريف وأبي مدين وأبي عبد الله الغزالي رضوان الله عليهم أجمعين وأما ان كان الناطق بها غير محترم للشرع صفعنا قفاه وضربنا وجهه بدعواه عصمنا الله من الآفات وفضانا بالعلم

﴿ منزل المعرفة ﴾

اعلم يابني ان العبد المحقق الصوفي اذا صفا وتحقق صار كعبة لجميع الاسرار الالهية يحج اليه من كل حضرة وموقف ويرد عليه في كل يوم جمعة مادام في ذلك المقام ستمائة ألف سر ملكوتي واحد منها الهي وخمسة أسرار ربانية ليس لها في حضرة الكون مدخل ومابقى فاسرار الكون ولكنها متعلقة بهذه الاسرار فاول مايرد عليه من السر الالهي الخمسة ثم ما بقى فوجاً فوجاً هكذا في كل جمعة فافهم مارمزناه لك وحل قفله تسعد

﴿ منزل الايام المقدرة ﴾

اعلم يابني ان لكل يوم نبياً من الانبياء ينزل بقلب المشاهد المحقق منه سر يلتذ به في أيامه يعلم بذلك أمرا مامن الامور والتي يجب معرفتها ولا تحصل الا لاصحاب القلوب فيوم الاحد يوجه له ادريس عليه السلام فيه سراً فيكشف به على علم علل الاشياء قبل وجود معلولاتها ويوم

الاثنين يوجه له فيه آدم عليه السلام سراً يعلم به ماالسبب الذى لاجله تنقص المقامات وتزيد فى حق السالكين ويعلم به نزول الحق كشفا ويوم الثلاثاء يوجه له فيه هارون عليه السلام أو يحي عليه السلام سراً يعلم به مايضر وما ينفع من الموارد الطارئة عليه من عالم الغيب ويوم الاربعاء يوجه له فيه عيسى عليه السلام سراً يعلم به تتميم المقامات وكيفية الختم ومن يكون ويوم الخميس يوجه له فيه موسى عليه السلام سراً يعلم به المؤاخاة الدينية وأسرار المناجاة ويوم الجمعة يوجه له فيه يوسف عليه السلام سراً يعلم به أسرار الترقى فى المقامات والحكم وأين يوضع ويوم السبت يوجه له فيه ابراهيم عليه السلام سراً يعلم به مداراة الاعداء كيف تكون وفى أى وقت تجب محاربتهم وهذه حضرة الابدال فافهم ترشد بما عندك وتأمل هذه المقامات والاشارات تسعد وقد يوجهون له غير هذه الاسرار فاقتصرنا على هذه دون غيرها اذ هي الاول التى ترد عليه

﴿ منزل الشهور المقدرة ﴾

اعلم يابنى ان للقلب منازل عن الحق لاينزلها القلب الا فى وقتما امامن جهة الزمان وإما من جهة معناه فان كان من جهة معناه حصل له ذلك في أيام يسيرة فاذا وافقت المعانى الازمان فتحصل بمرور هاشيء بعد شيء حتى ينقضى العام وقد يزيد على العام ويكون فى أعوام على حسب مجاهدته وطاقته وصفته فى جبلته فاعلم ان المحرم وهو للسنة

محل الابتـداء في معناه محرم على المريد ما كان فيه من الاعتداء وفي صفر يخلى أرضه من عشب المألوفات وشجر المخالفات ويقلبها بالمجاهدات وفى ربيع الاول ينبت فى أرضـه ربيع المعامـلات وفى ربيع الثانى ينبت فيـه ربيع الملاحظات وهي أول مبادي التجلى ويعـبر عنها أصحـابنا بالذوق ثم فى جمـادى الاول يكون جُمُودُه على مايرد عليـه من الاسرار وفي الثاني جموده على مايرد عليه من الانوار وفي رجب تعظـيم الواردات من حيث الواهب لا من حيث ذاتها وهو مقام الفردانية فلا يكون له فيه غير الحجة يحجبه فيلزمه أن يطرده أو يقاتله وفي شـعبان تتشعب تلك الواردات فى البرازخ لنعلم مقاماتها وأهلها فهو موضع التفضـيل وفى رمضان خرق العـادات لثبوت الآيات اما للنبوة أو للولاية على حسب مقامه فى زمانه وأما في زماننا اليوم فلثبوت الولاية خاصة اذ الرسالة والنبوة قد انقطعت وفى شوال رفع الحجب له عند الوصول عن أسرار العالم فيعرف كيف يهـديهم ويدعوهم الى الله وفى ذى القـعدة قعودُهُ للارشاد والهـداية وفي ذى الحجة حجه بهـم من الافعال الى الصـفات ومن الصفات الى الذات بما يجب من التخلق والتحقق وهنـاك تبلغ الغايات وتحـد المشاهدات والغايات وتجتمع الهمم والارادات من هنالك ابتـدأ نشأة أخري في الحضرات الالهية والله الموفق

﴿ منزل قلب الذاكر وما يختص به من الاسرار ﴾

اعلم يابني ذكرك الله فيمن عنده فذكرته ان القلب اذا تعمر بالاخلاص والتسليم لأمر الله تعالى والنظر في مجارى أحكام الله تعالى والتفويض له سبحانه في كل حالة تردمنه عليه فهو عند ذلك طاهر ذاكر وان كان بلسانه صامتا لاابان يقول الله الله فقط نعم لابد من ذكر اللسان على حسب أنواع الذكر فى أول بداية الدخول الى نيل هذا المقام فمنهم من يدخله بذكر سهل بن عبد الله التسترى وهو الله معي الله ناظر الي الله شاهد علي وفائدة هذا الذكر ان من كان الله معه وناظر اليه وشاهد عليه كيف يعصيه ومن يدخل باسم الذات خاصة على مذهب الامام أبي حامد وجماعة من الشيوخ ولقيتهم على ذلك وأمروني به فلا يزال على هذه الحالة فى بدء مقامات الذكر حتى يتعمر الباطن كله ولا يبقى فيه جوهر فرد الا ينطق بذلك الذكر بعينه حتى يغلب عليه حال الذكر فلا يبصر فى الوجود شيئاً يقع عليه نظره الا معلنا بما هو عليه من الذكر ولو كان فى ذلك الوقت ألف شخص بألف ذكر مختلف وغلب عليه الحال لايبصر كل واحد من العالم ناطقا الا بذلك الذكر الذي هو عليه فلايزال ذاكراً من أول مقامات ذلك الستر حتى ينتهى الى المقام السابع وهو نهاية الذكر له ليس وراء ذلك مرمى أصلا فاعلم ان لله تعالي أسرارا مخزونة عنده بأيدي سفرة كرام بررة يسمون الشهداء فاذا حصل للعبد ترق فى هذا المقام السابع الذى

ذكرناه من الذكر وجه اليه الحق سبحانه وتعالى تحفة منه سبعين ألف سر مابين ظاهرة وباطنة في كل يوم لكن بواسطة تلك الملائكة شهداء الله على قلب العبد فعند مايمرون على قلبه يسمع حينئذ تسبيح الملأ الاعلى فى نفسه يدخل الشطر من هؤلاء الملائكة على باب عالم الملكوت باسرار الظاهر ويمرون على ساحة القلب حتى يخرجوا على باب عالم الشهادة ويدخل الشطر الآخر على باب عالم الشهادة باسرار الباطن ويخرج على باب عالم الملكوت ثم لايعودون أبداً بل يأتى الله تعالى بشهود أخر باسرار أخر على ذلك المهيع ليرى الله تعالي هذا القلب من آياته وعظيم ملكوته مايزيد به تعظيما وفى نفسه معرفة فان ركن اليهم هذا القلب وتأنس بهم واتخذهم جلساء بقوامعه وبقي معهم وهم الشهود عليه بالوقوف معهم ان طمع فى نيل مقام أعلى من ذلك فيقال لهم لاترتفع همتك الى ذلك وقد تحققت ان بالهمم الوصول ولكنك حجبك التنزه في عالم الملكوت فان أنكر ولا بد أن ينكر شهدت عليه تلك الملائكة النازلة له بتلك الاسرار وكذلك تشهد عليه أسراره بتعشقه لها وفنائه فيها فشهادة الملائكة خزنة الاسرار نطقية وشهادة الاسرار حالية فهو مقهور بالحجة ولله الحجة البالغة على كل أحد فتأمل هذا الفصل يامسكين واعلم أين نظر قلبك من هذه القلوب وأين مشهدك من هذه المشاهد ومشربك من هذه المشارب لقد أحباها وأحيابها جعلنا الله واياكم ممن طاب مورده وتعالي مشهده

﴿ منزل الفاني عن الذكر بالمذكور ﴾

اعلم يابني جردك الله من كل كون وتكنفك بجناح الغيرة والصون أن القلب الذي تمر عليه هذه الاسرار أسرار الشهداء ويعاين من الملكوتين هذا القدر العظيم اذا عاينها مسخرة تحت قهر مسخرها كنفسه فلا يعرج لها من جهة الوقوف معها ولكن يجعلها كالمعونة لما الهمه متعلقة به مرتقية اليه فاذا استمر عليه هذا وطلبته الملائكة معها فلم تجده الا مشغولا بأعلى من ذلك وعرف الحق صدق ذلك الطالب والتوجه اختطفه على كل كون خارج عنه ثم أوقفه مع أكوانه فذلك حظه ويكون برزخي الموقف فان لم يقف ونظرها كما نظر الآخرين اختطف عن أكوان نفسه وعن ملاحظة كل كون أصلا وهذا المقام الذي أشار اليه صاحب المواقف وقال لى في كل جزء من الكون حجاب فاذا حصل القلب واختطف بالكلية وفنى بالمذكور عن الذكر ارتاحت الاسرار لطلبه واشتاق الملأ الاعلي لتسبيحه فضرب بينه وبينهم سبعون ألف حجاب الهية يقف دونها المشتاقون اليه فان وقف هنا كان هذا مقامه لايبرح منه

﴿ منزل الفاني عن المذكور بالمذكور ﴾

فان فني عن المذكور بالمذكور ضرب بينه وبين صاحب المقام الاول سبعمائة ألف حجاب وأما مايحصل له من هذه المقامات فلا يمكن أن يوصف ولايحد اذليس ثمة مايشبهه ولاما يقاس منزل الفانى عن المذكور

بالمذكور لابالمذكوروهو أعلي الفناوهنا المنتهي وليس وراءهذا مرمي للمرام ولكن يقع فيه التفاضل بين الرسل فى عظمهم والانبياء في عظمهم والاولياء فى عظمهم وكل له شرب معلوم ينال الاعلى مانال الادني وزيادة وهكذا فى كل منزل تقدم له فيه الحظ الاوفر صلى الله عليهم أجمعين فاذا حصل في هذا المقام القلب الطاهر الفاني عن الاول والآخر ضرب الحق بينه وبين أهل المقام الثانى سبعة آلاف ألف حجاب وهذه الحجب منها نير وغير نير فالنيرات من هذه الحجب الانوار وغير النير حجب الاسرار بخلاف الحجب النازلة عن هذه المقامات فالنير منها حجاب ملكوته الخاص به وغير النير حجب الاغيار لاالاسرار فهذا هوالفرقان بينهما وهذه الاسرار سترها أهل طريقتنا ونسترها كما ستروها وانما ذكرت هذا القدر منها تنبيهاً للقلب المتعطش أن يعرف ان ثم مطلوبات غاب عنها فعند مايقف عليه تحمله الهمة على طلبها فيأخذ في الرحلة اليها فربما يصل اليها ان شاء الله تعالى فتجده فى ميزانى يوم القيامة اذ كنت المرشد له لنيل هذه المقامات فنبهت عليها بهذا القدر وسترت حقائقها وما طوى كل مقام منها وسر كما فعلت مشايخنا رضى الله عنهم تأسياً بهم ولولم يكن علي طريق التأسي فان المقام يعطى ذلك بنفسه والحمد لله رب العالمين

اعلم يابنى وفقك الله يكفيك من القلب هذا القدر فاسع في ازالة ماقصته لك على ماحده لك الشرع والاتصاف بتلك الاوصاف المحمودة

حتى يحصل هذا المقام وأضربنا لك الكلام عن الاسرار حجب القلب من الغين والران والعمى والصداء والكن والقفل وغير ذلك ومراتبها وأسباب الزفرات والوجبات وغير ذلك وهذه كلها اذا أردت أن تقف عليها فطالع كتابنا الموسوم بمنهاج الارتقاء أو عقلة المستوفد والله يحملنا واياك على منهج الاستقامة فانها أكبر الكرامة والحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأعقبنا بعد السهاد لذيذ الوسن ولم يحجبنا عن آياته الطيبة المحتد بخضر الدمن انه الجواد المنعم ذو الآلاء والمنن وصلى الله على سيدنا محمد من أرشد اليها في السر والعلن والحمد لله وحده في كل أوان وزمن

(المطالع الثالث الخلقي)

الفلك الثامن الايماني هلال محاق طلع بنفس الامام المدبر في عالم الملكوت والجبروت فهنا ليت شعري هل سمع السيد الفاضل الحكيم القائل اذ قال

نحن حزب الله من يلحقنا ... جدنا جد وجد هزلنا
أشهد الاسرار من أحبابه ... من يشاء ولها أشهدنا
فتى أدرككم فينا عمى ... سائلوا عنا الذى يعرفنا
ذلكم الله عظيم جده ... يمنح الاسرار من شاء بنا
طال ما كنا رجالا هتفت ... بهم الورق بدوحات منا
فرمينا جرة الكون بها ... فرمينا بريسات القنا

وازدلفنا زلفة الجمع فهل ... أسمع القوم مناجاة المنا
ياعبادي هل ترون ما أرى ... ياعبادي هــل بنا أنتم بنا
خرس القــوم وقالوا ربنا ... أنت ، ولانا ونحن القرنا
✽ ياعباد الله سمعاً انني ... روح مولاكم أمــين الامنا
أناماحي الكون من أسراركم ... أنا سر الكنز ماالكنز أنا
أنا جبريل وهذى حكمتي ... فاقرؤها تكشــفوا ما كنا
جئت بالتوحيد كي ارشدكم ... فاقتــلوا أنفسكم من أجلنا
وخــذوا عنى فيكم عجبــا ... تجدوا السر لديه علنا ✽
ميزوا الاحوال فى أنفسكم ... لاتكونوا كدعي فتنــا
إن صحوَ العبد سكر إن بدا ... عالم الامر له فافتتنا ✽
مثل المحو دعوه ان بدت ... في محياه علامات الونى ✽
قل الى المتبث في أحواله ... طبت بالحق فكنت المامنا
ليســت الهيبــة خوفا انها ... أدبٌ يعرفه العــذب الجنا
حالها الاطراف من غير البكا ... ووجود الجهد من غير عنا
وحليق الانس طلق وجهه ... ان تدلى لحبيب ودنا
يرشد الخلق ويبدى رسمهُ ... شاكراً فاستمعوا ان أذنا
صاحب الفيض غريب مفرد ... أن رأى البسط لديه الحزنا
وخليل البسط يخفى عزه ... غــير باريه ويبــدى المنا
لايراه الدهر الا ضاحــكا ... يبصر الحســن به قد قرنا

صاحب الهمـة في إسرائه سائر قد ذب عنه الوسـنا
صاحب التوحيد أعمي أخرس لا انا قال ولا أيضاً أنا
ياعبيد النفس ماهذا العمي لم تزالوا تعبـدون الوثنا
سقم الظاهر من أحوالكم مالنا منكم سـوي مابطنا
فاقبسوا العالم من أعمالكم عـلم فتح واشربوه لبنا *
واخرجوا بالموت عن أنفسكم تبصرو الحق بكم مقـترنا
وانظروا مالاح فى غـيركم تجدوه فيكم قد ضـمنا

حقيقة تقييد ظهرت عن مطلق الوجود فردته الذات متحدة الصفات هي ظله الممدود ومقامه المحمود ولواؤه السعيد هي كن ركن الكائنات وعنها صدرت الموجودات فهي لم تزل منورة الجهات من غير الجهات معتدلة الالتفات من غير التفات حتى قابلها الحكيم بذاته عند ماتعلقت ارادته بايجاد كائناته فأتاها من جهة الظهر فامتد لها ظل كالنهر فكان ذلك الظل لها حقيقة لطيفة المثال محكمة الاعتدال ارتقم فيه وجودها على التشبيه كارتقام المطلق فيها على التنزيه فهى المثل العربي وظلها المثل العقلي فكان هيولى كل كائن متصل وبائن تكون منه عالم الدنيا والآخرة على حكم ائتلاف الطبائع المتنافرة فمنهم من قابلها بلطافته ومنهم من غاب عنها بكثافته فهم فى الوصول إليها فرق وكل الى لهيب حرها مستبق فائر ولا اين يتهور حيث انتهوا وكيف وكل كافر بشيئه محترق وكان الظل عنها ليلا غاربا وكان انبساط نورها نهارا متعاقبان وهى

شمس بينهما تدور دون ورود ولا صدور فلما لها من نفس وجودها الرياسة قذف الحق فى ذاتها نور التدبير والسياسة فوجهت رسول التكليف الى اللطيف والكثيف كل يعمل على شا كلته وسبح كل بدر في دارة هالته وطلعت نجوم الاعمال فى سماء الاعتدال وتوجه الشهاب علي الظلال ينفرها وتوجه الكوا كب على الانوار يطورها وكل واحد لا يعرف سوى نفسه مدبراً وناهيا فى المملكة وآمراً ولما تعاقبت الغدو والآصال وقد طال كل واحد منهما بحقيقة وصال جعلت بداية كل واحد منهما نهاية صاحبه فأعرض ونأى بجانبه فقال الكوكب ماهذا المحاس وما هذه الحواس وقال الشهاب ماهذا المقباس وما هذا النبراس فاختصما دهرا طويلا وما وجدا الى الانفصال سبيلا فارتفعا الى شمس الوجود الى حضرة التوحيد وشكا كل واحد منهما ضيق الطعن فقالت مامنكما عاقل فطن هلا انس كل واحد منكما لسائر العبر بصاحبه طبعا ونظر بما خفضا يقوم بالقسط ورفعا وعلمتما أن كل واحد منكما أصل في سعادة أخيه وان حكمة هذا الوجود فيكما فتنظران فيه أليس أحدكما أنثى والآخر ذكر وأنتما أصل لسرائر الصبر فتنا كحا بحضرة المثال وكان الولى الكبير المتعال والسامعان الجلال والجمال وانصرفا الي الملك بالانزال وادعيا كمال الاسترسال وقال الواحد أنا سلطان الايام وقال الآخر أنا سلطان الليالى فرماهما الكبرياء بسهام الآجال وأذاقهما طعم الهجران بعد الوصال فانعدما بانعدام الاقبال

حتى بقي من له الانفصال فردى الكمال أوحدى الجمال ثم بعد حين ترامت شمس الحقيقة فى بساط التمكين وشفعت فيهما شفاعة مطاع عند ذى العرش مكين فردا الي وجودهما بعد المحو وأذيقا بعد السكر حلاوة الصحو واستوى شهاب الاشباح على عرشه الكريم معترفا للكوكب بالفضل واستوى كوكب الارواح على عرشه المجيد معترفا للشهاب بالبذل فصح منهما الافتقار وعليه كان المدار وجعل قوت كل واحد منهما على يدى صاحبه ماتزاحمت الاعمار فيهما يتناجيان بالرحمة ويصطحبان بالحرمة واستوثقت المملكة لهما الى يوم الجمع وهنالك يبقى العطاء وينعدم المنع لارتفاع التكليف وتكون المادة على السواء في حضرة الاستواء

صحت بالكوكب المنير عشاء يانظيرا لنور بدر الصباح
ياحبيبي وهل علي اذا ما جئتكم عن حقيقة من جناح
أين سر الوصال بالله قل لى منكما فى الطلاق أو فى النكاح
عمل هل يصح فيه ازدواج بهيامى بالوجوه الملاح
نكح المغرب الصباح فابدا رينا عند ذاك نور الصباح
فانارت أرض الوجود وأبدت كل شيء مخبأ فى البطاح
ثم غابا عن الوجود زمانا حين حلت عساكر الاقتراح
وأقاما برؤية المحو حتى ما أهلت أهلة الافتتاح
قيل يا كوكبان هبا بخير كهبوب الجنوب بين الرياح
وانعما بالصدود دالا وعلما واسعيا للصلاة وقت الرواح

ثم لما من الكريم عليهم باتصال الذوات بعد انتزاح
قلت ليت الا له يشرح صدرى بسرور ينال بعد تلاحي
جاءنى الكوكب العلى رسولا من حكيم مهيمن فتاح
قال ياسائل الحكيم علوما ما على عالم بها من جناح
ان تكن تحسن استماع خطابى خذ حباك الاله بالانشراح
فعلى أشباحنا بالروح تبدو وكذا فعله على الاشباح
حكمة مهد الكريم ثراها وبنى سقفها لأمر مباح
ياأخى قم ترى حبيبك عينا فاعلا فى الجسوم والارواح

(المطلع الثالث الالهى) .

الفلك التاسع الاحسانى هلال ارتقاب طلع فى برج الامام القطب المدبر في برزخ الرحموت والرهبوت فافقر وأغنى ليت شعرى هل سمع الامام الزكي الحكيم داعى الابن الظاهر عند المشهد الكامل الطاهر وتنزهي عن كل كون وتنعمى بملاحظة العين فانشدت عند ماورددت بما شاهدت

اختلسنا من كرامات الكيان الابدى وحبينا بمقامات العيان الازلى
ورفعنا عن تكاليف الوجود العملى بمضاهاة استواء فوق عرش فلكى
فرأينا من تعالى بالوجود الخلقى فى لطيف ملكى وكثيف بشرى
وسألناه باسرار المقام القدسى نيل مانلناه منه لبدير الحبشى

وليت شعرى هل بدت لعين الامام الزكي الطاهر الرضى حقيقتان

متماثلتان وحقيقتان مختلفتان مااجتمع كثيفتان حتى اجتمع لطيفتان
حكمة رحمان برزت للعيان درة كيان كانت في أذهان لايحويها زمان
ولا تعاقب هوان الا بتصور برهان أزلفت جنان سعرت نيران
كرجديدان وجد ضدان أبدع مثلان تناسل فريقان برزت من عين
غيوب امتنان أبصرت النائي والدان أمينان الضرب الثاني والاوثان
أنكرت الاوثان روعت بسنان ستيبان لجأت الي الاحسان أعطيت محق
الايمان تحصنت بدرع الامان مااجتمع اثنان الا ظهر النكران وأنزله
قرآن أنكره فرقان لظهر الآن لي والدان ومنعمات حسان في مقاصير
ورد وريحان ماحجبها هذان سجنت فى أبدان تاهت فى بلدان شمها
عصران هيمها أحمران تيمها أبيضان تنعمت بالمنان يشمها النضان تعشقت
بالبان نوديت ياانسان التحق بخسران قالت غلمان فاقعدوها ذوحرمان
أطبقت أجفان عن ملاحظة غيران يتملكها غير ان رميا فى بحران
قتلت انسان أشارت باجفان طاف بها غزلان فرش لها سريران نكحها
سر الوجود نكاح عجلان أثقلها فعلان وضعتهما طفلان فى الآن نشأ
منهما انس وجان انقسما بين طاعة وعصيان من صاحب البرهان
المنسوب الى عدنان ظهرت الحكم كلها فى الانسان

سر سر الوجود فرد بعيد … عن نظير له بدار أمان
هو علم فى أول الحال عادٍ … وكذا كان فى الوجود الثاني
فانظروا في الكتاب سر اعلاه … ثم تنقيضه لنأي المثان

يطلب الرشد والرشاد ثناه ‏ هو أصل للكائنات الحسان
ان هذا لهو العجاب فمهد ‏ عقلك القاصى لانقلاب العيان
لو توالى أصل الوجود على ما ‏ كان في الاصل ما التقا زوجان
ثم لما شاء الحكيم أموراً ‏ أيدتها حقائق البرهان
أظهر الضد والنظير جميعاً ‏ بالعلى والثرى فلا اثنان
فتبدي العلو للسفل سرا ‏ وكذا السفل للعلو الداني
حكمة شاءها الحكيم فأبدت ‏ كل سر بواضح البرهان
فاشكر الله ياأخيّ على ما ‏ أودعته حقيقة الانسان

(مَعْقَلُ أنسه) قال الحكيم العاقل أيده الله تعالى نكاح بغير صداق سفاح مهمات المتعال اذا نظر فهات المثقال أو انظر فى الانفعال قلت يابيضة الفلك هذه النفس هيئت لك انا عرش مهيأ فاستو أيها الملك أنت بدر مكمل وأنا درة الفلك ان أتى النزع من هنا جاء من هنا الملك عشت في برزخ المنا كما شئت قيل لك المال حقيقة الكمال مقامه الانفعال زكاته الاحوال معدنه الرجال سلطانه الوصال تهيم فى الجمال صال جعل بدر الريال صاحب الرمال سترته غزالة الزوال ظهرت الليال أخذ فى الرحال بيع بثمن غال صيغ منه الحجال ونجان الاقيال اختلفت الاشكال بين هلال وبدر كمال نقيات الظلال حن لها ومال غصن ميال ميس فى اعتدال داخلها انسلال رق المثال لطف في الخيال وجه الارسال رمتهم بالنبال لاطفها فى السؤال بادب الانس والادلال وذاته

الحجل والدلال صب مفتال يشكو المطال عذاب قد طال ودمع هطال زفرة وخبال لم يسمع له مقال احتيال لوح لها بالمال فرثت له في الحال اشتملت عليه أي اشتمال قالت له هل يستوى الواجب فى المحال تمكن الاتصال أصدقها ألف مثقال اصطحب معها وقال كانت له أكرم أهل يقال حمد الله تعالى على الافضال ثم أنشد وقال

بالمال ينقاد كل صعب   في عالم الارض والسماء
محبة عالم حجاب *   لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه   لم يجب الله فى الدعاء
لاتحسب المال ما تراه   من عسجد مشرق المرائي
بل هو ما كنت يابني   به غنياً عن السواء
فكن برب العلى غنيا   وعامل الحق بالوفاء *
فذاك مال الغنى صدقا   يزيل في الحال كل داء .

(غيره)

ستكون خاتمة الكتاب لطيفة   من حضرة التوحيد فى علوائها
تجرى وصايا العارفين وقطبهم   فهى المثال لسالكي سيسائها
من كل نجم واقع لحقيقة   وأهلة طلعت بأفق سمائها *
وأتي بها عرساً فرائق طى من   هو منزل الملكوت فى ظلمائها
ليعرف التحرير قطب وجوده   وبينه بدرا بنور سنائها *
فمن اقتفى أثر الوصية انه   بالحال واحد عصره فى بائها

ويكون عند فطامه من ثديها وطلابه الترشيح من أمرائها

هذى الطريقة أعلنت بعلائها فمن السعيد يكون من أبنائها

موقع نجم الظمآن نية سكران القلب بالمطلوب عند اتصاله بالمحبوب وتقضى لبانات الهمم وملك ما كان الخاطر به متعلقا في العدم مطلع هلاله

قل كيف يسكن قلب لايحيط به وقد تيقن هذا في تقلبه *

من يطمئن الى تحصيل فائتة فان مافاته أعلى لمنتبه *

موقع نجم خشية الفؤاد من قلة الزاد وهول المعاد بل هو من سوء المعاملة مع طلب المواصلة بل هو من الدعوي مع التعدى من التقوي مطلع هلاله

كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى غير محبوبه القديم ويرجو *

كل قلب قد داخلته حظوظ من كيان العلى فذا القلب يجو

موقع نجم التوبة قرين الحوبة علامتها الندم مما جرى به القدم وتعلق به العلم في القدم ثم أقلع فرجع عند ماسمع (وتوبوا الي الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) مطلع هلاله

مافاز بالتوبة الا الذى قد تاب منها والورى نوّمُ

فمن يتب أدرك مطلوبه من توبة الناس ولا يعلم

موقع نجم الانابة خلع متعبد النفس وخروجك عن رق شهواتك وتجردك عن ملك صفاتك واستهلاكك في الحق استهلاك محق من صاحب العشق مطلع هلاله

لاينيب الفـؤاد الا اذا ما كان مسـتهزئاً بذكر سواه
فاذا شاهـد العجائب فيه لم يكن ذا انابة فى هـواه

موقع نجم الاوبة المختلية رسالية المشهد نالها من ظن كرامته فتنة والتذ بها من شاهد عذابه منة مطلع هلاله

ان قلبي الى الذي آب عنه فهو فرد وما سـواه مثـنى
كل قلب يامن يراك تعالى فحقيق عليه أن تجنى *
فاذا مادنا اليـك تعزي واذامادنوت منه تهنى *

موقع نجم التوحيد أصل الاشياء واليه يرجع الامر كله فكل صاحب مقام أو صاحب صفة أو صاحب نعت أو صاحب رسم لايقف على توحيده فى ذلك المعنى القائم به فهو مخدوع فى مقامه فمنه المبدأ وليس له مبدأ وله فى كل صفة ومعنى بداية وتوسط وغاية فبدايته علمه رسماً وتوسطه علمه حالا وغايته أن يعلم أصلا مطلع هلاله

الرب حق والعبد حق ياليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فذاك ميت أو قلت رب أنى يكلف

موقع نجم الاعمال لهادرجات ظاهرة وباطنة فالظاهرة لاصحاب الرسوم وهم أهل الجنان والباطنة لاصحاب الهمم وهم أهل الرحمن فمن فتح له من أصحاب الرسوم كانت غايته الهمة ومن فتح له من أصحاب الهمم كانت غايته اللقاء والالقاءله ومنه فصاحب الهمة سالك وصاحب الالقاء مالك كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك والرياء سبب الدعوى فمن

لادعوى له لارياء والله خلقكم وما تعملون مطلع هلاله

عمل الهمة اعتلى فوق رسم المزنره
وكذا الرسم غاية للبرورالمدبره ❁
غاية الرسم همة مصطفاة مطهره
❁ ولها غاية علة بالوجوه المنضره

موقع نجم العبيد الى الحق فى توحيدهم على حسب حسن ظنونهم فمن اعتنى به حتى صير ظنه علما فهو الرسول والنبي وبعض الاولياء ومن ترك مع ظنه بلغه حيث ظن لقوله تعالى انا عندظن عبدى بى مطلع هلاله

دع الظن واعلم ان للظن آفة وقوفك حيث الظن والظن متهم
فشردوساويس الظنون بلمحة من الكوكب العلمي ان كنت تحترم
فلا ظن الاما يقال بقطعه والا فنار للجهالة تضرم ❁

موقع نجم المشيئة ارادة الحق سبحانه وهي صفة قديمة اتصفت بها ذاته كعلمه وقدرته وكلامه وسائر صفاته ويسمي متعلقها المراد فمن تعلقت بهدايته ارادة الحق أزلا تيسرت أسبابه وطوى الطريق وحمل على الجادة والمحجة البيضاء ووهب سر تدبير نفسه وحبّبَ اليه كل شيءٌ ونعم به ولا يمقت الامامقته شرع الله تعالى أدباً شرعيا وهذة حالة المراد وهى المعبر عنها بالعناية (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) مطلع هلاله

أنا ان شئت منك والا أنا ان شئت شاء من لايشاء

عجباً شئت والمشيئة غيرى ثم ان لم أشأ فلست تشاء
بل أنا صاحب المشيئة فاعلم ومشيئ بهـا وذاك المشاء
كيف شاءت مشيئة المتلاشى ولها الحكم أن يشاء القضاء
بمشيئ المشئ تنار فأبدت كل شيئ يصـح فيه المشاء
كل من شاء بالوجود يشاء وله المجد فى العـلا والثناء
عدم شاء والوجود بصـير عميت عين كل من لا يشاء

موقع نجم المراد والمريد سيان على الحقيقة فى تعلق ارادة الحق بهدايتهما غير ان المـراد سالك الطريق بالتنعم والمشاهـدة متلذذا بافعاله نشيط النفس بالقيام بحق الاجانب وبحدود سيده يتنعم بالبـلاء تنعم الاجانب بالنعماء والمريد يسلك الطريق بالمجاهدة الشاقـة والمكابدة والتنغيص يحمل السالك على نفسه القيام بحدوده ويصبر على البلاء رجاء حصوله النعماء فكم بين نفس تحملك على الطاعة لالتذاذها بجذب الحق لها فى غيبه وبين نفس تحملها على الطاعة بغاية الجهـد والكد وهي تروغ عنها روغان الثعلب فصاحبها فى مجاهدة لايفتر مطلع هلاله

ان المراد مع المريد مطالبٌ بدلائل التحقيق فى دعواهما
فاذا جهلت الامر فى حاليهما فدليـل ما قالوه فى تقواهما

موقع نجم التقوى كل عمل يقيك من النار واذا وقاك من النار وقاك من الحجاب شاهدت العزيز الوهاب مطلع هلاله

من اتقى الكون فذاك الذى قدساء ظنا بالذي أوجـده

فمن يشاهد ما رمزنا له فايتق الله الذى أشهده

موقع نجم الموجد اذا اعترض أهلكته الحقيقة واذا سلم أهلكه الادب فلا يزال هالكا مادام فى الدنيا ولكن اذا كان ولا بد فهلاك الحقيقة نجاة وهلاك الادب هلاك فكن ذا أدب تفز بالسعادتين مطلع هلاله

لاتعترض فعله ان كنت ذا أدب واضمم اليك جناحيك من الرهب
وسلم الامر مالم تبد فاحشة فان بدت فاحذر التدريج في الادب
ولا تغرنك أرواح محيرة من عند ربك ان السلم كالحرب
ان الذي قال ان الفعل مصدره من قدرتي ذمه كالشرك والكذب
فاهرب الى فعله من فعله فاذا ماغبت عن فعله فاحذر من السلب

موقع نجم الخلاف بين أهل الحقائق والكشف والوصول غير جائز عليهم وهو جائز على السالكين والمخالفة انما تقع أبدا من الادني فالادنى ومثله في السالكين انهم يسلكون على طريق واحد عيني يفتقرون فيه الي نور يسعي بين أيديهم ليروا حيث يجعلوا أقدامهم وما يبدولهم في طريقهم وذلك النور هو التخلق على طبقاته فمنهم من صاحب سمعه ومنهم من صاحب كوكبا ومنهم من صاحب قمرا ومنهم من صاحب بصره وصاحب شمسا فعلى قدر نور كل واحد يكون كشفه لما يكون فى طريقه فقد يقول من سلك بنور القمر رأيت فى طريقى كذاوكذا على قدر ما كشف له نوره فيقول له صاحب السراج قد دخلت ذلك الطريق وما رأيت شيئا مما ذكرت الا بعضه فلو تناصف صاحب

السراج معه لقال له بم دخلته فاذا قال بالقمر اعترف بكماله عليه وقال أنا صاحب سراج فكشفت على قدر نوري والشيوخ رضى الله عنهم مكلمون فى مقاماتهم الذوقية ومكلمون في مكاشفاتهم الغيبية فهم يسلمون لمن فوقهم على الكشف فى دعواه فاذا سمعت بينهم خلافا فابحث عليه تجده فى اللفظ والمعاني متحققة ليس فيها خلاف منهم مثال ذلك مسألة تداولت بينهم فظهر فيها خلاف عنهم كثير وليس بخلاف وهي بين العلم والمعرفة فقال بعضهم العالم فوق العارف وقال بعضهم العارف فوق العالم فاترك هذا اللفظ وانظر الي المعانى التى قامت بالشخص سماها هذا عارفا تجدها بعينها هى التى سماها هذا الآخر علما والمتصف بها عالما فاختلفا فى التسمية لافي المعانى وكذلك مسئلة الحال منهم من قال بدوامها ومنهم من يمنع من ذلك وهكذا رضى الله عنهم جميعماينسب اليهم من الخلاف على هذا الحد وذلك ان مقامهم يعطي ذلك اذ هم أهل الجمع والرحمة الاختصاصية قال الله تعالى فى الاجانب (ولايزالون مختلفين) ثم استثنى هذه العصابة الكريمة بقوله (الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) يعنى كل ميسر لما خلق له الحديث مطلع هلاله

كيف يكون الخلاف فى بشر تميزوا في العلا عن البشر

فهم ذوو رحمة على نظر مسدد فى تخالف الصور

ونقمة لا تزال تصحبهم ليسوا ذوي رتبة ولا نظر

موقع نجم ترجيح الشيوخ بعضهم على بعض حرام على التلامذة

والذى يؤدى الى هذا الفضول قلة الشغل بما يعنى وتضييع الوقت فلو
وقف عند قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه فالمريد اذا لم يشتغل بنفسه عن غيره فهو فى ارادته مخدوع
والعالم اذا لم ينعدم فهو في علمه مخدوع والحكيم اذا لم يترتب فهو فى
حكمته مخدوع مطلع هلاله

من يشتغل بالذى قد ألزمه   في وقتـه ربه فليس هناك
فذاك انه مدع بحالتـه   يمقت أضداده وليس بذلك

موقع تجم الحزن حلية الادباء فرضى الله عن المحزون فليتنى أرى من
رأى محزونا ياأيها المحزون طوبي لك ثم طوبى لك والله أنت السعيد
أنت والله صاحب التحقيق وأنت والله خليل الصديق ليت الله يمن علي
به من خزائن جوده للحزن مخازن لا يعطي منها شيئاً الا لصديق
حقي الحزين عارف بقـدره الحزين هو العارف الحزين هو الوارث
الحزن سر الله في أرضه الحزن اذا فقد من القلب خرب يامخدوع

هذه الابيات وجدت على هامش الكتاب ولم يعرف لها محل

من حازشطر الكون فى خلقه   وشطره الآخر فى خلقه
فذاك عين الوقت فى وقته   وبدره الطالع في أفقه
يطلع من غـربه دائبا   وضـوءه يغرب فى شرقه
فكل مخلوق به هائم   وكلنا يهلك فى حقـه

تظن أنك في الحاصل وأنت في الفائت يامسكين مثلي الست تحسب أن الذي فاتك أكثر مما حصل لك فبأى شئ تفرح صاحب الأمن والبشري في هذه الدار يحزن على التقصير في شكر هذه النعمة مع انه يرى توالى الحق في نفسه شكره وهو عرى عن ذلك ناظر بعين التوحيد والادب أنت أنت وهو هو واذا كان صاحب الامن بهذه الحالة فماظنك بالخائف الذى لايعرف على مايقدم طوبى لمن كان شعاره الخوف طوبى لمن كان دثاره الحزن وطعامه الحزن وشرابه الحزن يلتذ الصديقون والنبيون ٠٠ الحزن جماع الخير كله اذا أحب الله عبداً ألقى له نائحته فى قلبه من لم يذق طعم الحزن لم يذق طعم العبادة على أنواعها فلا يغرنك يابني ماتسمع من قول صديق متمكن إن الحزن مقام نازل فليس يريد رضي الله عنه صاحب التحقيق ما يتخيله بعض المتكلفين على الطريقة فان الحزن تابع للمحزون مثل العلم تابع للمعلوم فيتضع باتضاعه ويرتفع بارتفاعه ٠٠ حسبك أقامتك الحق في أعلى المقامات التى ينتهى اليها أعلى الموجودات هل فاتك شئ أم لا اما من جهة احترامها لعلوها أومن جهة أخرى فوق هذا لست تجد الحزن ان كنت مكملا غير محجوب بمشاهدتك وان حجبك ذلك المقام فانت ذا تقصير فليت الله يمن على قلبي بلطيف الحزن ودقيق الشجو انه سميع قريب مطلع هلاله

حزن الفؤاد أدبه ودينه ومذهبه

ان جئته وجدته أمرا عسيرا مركبه
وكل من يشغله مقامه لا يطلبه

(فصول الوصية السنية)

(فصل) الصحبة نتيجة البسط ولا يقوى عليها الا الاقوياء من الرجال الذين لاتغرهم الاحوال وحدها أن لايقبل من صاحبه الا مايقبل منه ربه تعالى فان لم يفعل فقد خانه في الصحبة فان شرطها النصيحة وأدبها كف جفاك عن خليلك وتحمل جفائه ولها مراتب بحسب الاحوال فان كان فوقك فاصحبه بالحرمة وان كان كفؤك فاصحبه بالوفاء وان كان دونك فاصحبه بالرحمة وان كان عالما فاصحبه بالخدمة والتعظيم وان كان جاهلا فاصحبه بالسياسة وان كان غنيا فاصحبه بالزهد وان كان فقيرا فاصحبه بالجود وان صاحبت صوفيا فاصحبه بالتسليم واعلم أن صحبة الجليل سبحانه وتعالى أولي من صحبة الخليل فان الجليل يحفظك والخليل تحفظه الجليل يعطيك والخليل تعطيه الجليل يحملك والخليل تحمله الجليل يتولاك والخليل تتولاه الجليل يكون لك حيث تريد والخليل تكون له حيث يريد وعلامة من آثر صحبة مولاه أن لايأنس بسواه وأن يقف عند ماأمره ونهاه وأن يعامل الخلق برحماه وأن يوالى من والاه ويعادى من عاداه ولو كان ابنه وأباه (لا تجدقوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم

الايمان وأيدهم بروح منه)

من صاحب الحق لايبالى   من ذلة المنع والسؤال
من طعم الهجر فى هواه   أذاقه لذة الوصال

(فصل) من الحكمة توقير الكبير ورحمة الصغير ومخاطبة الناس باللين واذا لقيت أحدا فالقه بالبشاشة وان لم تقدر عليها فالقه بما تدوم عليه من الخير لا تتغير أحوالك في التقصير بطول المجالسة فيتغير عليك فربما يؤذيك فاحذر

(فصل) أنصت لحديث الجليس مالم يكن هجرا فانصحه فى الله تعالى ان علمت منه القبول بالطف النصح والا فاعتذر في الانفصال وان كان ما جاء به حسنا فحسن الاستماع ولاتقطع عليه حديثه واشخص بالنظر اليه مادام محدثا لك وان كان مايأتى به ليس بعظيم الفائدة فان لكل أحد عند نفسه قدرا خرج عقلك بادب كل زمان

(فصل) عليك بالتواضع واعلم انه سر من أسرار الله تعالي المخزونة عنده الذي لايهبه على الكمال الا لنبي أو صديق فليس كل تواضع تواضعا وهو من أعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه رجال الله وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع العبودية رياسة أصلا ولهذا قال شيخ المشايخ رضى الله عنهم آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولا تكون الا مع الجهل وقال عيسى عليه السلام لأصحابه أين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال عليه السلام

كذلك الحكمة لاتنبت الا فى قلب مثل الارض يشير الي التواضع والى هذه الاشارة أشار سيد البشر صلى الله عليه وسلم بقوله ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والينابيع لاتكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء ولا تظن أن هذا التواضع الظاهر على أكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضعا فليس بتواضع وانما هو تملق لسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه والتواضع شريف لايتصور من كل أحد فانه موقوف على صاحب التمكين فى العلم والتحقق فى التخلق

(فصل) وعليك بالزهد فانها صفة شريفة اذا قامت بشخص على الكمال حالت بينه وبين رؤية الاكوان وشرطه أن لايحن الي مازهد فيه وأدبه أن لا يذم المزهود فيه لكونه من جملة أفعال الله تعالى وليشغل نفسه عن زهده من أجله فانه اذا اشتغل بذلك تولاه الله الحق بالحضور معه فى بساط الانس به في كل مايطرأ من تفاصيل الكون وقد يختبر يوما ليعرف بمنة الله تعالى عليه فى توليه اياه أخذه مما يتنافس فيه القلب المحجوب ويأنس فاذا لم يلتفت لذلك الامر العارض عرف حينئذ منة الله تعالى عليه وعنايته به فيزيد شكرا اورغبة عما زهد فيه

(فصل لاتلق) أحدا الا بما ينشطه اليك ووازنه في عقله تأمنه قال بعض الحكماء عاشروا الناس معاشرة ان متم بكوا عليكم وان غبتم حنوا اليكم

(فصل) ليس في المذاهب أشرف من مذهبك لتعلقك بالله تعالى فلا تتم لمذهب أحد سواه فانه أشرف المذاهب واستمر على حالتك والزم الاعتدال فانه طريق الرجال

(فصل) الوقت هدية الله اليك نخذفائدته وهو راجع اليه راحل عنك فزينه بالتقوى والعمل الصالح والا كان حسرة عليك اذافاز غيرك به فاسمع لا يحجبنك مدح المادح لك عن معرفتك لنفسك السياسة رأس الحكمة فالزمها

(فصل) لاتصاحب أحدا الا من ترى معه الزيادة في دينك فان نقص منه فاهرب منه كهروبك من الاسد بل أشد فان الاسد يهدم دنياك فيعطيك الدرجات والقرين السوء يحرمك الدنيا والآخرة الورع في النطق من الحكمة وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم

(فصل) لاتجلس في طريق المسلمين فان اضطررت وغلبتك النفس فغض البصر وارشد الضال وأعن الضعيف وكف الاذى ورد السلام ولا تقعد وأنت تقابل بيت أخيك وتورع في مشيك على الطريق وقعودك وذلك أن لاتمسك من الطريق الا قدر ذاتك ووسع على الناس طريقهم فانه ليس لك الا موضع قدميك ان كنت واقفا ولقد حدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم أن بعض المتورعين أتي بقلتين فاوقفه بعض الناس في كلام طويل فاقعد القلتين على وجه رجليه

(فصل) احترام الشيوخ واجب واحترامهم أن لا يلبس ثيابهم ولا يقعد فى مكانهم ولا ينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها أو مات عنها ولا يرد فى وجوههم كلاما ويبادر لامتثال مايقولونه ومن احترامهم تعظيم من عظموه فعظم من عظمه شيخك وتلمذ له ان قدمه عليك ولئن كنت أعلم منه فان الشيخ أعلم بالمصلحة لك منك ولا يحجبنك ماترى من نقصه عن تقديم الشيخ له عليك وتقريبه

(فصل) اذا رأيت المساجد فلا تأتها الا بنية احترامها ورفعها وقدم اليمين فى الدخول وأخر اليسار وقدم اليسار فى الخروج واركع عند دخولك ركعتين وان استطعت أن تكون أول داخل وآخر خارج فافعل واذا سلمت فسلم على كل عبد صالح فى السماء والارض من ذلك المقام يرد عليك ولا تقل هجرا ولا فحشا ولا تدخلها للنوم ولا للراحة ان كان لك عوض منه فان اتخذته بيتك وليس لك سواه فلا بأس

(فصل) كما يحرم عليك في صلاتك التوجه لغير القبلة اذا عرفتها ولئن فعلت بطلت صلاتك كذلك يحرم عليك التوجه بقلبك لغير الله تعالى من دار وأهل ودكان ومال وكما يحرم عليك أن تتلو غير كلام الله تعالي كذلك يحرم عليك أن تناجي فى قلبك غيره أو تشاهد أمثال هذا فالزم الادب فانه لايقبل لك من صلاتك الا ماعقلت

(فصل) العاقل كلامه وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم به أمره على قلبه فينظر فيه فاذا كان له أمضاه وان كان عليه أمسك والاحمق كلامه

على طرف لسانه وعقلهُ في حجره اذا قام سقط روي عن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه قال من عد كلامه من عمله قل كلامه الزم أربعة الدعاء للمسلمين بظهر الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقراء وكن مع كل أحد على نفسك

﴿ فصل ﴾ الورع رأس الدين وهو من صفات المحققين قال بعض الصوفية مارأيت علي أسهل من الورع كلما حاك في نفسي تركته أشار الى الزهد الارادة ترك الارادة رؤية التوكل نقص التسليم .. السخي من تسخى بنفسه على العلم .. النفس هدية العبد الى الله تعالى

من ظن ان طريق أرباب العلى ... قول فجهل حائل وتصور
ان السبيل الى الاله عناية ... منه بمن قد شاءه ويقدر
لا يرتضي تحقيقه ذو غيرة ... الا اذا ضم السنابل بيدر
الحال يطلبه بسر مقامه ... فمن ادعاه فحاله لك يشهر
يتخيل المسكين ان علومها ... مابين أوراق الكتاب تسطر
هيهات بل ما اودعوا في كتبهم ... الا يسيراً من أمور تصدر
لا يقرأ الاقوام غير نفوسهم ... في حالهم مع ربهم هل تحضر
فترى الدخيل يقيس فيه برأيه ... ليقال هذا منهم فيكبر
وتناقضت أقواله اذ لم تكن ... عن حاله فيما تقدم تخبر
علم الطريقة لاينال براحة ... ومقاييس فاجهد لعلك تظفر
عزت علوم القوم عن ادراك من ... لم تعتريه صبابة ويحير

وتنفس مما يجن وأنة | وجوى يزيد وعبرة لاتفتر
وبذلة وتوله في غيبه | وتلذذ بمشاهد لاتظهر
وتيقظ عند الشهود وغيره | ان قام شخص بالشريعة يسخر
وتخشع وتفجع وتسرع | بتشرع لله لايتغير
هذا مقام القوم أو حالاتهم | ليسوا كمن قال الشريعة مزجر
ثم ادعى ان الحقيقة خالفت | ما الشرع جاء به ولكن يستر
تباً لها من قالة من جاحد | ويل له يوم الجحيم يسعّر
أو من يشاهد فى المساجد مطرقا | ليقال هذا عابد يتفكر
هذا أمرؤ لايستلذ براحة | فى نفسه الا سويعة ينظر
لكنه من ذاك أسعد حاله | وله النعيم أو الجهول يقطر

﴿ مواقع النجوم الفرقانية ﴾

ختمنا بها الكتاب تبركا وتيمنا بكلام الحق عزوجل وصيته لعباده فى محكم تنزيله فاسع يابني جهدك فى الوقوف عند ماوصاك بها الحق سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز تكن من السعداء فى الدارين * وقضى ربك أن لاتعبدوا الا إياه وبالوالدين إحسانا إمّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا * وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا

* ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط * ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا * ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأً كبيرا * ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن * ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق * وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا * وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاط المستقيم * ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا * ولا تمش فى الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا * ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله * ولا تفرح ان الله لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك * ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين * ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك * وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله * ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة * واصبر على ماأصابك * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم * واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان

أمره فرطا وقل الحق من ربكم * قل الله أعبد مخلصاً له دني * قل ما أسئلكم عليه من أجر * خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين * وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له * واعبدوا الله واتقوه * وجاهدوا في الله حق جهاده * واعتصموا بحبل الله جميعاً واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها * وسارعوا الى مغفرة من ربكم * لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة * ولا تتبعوا خطوات الشيطان * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم * ومن كان في هذه أعمي فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا * ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى * وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم * كونوا قوامين بالقسط شهداء * ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس * ولا تؤتوا السفهاء أموالكم * ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وان تكفروا فان لله مافى السموات ومافى الارض الآية الى أمثال هذه الآيات الواقعة في القرآن التي أوصى لله تعالى بها عباده وأوضح لهم بها السبيل الموصل اليه قال العبد الفقير الى الله والي رحمة ربه انتهى الالقاء الالهى والالهام الرباني الروحانى وقد علم كل قلب مشربه وأخذ كل سر مطلبه ووصلت الاعضاء بالانضاء الى حضرة التقريب والارتضاء من غيرتناه ولا انقضاء

وصلى الله على السيد الطاهر المعصوم محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب الدرة البيضاء موصلنا
الى نيل هذه المقامات العلية القدسية
بالتسليم والتفويض لموارد القضاء
والحمد لله رب العالمين

تم ولله الحمد طبع هذا الكتاب الجليل على أكمل وضع مع بذل الجهد
فى تصحيحه حسب الطاقة • وكان ذلك فى منتصف الربيعين
لسنة ١٣٢٥ هجريه وكان ذلك في مطبعة السعادة بمصر
ادارة صاحب الخلق الجميل محمد افندى اسمعيل
والحمد لله أولا وآخرا وصلي الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين آمين
آمين

وجد بالاصل ما نصه

ذكر الشيخ في الفتوحات المكية فى باب الطهارة ان هذا الكتاب المسمي بمواقع النجوم قيده فى أحد عشر يوما فى شهر رمضان المعظم قدره بالمرية سنة خمس وتسعين وخمسمائة وان هذا الكتاب يغنى عن الاستاذ بل الاستاذ محتاج اليه فان الاستاذ من فهم العالى والاعلى وهذا الكتاب يكون على أعلى مقام يكون الاستاذ عليه ليس وراءه مقام فى هذه الشريعة التى تعبدنا فيها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه فانه عظيم المنفعة وما جعلنى أعرفك بمنزلته الا أنى رأيت الحق فى المنام مرتين وهو يقول لى انصح عبادى وهذا من أكبر نصيحة نصحتك فيها والله الموفق وبيده الهداية وليس لنا من الأمر شئ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم دائماً أبدا الى يوم الدين

والكتاب فى أربعة أجزاء تم منه الاول والثانى .. مشكول جميع مافيه من الشعر والشواهد

كتاب المحاسن والاضداد .. للجاحظ ،، يحتوي على أحاسن الآداب ومحاسن المحاضرات طبعناه على طرز جديد ،، مع شكل مافيه من الشعر والمفردات اللغويه

كتاب الامالى الصغرى .. لابي اسحاق الزجاج مجالس املاها فى الادب والنوادر •• ومستطرف الاخبار والاشعار •• وعليه شرح لطيف ،، يوضح غامضه

كتاب الاصابه فى تميز الصحابه لحافظ العصر العلامة ابن حجر العسقلانى وهو أكبر كتاب فى تراجم الصحابه جمع الاستيعاب ،، وذيله وأسد الغابه وتجريد الحافظ الذهبي وغيرها من الكتب ،، والكتاب فى ثمانية أجزاء تم منه الاول والثانى والثالث •• وهذا يباع فى الاشتراك فى محلنا بشارع الحلوجي بمصر ،، وفى محلنا بالاستانه ،، وفى محل شريكنا حسين أفندى شرف بمصر

كتاب المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم •• وأشعارهم ونوادرهم لابى حاتم السجستاني ،، مشكول مافيه من الشعر وموشى بغرر من الفوائد والشروح